كشف السدول عن تاريخ الصومال

وممالكهم السبعة

تأليف :

الشيخ أحمد عبدالله ريراش الصومالي

كشف السدول
عن تاريخ الصومال
وممالكهم السبعة

تأليف :

الشيخ احمد عبدالله ريراش الصومالى

عضو الوعظ والارشاد ـ للاذاعة الصومالية فى هرجيسه
وصاحب : مدرسة الفلاح الوطنية
وخطيب مسجد النور سابقا

١٣٩١ هـ : ١١ رجب

١٩٧١/٨/٣١م

وفـاء :

«دين فى عنقى أوفيه لشعبى الصومالى»

إهــداء

بسم اللـــه الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أيقظ همم الشعوب الخامدة بعد اليأس والقنوط وأنار لهم طريق الحرية بمجد أسلافهم وتاريخ وطنهم العزيز وأعاد لهم كرامتهم بثورة شبابهم الابطال وهداهم بعد الاستعداد الى أقوام طريق (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ..

صدق اللـــه العظيم

وأصلى وأسلم على أفضل مرسل وأكرم مبعوث سيدنا محمـــد بن عبد الله القائل : «جعل رزقى تحت ظل رمحى» وعلى آله واصحابــه الذين اهتدوا بهديه وساروا وراء سيره فدرت عليهم الخيرات واصبحوا فى الارض حكامها العادلين بعد أن كانوا فى الارض خاملين أسكنهم الله فسيح الجنات آمنين ..

وبعد : سألنى بعض الاصدقاء أن أجمع كتابا فى التاريخ من كتب المؤرخين الجهابذة لوطننا العزيز سواء كانت مطبوعة أو مخطوطــة وان شاء اللــه يكون هــذا الكتاب نواة صالحـــة لاسس التاريخ الصومالى وموقظا لهمم الشعب المكبلة ونهضة للجيل الناشىء فأجبت نداءه وان لم أكن أهلا لذلك الميدان ...

وسميته : «كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة»

وارجو من الله التوفيق والسداد كما أرجو أن يقع هذا الكتاب من الاخوان والاصدقاء موقع القبول والرضـــا .. (ان أريد الا الاصـــلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

صدق اللـــه العظيم

المؤلف

الشيخ أحمد عبد الله ريراش

السيد / مدير عام ،
وزارة الاعـــلام والارشاد القومى
مقديشـــــو

تقييم االلجنة الرباعيـــــة لكتاب

«كشف السدول عن تاريـــــخ الصومال»

لمؤلفـــــه الشيخ أحمد عبد الله ريراش

لقد عقدت اللجنة ــ كما تعلم ــ جلسة ختامية فى مكتب المديـــر العام لتقديم قرارها النهائى ، وذلك بعد ان استوفى فى كل عضو فى اللجنة حقه فى قراءاة الكتاب المذكور اعلاه ، واستعد لمناقشة مع زملائه وكان ذلك فى يوم ٢٦ نوفمبر الماضى .

ومن خلال المناقشة العامة التى اجريت فى ذلك اليوم وفى غياب المؤلف الشيخ احمد عبد الله ريراش اتفق اعضاء اللجنة الأربعة على تدويـــن الملاحظات العامة الآتية فى محضر الاجتماع :

لقد نجح المؤلف بحكم ثقافته ونشأته ، فى جمع معلومات تاريخية قيمة من كتب ومؤلفات صادرت باللغة العربية ــ ولو ان بعضها كان من اصول لغات اجنبية ــ تتناول انتشار الاسلام فى شرق افريقية والحبشة وجزء كبير من تاريخ الصومال .

ويرى اعضاء اللجنة ان الشيخ المؤلف قد بذل جهودا جبارة فى اعداد وتاليف هذا الكتاب الذى يحتوى على معلومات هامة بالنسبة لتاريـــخ الصومال .

ويرى اعضاء اللجنة ان الشيخ المؤلف قد بذل جهودا جبارة فى اعداد وتاليف هذا الكتاب الذى يحتوى على معلومات هامة بالنسبة لتاريخ الصومال عامة والصومال الغربى بصفة خاصة وكذلك بالنسبة للدور الذى لعبـــه

الصوماليون عبر التاريخ دفاعا عن وطنهم ودينهم وقوميتهم ضد الاستعمار الاثيوبى والدول الاوروبية الاستعمارية التى كانت تقدم له العون لمساعدته على تحقيق اهدافه الاستعمارية مثل البرتغال وكذلك بالنسبة للتأثيرات المختلفة التى كانت تتركها الصلاة الدينية فى المنطقة .

وقد قام المؤلف بجهود مشكورة فى بيان عداوة الحبشة التقليدية للصومال من ناحية ونضال الشعب الصومال ضد الاطماع الاستعمارية الحبشية بصرف النظر عن الاقنعة المختلفة التى كان ولا يزال يتستر وراءها الاستعمار الحبشى . وقد وردت فى الكتاب معلومات مدعمة بادلة تاريخية تكشف بعد المزاعم الحبشية عن الصدق وتعتبر ردا علميا على اى تزييف لتاريخ المنطقة وتشير فى نفس الوقت الى عراقة نضال الشعب الصومالى وقدم حضارته .

وعليه فان ما ورد فى الكتاب من المعلومات والحقائق التاريخية عموما جدير بالثناء للاسباب التالية : —

١ — كشف المؤلف عن التواطؤ الاستعمارى التقليدى بين الحبشة والدول الاستعمارية الاخرى ضد الشعب الصومالى والاسلام .

٢ — قام المؤلف بتحليل علمى واستقصاء تاريخى للاطماع الاستعمارية فى المنطقة والتحالف الاستعمارى بين الحبشة ودول استعمارية أخرى مثل البرتغال وفرنسا وبريطانيا وغيرهم تحت ستار الدين أحيانا وباسم المصالح المشتركة بينهم احيانا اخرى ومبينا العوامل التى ساعدت على توسع الاستعمار الحبشى والتى كان اهمها المساعدات التى كانت ولا يزال تاتيه من الدول الاوروبية التى كانت هى الاقوى حينئذ والتى كان منها ايضا ضعف الدول الاسلامية حينذاك وخاصة الامبراطورية العثمانية التى كانت تحتضر وتعرف فى ذلك الوقت بالرجل المريض .

٣ — ان المعلومات التاريخية القديمة والحديثة التى يشتمل عليها الكتاب تعتبر توعية للشعب الصومالى حيث تذكرهم وتحذرهم من سياسة الاستعمار وحيله الرامية الى التفرق فيما بينهم وذلك من اجل السيطرة عليهم اذ يسجل المؤلف صفحات خالدة من نضال الشعب الصومالى عبر التاريخ وثوراته التحررية المختلفة حتى قيام ثورة ٢١ اكتوبر المجيدة التى تعتبر تجسيما لنضال امتنا من أجل الحرية والوحدة والتقدم .

٤ — ان المؤلف قد الغى جميع الاقسام التى ربما كان البعض يحسبها دعاية غير مباشرة للحبشة وذلك طبقا لاقتراح اللجنة السابقة .

وبعد تدوين هذه الملاحظات العامة السابقة قرر الاعضاء بالاجماع تقديم التوصيات الآتية : —

١ — يوصى الاعضاء بالاجماع بأن تقوم وزارة الاعلام والارشاد القومى بطبع الكتاب باللغة العربية بصفة عاجلة وقد عرض الاعضاء على المدير العام للوزارة بتقديم جميع المساعدات اللازمة اثناء طباعة الكتاب .

٢ — كما يوصى الاعضاء بالاجماع ايضا بترجمة الكتاب الى اللغة الصومالية فور صدور الطبعة العربية وذلك لكى تتاح فرصة قراءته والاستفادة منه لجميع افراد الشعب الصومالى .

٣ — وترى اللجنة ايضا بأن المؤلف قد اجتهد اجتهادا منقطع النظر فى جميع المعلومات والحقائق التاريخية وقد اورد ادلة دعم بها الحقائق التى ذكرها واشار الى المصادر العلمية التى استقى منها جميع تلك المعلومات. كما ان ميول المؤلف الوطنية التى تبدو واضحة من خلال الكتاب كانت ولا شك اهم حافز دفعه الى اصدار هذا الكتاب رغم الظروف الصعبة التى احاطت به والتى يمكن ان تحيط بكل مفكر صومالى يريد اصدار كتاب ما مثل ندرة المراجع او المشاكل الاقتصادية .

وعليه فان اللجنة وهى تشيد باجتهاد المؤلف وميوله الوطنية الصادقة وقيمة الكتاب التاريخية، توصى بمكافأة الدولة لهذا المواطن مكافأة معنوية تشجيعية باعتباره رائدا كبيرا من رواد التاليف والبحث فى هذا البلد .

وخاصة بعد أن اوضح المؤلف للجنة بانه قد تحصل على معلومات جديدة يريد اضافتها الى الكتاب وذلك خلال العام الماضى التى كان فيها الكتاب ينتقل من لجنة الى اخرى للبت فى أمر نشره وكيف لا تستحق مثل هذه الروح الوطنية المثابرة كل تشجيع ؟

وختاما ترجو اللجنة بأن تسرع الوزارة فى نشر هذا الكتاب القيم .

امضاء اللجنة

جاللى عمر محمد عبدالرحمن

جاللى محمود محمد سعيد

جاللى محمود اسماعيل

جاللى موسى بشير شيخ

«الباب الاول: عن تاريخ الصومال»

ان التاريخ علم يعرف به اخبار الامم الماضية بواسطة دراسة الوثائق الرسمية والمصادر الاصلية من وقائعها وحضارتها وحروبها ومدنيتها وعاداتها واخلاقها واسباب تقدمها وعوامل تأخرها وسير الرجال العظماء الذين نبغوا وبرعوا فى الحرب والعلم والادب والسياسة وكل فن من فنون الرقى والتقدم واخلاقهم الفاضلة. — — — —

وان تاريخ بلادنا وتراثنا انه لما وصل الاستعمار الى بلاد الصومال حاول فعلا ان يمسح اثر تاريخ الصومال وان يزيل اسمها ويدفن سيادتها وممالكها السبعة كما اصدرت الحكومة الامهرية على من عنده شىء من كتب التاريخ للصومال كفتح الحبشى الذى الفه العلامة الشهاب احمد بن عبدالقادر الجيزانى الملقب «بعرب فقيه» وامثاله من الكتب التاريخية المملوءة باخبار الوطن العزيز اصدرته بالاعدام اذا كان قارئا واذا لم يكن قارئا اصدرته بالحبس الدائم والعجب ان بعض المثقفين من اخواننا الصوماليين يظن ظنا اكيدا انه لم يكن لشعبنا الصومالى تاريخ ولا تراث كتراث الشعوب بل له التاريخ والتراث والمجد والسيادة والبطولة المشهورة فى العالم فى وقت لم تكن بعض الدول القوية شيئا مذكورا «والمرء عدو لما جهل».

وبعد ما علمنا ان التاريخ مرآة تنعكس عليها احداث الامم والشعوب فواجب علينا ان ناخذ طرفا من تاريخ الاسلام اجماليا بالتبرك فنقول : ارسل الله رسوله الاكرم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وامره بالصدع والاعلان والتطهير من عبادة الاوثان، ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو، حتى تم ميقاته وقربت من النبى وفاته، فلما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده ابوبكر الصديق رضى الله عنه، ثم عمر رضى الله عنه، ثم عثمان رضى الله عنه، ثم على كرم الله وجهه، ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية — رضوان الله عليهم اجمعين

— فى الامر. وبموت على تمت مدة الخلافة التى نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم: «الخلافه بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا عضوضا». وبخلافه معاويه كان ابتداء دولة الامويين ، وانقرضت دولة الامويين «بظهور ابى مسلم الخراسانى واظهار دولة بنى العباس فكان اولهم السفاح، وظهرت دولتها الظهور التام وبلغت القوة الزائدة، والضخامة العظيمة، ثم اخذت «دولة العباسيين» فى الانحطاط بتغلب الاتراك، والديلم، ولم تزل منحطة، وليس للخلفاء فى آخر الامر الا الاسم فقط، حتى ظهرت فتنة التتار التى ابادت العالم وخرج : «هولاكوخان» وملك بغداد وقتل الخليفة المستعصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ... وفى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب، افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية ولم تزل فى النيابة ايام الخلفاء الراشدين ودولة بنى امية وبنى العباسية الى ان ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد سنة ٢٤٧هـ — ٨٦١م — وتغلب على النواحى ، كل متملك لها ... فانفرد احمد بن طولون بمملكة مصر والشام وكذلك اولاده من بعده.

ثم دولة الاخشيد، وبعده كافور ابو المسك ممدوح المتنبى ولما مات كافور، قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمى من المغرب الى مصر فملكها من غير ممانع واسس القاهرة فى سنة ٣٦١ هـ — ٩٧١م — وقدم المعز الى مصر بجنوده وامواله، ومعه رمم ابائه واجداده محمولة فى توابيت وسكن بالقصرين، وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين، واول ظهور امر الفاطميين فى سنة ٢٧٠هـ — ٨٨٣م.

فظهر عبد الله بن عبيد الملقب : (بالمهدى) وهو جد بنى عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن واقام على ذلك الى سنة ٢٧٨هـ ٨٩١م فحج فى تلك السنة واجتمع بقبيلة من كنانة فاعجبهم حاله فصحبهم الى مصر وراى منهم طاعة وقوة فصحبهم الى المغرب فنما شانه وشان اولاده من بعده الى ان حضر المعز لدين الله ابو تميم معدن بن اسماعيل بن القائم بن المهدى الى مصر وهو اولهم فملكون نيفا ومائتين ومن السنين الى أن ضعف امرهم فى ايام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود ابن زنكى فاجتهد فى قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين الى اخره .... (تاريخ الجبرتى) ...

والمعروف ان المؤرخين قد اتفقوا على تقسيم التاريخ الى ثلاثة عصور هى :

(١) ـــ العصور القديمة وتبتدىء من يوم ان خلقت الارض وتنتهى بزوال الدولة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦هـ ٩٩٧م وتاريخ الصومال فى العصور القديمة قبل الاسلام غامض عنا اشد الغموض ومجال للشك مملؤة بالاساطير والاقوال المتضاربة ولم يصل الينا شىء صحيح من اخبارها الا روايات قليلة نقلها الاساتذة المؤرخون المصريون وغيرهم فى تاليفهم التاريخية عن وطن الصومال ، من ان المصريين أتقنوا التجارة وعرفوا كل مستلزماتها من عقود البيع والشراء وقد نشطت التجارة الداخلية كما نشطت التجارة الخارجية حيث اتصل المصريون بالبلدان المحيطة بهم منذ اقدم الازمنة ومن هؤلاء البلدان :

بلاد (بنت) الصومالية الان ولم يكن الوصول الى هذه المنطقة سهلا فى ايام الدولة القديم اذ كان على القوافل ان تخترق الصحراء الشرقية عند واد الحمامات وقد بعثت الملكة «حتشبسوت» فى عهد دولة الحديثة باسطول الى بلاد (بنت) استطاع ان ياتى منها بالبضائع مثل البخور والعطور والذهب والعاج والخشب الابنوس ـــ وجلد الفهد وقد صورت هذه الرحلة على جدران معبد الملكة بالدير البحرى حيث بدات من طيبة واتجهت فى النيل شمالا الى القناة التى تربط النيل بخليج السويس ثم سارت فى البحر الاحمر (١) ..

(٢) : العصور الوسطى : وتبتدىء من زوال الدولة الرومانية التى سبق ذكرها وتنتهى بفتح العثمانيين القسطنطينية فى ٨٥٧هـ ١٤٥٣ ويطلق الاوروبيون على هذه الفترة بالعصور المظلمة لما فيها من تأخر وانحطاط واما بالنسبة الى الشرق فقد كان لهم عصور نور وثقافة وحضارة كبرى لان الاسلام قد انتشرت فى كثير من انحاء العالم وقامت فى ظله الحضارة والمدينة وهذه العصور الوسطى كانت للشعب الصومال المسلم حضارة عظيمة ومدينة كبيرة حتى كادت امبراطوريته المسلمة ان يعم فى شعوب شرق افريقية خاصة .. والعصور الوسطى هى موضوع كتابى هذا ...

(٣) : العصور الحديثة : وتبتدىء من دخول العثمانيين القسطنطينية الى هذا العصر الذى نعيش فيه .

(١) تاريخ الصومال للاستاذ : محمد عبد الفتاح هندى

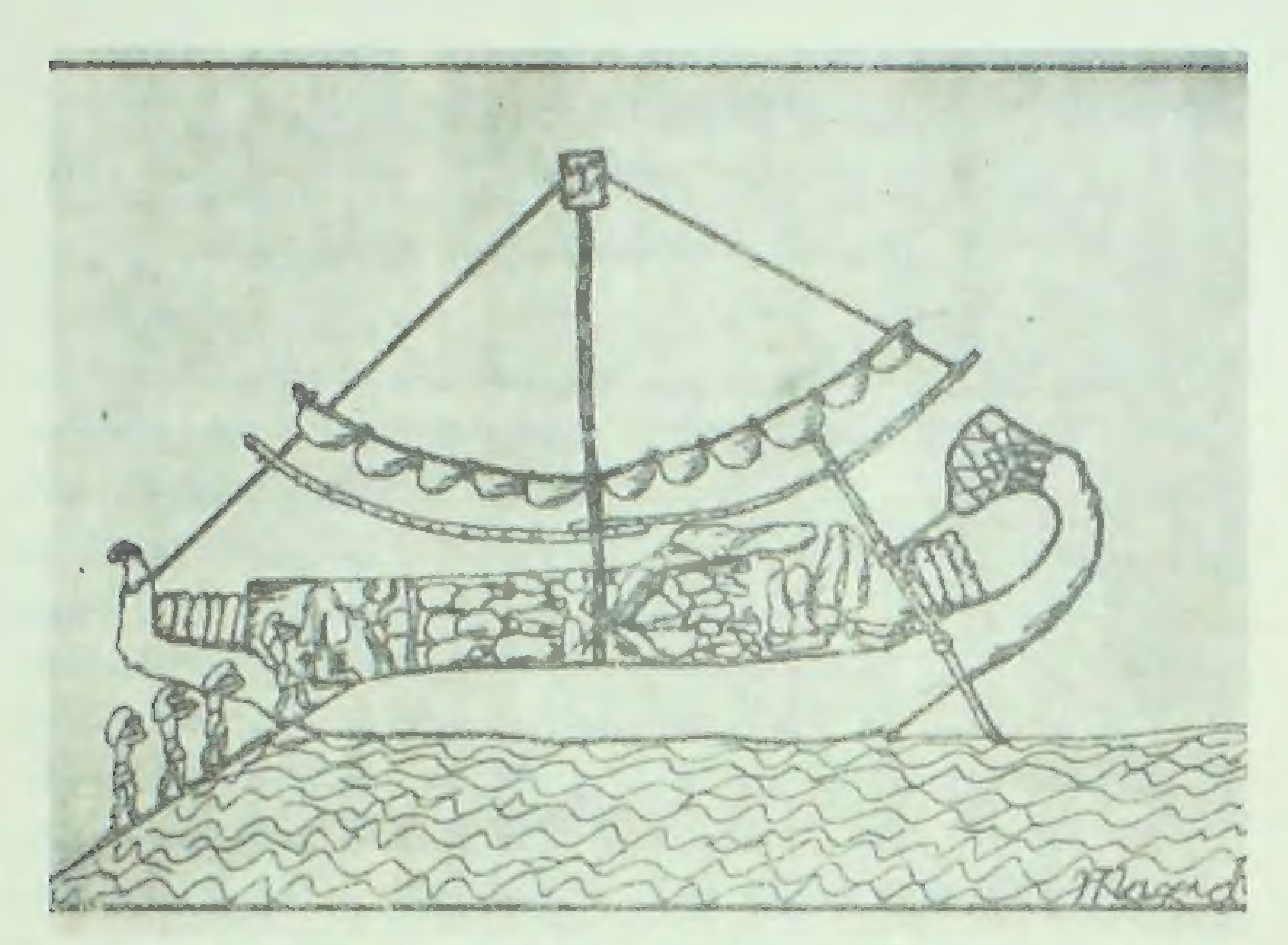

«رحلة الملكة : حتشبسوت الى بلاد بونت»
وهى من اسرة السابعة عشر

«ملك وملكة بونت الصومالية : يستقبلان البعثة التجارية المصرية»

«الباب الثانى :»

دخول الاسلام وانتشاره فى الصومال

لقد انتشر الاسلام فى الصومال على ايدى المهاجرين من جنـــوب شبه جزيرة العرب سواء اكانوا دعاة او تجارا او هاربين من وجه اعداءهم واختلط هؤلاء المهاجرون بسكان ارض الصومال بالتزوج والتناسل من بينهم كما كان ذلك قبل ظهور الاسلام ومن الواقع ان الصلات بين الصومـــــال وبين شبه جزيرة العرب قديمة جدا ترجع الى ما قبل الاسلام ، بعدة قرون عندما ما كانت الصومالية جزءا من امبراطورية تجارية عربية كبيرة تضـــم جنوب شبه جزيرة العرب وساحل خليج عدن وجزءا من ساحل افريقيـــة الشرقية وكانت الصومالية يساهم فى نشاط هذه الامبراطورية التجاريـــة بمنتجاته التى اشتهرت بها من قديم الزمان واهمها : اللبان ، والبخـــور ، والعاج ، والعرب هم الذين كانوا الواسطة الوحيدة للتجارة التى حملـت الى هذا الساحل الصومال وما وراءه انتاج الحضارتين الفارسية واليونانية ثم الرومانية ولم يكن الاسلام ليوقف هذه الرحلة ولا هذه المهاجرات المتصلة من الجزيرة العربية الى الشاطىء المقابل فقد حث الدين الجديد انصاره على السعى فى سبيل الرزق وحمل المهاجرون الجدد والتجار الجدد اسلامهم معهم ومن ثم بدء الاسلام يظهر فى الشاطىء الشرقى الافريقية ويتغلغل فى اهله بمقدار ما يتغلغل هؤلاء التجار ويستقر بمقدار ما يستقرون وتقدمت الحضارة وازدهرت فى الدولة الاسلامية ايام الامويين والعباسيين والـــح الخلفاء والامراء والاغنياء فى طلب ماينقصهم من ادوات الترفه ، فنشطـت المراكز التجارية وازدحمت بالعرب النازلين فيها والذين توغلوا فى الداخل فى طلب مواد التجارة وانقسمت الدولة الاسلامية الى دويلات تحكمها بيوت مالكة ، فنشطت الحركة التجارية لتسد مطالب هذه البيوت المالكة ، وكلهم اسرف فى الترفه والنعيم وكلهم الح فى طلب الرقيق ليتخذه مادة لجنده هذا الى ان التوارث الكثيرة التى قامت فى الدولة الاسلامية انتهت كلها بفرار المغلوب خوفا من ان يقع فى اسر الغالب فقد فر العلويون هربا مما اوقعه بهـــم الامويون من مذابح الى شرق افريقية واستقروا فى شواطئها واســــو ، مدينة مقديشو وكبرت هذه المدينة واتسعت حتى اخذت مكان السيادة من ساحل افريقية الشرقى كله وعنيت الدولة الاسلامية بتتبع هؤلاء الفارين الى حيث استقروا خوف ان يبذلوا المساعدة لمن بقى من اخوانهم فاستولت على مجموعة : (دهلك) اى دناكل التى كانت مركزا لتجارة مزدهرة نامية

وخاصة تجارة الرقيــق وكان لها اسطـول تجارى عنـــى مؤرخـــو العرب بالتغنى به واتخذ الخلفاء فى بعض الاوقات منفيا للمغضوب عليهم ، فقد حدثنا الرواة أن عمر بن عبد العزيز سمع عن عمر بن ربيعه وهو ينتظر نساء المدينة وهن يقمن بشعائر الحج فيتغزل فيهن فنفاه الى (دهلك) اى دناكل واذا كنا قد عرفنا هذه الهجرة التى استقرت فى هذا الجزء من شاطىء افريقية الشرقى فاسست هذه المدينة : «مقديشو» وجهلنا غـيرها فليس معنى ذلك انها كانت الوحيدة فهناك مكان هو زيلع الحالية يغرى بالاقامـة والاستقرار فهو لسان يمتد الى البحر تحوطه المياه من ثلاث جهات وهو فى الوقت نفسه يتصل بالارض والى القرب منه قليلا مصب لخور يبدأ مـــن السفوح الجنوبية الشرقية لهضبة ارض الصومال حيث يوجد سهل متسع من اخصب السهول الهضبة هو سهل : (هرر) ويحمل هذا الخور الى زيلع بعض ما يسقط على اطراف الهضبة الصومالية من امطار موسمية وعمـل النازلون الجدد فى التجارة فحملوا من الداخل البن والفاكهة ، والخشب ، واللبان ، والبخور الى السفن فى البحر العربى أو البحر الاحمر الى حيث يلح الطالبون فى طلبها ولم تكن التجارة يسيرة ولا هينة فقد حمل اهل هذا الجزء التوابل من الهند ، والجواهر من سيلان ، والقرنفل وخشب الصندل من الصين الهندية ، والفلفل من ملبار ، والنحاس من كلبانا ، والمسك والكشمير من السند ، والحرير الخام والصينى من الصين ، واللبان والبخور وسـن الفيل والبن من صوماليا ، لقاء ما ياتى من اوربا من الرقيق والخشب والاقمشة ومن القسطنطينية من المنسوجات الحريرية والمخرمات والاقمشة الموشاة بالذهب والاوانى الذهبية .. وقد لقى هؤلاء التجار من عناية الملـــوك الصومالية ما سهل عليهم عملهم فقد كان فى زيلع موظف كبير للاشراف على التجارة ينظم امورها ويزود غافلتها بالادلاء والحرس كما ينظـــم التعامل بين المسلمين وغيرهم ويشرف على الاعمال التجارية وجبايـــة الضرائب والمكوس يحملها الى الحكومة المركزية وكان يطلق عليه الرأس المشرف على التجارة وكانت (١) هذه التجارة النشيطة المزيدة المزدهرة سببا

---

(١) ص ٦٦ ، ٦٧ نهضة ٦٨ للدكتور زاهر رياض

فى غنى اهل هذه الاجزاء من الممالك الصومالية فملكوا السفن والسلاح والمال والرجال وقد تضارب اقوال المؤرخين حول دخول الاسلام فى الصومالية ومن الواضح كل الوضوح ان الدين الاسلام وصل الى ارض الصومال فى النصف الاول من القرن الاول الهجرى بواسطة التجارة والدعاة او الفارين من اعدائهم الذين حملوا الدين الاسلامى من الجزيرة العربية الى بلاد الصوماليين حيث اندمجوا أخيرا بسكانها .. ويدل بذلك شواهد القبور التى عثر عليها فى مقديشو فى زمن حكومة الطليان : لامرأتين احداهما : فاطمه بنت عبد الصمة يعقوب توفيت فى عام ١٠١هـ والثانية : اسمها : الحاجية بنت محمد مقدام توفيت فى عام ١٣٨هـ ...

ومن المحتمل ان الدين الاسلامى دخل فى الصومالية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن طريق المهاجرين الى الحبشة الذين تسللوا الى الشرق وقد تتابعت هجرات المسلمين الى ساحل الصوماليين وانتشر الدين الاسلامى شيئا فشيئا شرقا وغربا وجنوبا وكان فى أول الامر متوقفا على المدن الساحلية وفى عهد الخليفة عبد الملك بن مروار الاموى ارسل الى افريقية الشرقية وفودا يبشرون بالاسلام وبفضل هؤلاء الدعاة اخذ الاسلام ينتشر انتشارا كبيرا حتى اطلق على بلاد الصوماليين انها قلعة من قلاع الدين الاسلامى فى شرق القارة الافريقية منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا ولن يزول نور الاسلام فيها ان شاء الله ...

واختتم بقولى : بكلمة خالدة لشيخ فاضل السيد علوى بن طاهر الحداد فى مجلة الرابطة العلوية سنه ١٣٥٠هـ
(٢) سراج الاسلام لن ينطفىء عن بر الصومال ولكنه يحتاج الى امداد الزيت للرياح الماكسة .....)

---

(٢) — النفحة الشذية من الديار الحضرمية للسيد عمر بن أحمد أبى بكر سمير

«الباب الثالث: »

الصومال

ولكثرة استعمالها فى رموز الدولة والكتب المطبوعة وغيرها كتبناها بالصاد — والصواب بالسين لانها ماخوذة ومنسوب عنلفظ (سمال) بوزن شداد — هو ابو القبيلة سواء كان هذا اللفظ اسما او لقبا واللقب ما اشعر بمدح أوذم وسمى به سمال للطمه رجلا فسمل عينيه اى مسحه وابو السمال العدوى : قعنب المقرىء وشاعر أسدى وآخر حده على رضى الله عنه فى الخمر وسمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابى وسيال بن سمال بن الحريش وخالد بن يزيد بن سمال محدثان ... انتهى من القاموس المحيط فى جزء الثالث فى ص. ٣٩٨ فراجعه ان شئت.

ومضى فى شرحه ان هذا اللقب لابى القبيلة ومعلوم أنها الصومالية وتقول رواية عربية من اهم الروايات العربية تلك الرواية : هى التى وردت فىمخطوط قديم: بعنوان «هجرة الجزيرة فىفجر الاسلام وضحاه» .. من تاليف مؤرخ يمنى يدعى (محمد النجدى) ومؤداها ان الاسم الحقيقى للصومال : هو عثمان بن محمد بن حنبل بن المهدى بن احمد بن محمد بن عقيل بن ابى طالب : فهو بذلك ينتسب الى بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وتفسر هذه الرواية تسميته بالصومال او الصومل بانه كان يسكن وادى الصومال الواقع شمال صنعاء وتقول: ان عثمان بن محمد هاجر الى افريقية فى القرن الثالث الهجرى ليلحق بوالده الذى كان قدسبقه فى الهجرة الى تلك القارة وانه استقر هناك وتزوج فتاة حامية وانجب منها تسعة اولاد تناسلت منهم القبائل الصومالية ......

وقال الاستاذ عبدالمنعم عبدالحليم الناقل بهذه الرواية العربية فى تقرير كلماته تبين لى عندما كنت اعمل ببلاد اليمن انه يوجد فعلا واد يسميه اليمنيون واد (صومال) او بالاصح واد (صومل) وهو واد صغير يقع على خط عرض ١٦ درجة شمالا تقريبا على مسيرة ثلاثة ايام شمال غرب صنعاء عاصمة اليمن وبالقرب من بلدة تسمى شهارة فى لواء مديرية حجة ويروى واد صومل هذا نبع صغير اوغيل كتعبير اليمنيين يبلغ طوله خمسة كيلومترات تقريبا ويقول سكان وادى صومل ان اسمه يرجع الى ايام دولة حمير وهى دولة قديمة حكمت اليمن من القرن الثانى قبل الميلاد الى القرن الساس بعد الميلاد.

اما هذا الوادى فهو موطن صومال جد الصوماليين فهذا ما لم أعثر فى اليمن على دليل قاطع يثبته ... انتهى من كتابة الجمهورية الصومالية) ولا يبعد أن هذا الوادى هو موطن صومال جد الصوماليين بدليل ان الدولة الزيلعية الصومالية التى يرأسها امبراطور عمر ولسمع هى التى كانت تحكم صنعاء مدة طويلة ولم تكن هذه الدولة الزيلعية الصومالية صغيرة ولا يسيرة بل كانتكبيرة العدد كاملة التسليح حتى طلب ملك الحبشى (يكونو املاك) المعونة والمساعدة من هذه القوة الزيلعية الصومالية لكى يثب بها الى العرش الحبشى افتخر بها حين كتب الى الملك (طاهر بيبرس) فى مصر يذكر له : وعندى فى عسكر مائة الف فارس مسلم .. ولم يكن (يكونوا املاك) هو الوحيد الذى طلب المعونة من هؤلاء الزيلعيين فقد كونوا أيضا جزءا كبيرا من الجيوش الاسلامية فى اليمن وكان لهم من القوة والنفوذ ما جعلهم ذوى أثر فى توجيه سياسة اليمن الداخلية والخارجية حتى لقد استطاعوا ان يسقطوا أسرتها الحاكمة ليقيموا دولة يتولاها رئيسهم هى دولة بنى نجاح التى استمرت تحكم صنعاء اكثر من سبعين سنة .. انتهى من دكتور رياض فى نهضة افريقية العدد (الحادى عشر سبتمبر ١٩٥٨م) فراجعه ان شئت.

ونفهم من ذلك ان امبراطورية الزيلعية الصومالية كانت فى وقت لم تكن (امهرة) شيئا مذكورا لان الملك (يكونو املاك) الذى طلب المعونة والمساعدة من القوة الزيلعية هو أول ملك امهرى وحد مملكتهم وجمع شملهم وكلمتهم المتفرقه وأسس امبراطورية الامهرية .. وتخلص من هذا كله ان هذا اللفظ أعنى (صومال) سواء كان اسما أو لقبا لفظ من الفاظ العرب المشهور بينهم وليس عجميا ولا فعلا كما يفهم بعضهم ويؤيده ايضا أن هذا اللفظ كثير فى اسماء الصوماليين ولاسيما فى القرى والبادية حتى الان ... والشعب الصومالى يتكون من ثلاثة اقسام. الاول صومال (واريا) أى يا فلان وهى صومالية مقديشو وهرجيسة وأكثر جبوتى — والقسم الثانى: وهى صومال (ابو) أى يا فلان وهى صومالية هرر — وهواش — والممالك السبعة الصومالية ومنهم: الجالا حيثما كانوا فى جماء وشواء وولو، ونفدى وغيرها وليس هذا الاسم يقع على الجنس المستقل بل على الوصف لان معنى: الجالا (أى كافر) كما يطلق الصوماليون باسم الجالا على كافر وقون الامهريين وغيرها من الاجنبى (جالا سدامو) معناه كافر صومالى سواء اعتنق الاسلام وأرتد بعد دخوله لفترة اصابتهم لعامل طبيعى وعامل عادى أو لم يعتنق .. والقسم الثالث : وهى صومالية : (أيكه) اى يافلان وهى صومالية : «عوسه» «وتجره» «وعصب» وغيرها ومن هذه الاقسام الثلاثة تكون شعب واحد لايتجزأ بكل تقدير ولا يقبل القسمة فرضا ولا وهما وحيد فى الدين والوطن وحيد فى العادات وحيد فى الاشكال واللون ، وحيد فى الاصول والثقافة .... أما عن اللغة اذا وجدت فيها اختلافا فلا تبعد فيها لانه كمثل الشعوب ولم توضع اليه كتابة تحرس عن الاختلاف والاختلاط بغيرها وتضمها الى اطار واحد وباعتبار آخر يتكون الشعب الصومالى من ثلاثة أصول : عربى — وحامى — وزنجى وقد اختلط هؤلاء الاجناس الثلاثة بعضهم ببعض وامتزجوا امتزاجا شديدا بالتزوج والتناسل وغيرها :

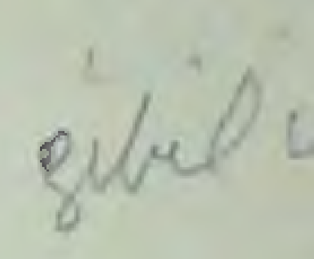

١) : الجنس العربى : وهم (١) الذين آتوا من جنوب جزيرة العربية ، ومن الحجاز ، ومن شواطىء الخليج العربى واستمروا ، ينزحون من البحر الاحمر وخليج عدن ، على طول العصور القديمة والحديثة للتجارة والاقامة وهم على قلة عددهم بالنسبة للعناصر الثلاثة الا انها كانت ابلغها اثرا فى تاريخ الصومال اذ انها حملت معها المدنية والثقافة والحضارة ، والدين الاسلامى واستمروا قرونا طويلة واسطة الاتصال ومنبع الاشعاع والنور.

٢) : الجنس الحامى : وهم الكوشيون وهذا الاسم أى (كوش) يكثر جدا فى اسماء الصومال قديما وحديثا كما يكثر اسم : (سمال) فى اسمائهم والكوشيون هم احدى الموجات الحامية ويعرفون ايضا بالحاميين الجنوبيين تمييزا لهم عن الحاميين الشماليين ومن هؤلاء البربر الذين يسكنون الشمال افريقية فى الوقت الحاضر واهم ما يذكر أن بطلا من ابطال افريقية وهو طارق بن زياد البربرى ، الف جيشا كبيرا من المسلمين من افريقية عام ٧١١ هـ .. وفتح به اسبانيا وصارت بعد ذلك منبع الاشعاع والنور والحضارة للاسلام .. ومن حسن تدبيره وبطولته وشجاعته لما فتح الاسلام بلاد المغرب صارت الاندلس قريبة منهم فقال امير الجيش : اننا لا نقدر على فتح الاندلس لان بيننا وبينها بحر الروم ، وكان طارق بن زياد كبير القواد وكان شجاعا ومدبرا فقال للامير اذا صنعنا سفنا وعبرنا عليها البحر سريعا وفتحنا بلاد الاندلس فنكون قد فتحنا مركزا جديدا للاسلام فقال له الامير متعجبا انك تطلب امرا مستحيلا ، فحاول طارق بن زياد الامير حتى قبل اخيرا فشرعوا فى بناء السفن وبعد قليل من الزمن صنعو سفنا كثيرة وعبروا بها البحر سريعا الى الاندلس ولما دخلوا قليلا وجدوا جيشا كبيرا من الاسبان فخاف احد القواد وقال : لا طاقة لنا اليوم بهذا الجيش القوى فيجب علينا الرجوع قبل الهجوم الى بلادنا وتبع فى ذلك الراى كثير من الجيش اما «طارق» فقد غضب جدا فدبر تدبيرا حسنا واحرق المراكب والسفن سرا ولما راى الجيش لهيب النيران فى مراكبهم وسفنهم ليلا انتطع طمعهم فى الرجوع والفرار الى بلادهم فقال طارق ايها الجيش المسلم كان الرجوع بالامس ممكنا للجبان وكان الطريق مفتوحا له اما اليوم فقد اصبح الطريق مقفلا فموتوا شجعانا وبعد ذلك ابتدت الحرب وانتصر العرب والجيش الاسلامى على الاسبانية وسمى الاسلام الجبل الذى هناك جبل

---

(١) ص ١٧٢ ، ١٧٣ الجمهورية الصومالية للاستاذ عبد المنعم عبد الحليم

طارق» تذكارا لطارق بن زياد ... ومن الكوشيين الخلص (١) المصريون القدماء فى الماضى وقبائل بنى عامر فى الوقت الحاضر وهؤلاء يسكنون شرق السودان ويسمى بعض الباحثين هؤلاء الكوشيين بالحاميين ذوى اللون الفاتح ويقولون ان هجرتهم حدثت منذ ٥٠٠٠ أو ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد ولم يكن الكوشيون او الحاميون الجنوبيون اول من سكن منطقة القرن الافريقى بل سبقهم الى ذلك عدة موجات من الزنوج ولا يعرف على وجه التحديد هل كان سكان القرن الافريقى الذين سبقوا من الكوشيين مباشرة الزنوج الصرف او الزنوج البانتون .. فان كانوا من الزنوج الصرف فهذا دليل ان الكوشيين هم اول من هاجر الى منطقة القرن الافريقى من الحاميين وان كانوا من البانتو الذين هم خلطيط من الزنوج والحاميين فلا بد ان موجة اخرى من الحاميين سبقت الكوشيين فى تعمير منطقة القرن الافريقى وقد دخلت هذه السلالات الجنسية المختلفة الى افريقية عن طريق بوغاز : (باب المندب) الذى كان فى تلك العصور السحيقة ارضا يابسة وادخل الزنوج معهم زراعة بعض المحصولات مثل الموز ، وادخل الحاميون زراعة بعض الحبوب كما آتوا معهم بالمعاز والكلاب التى لم تكن معروفة فى افريقيا قبلهم وعلى اية حال : فقد تتابعت الموجات الحامية المهاجرة من اسيا الى منطقة قرن افريقيا الشرقى وكانت كل موجة تدفع الموجة السابقة لها نحو الداخل .

(٣)والجنس الثالثمن اجزاء الصومال الزنوج ولم يؤثر فى الصومال تأثيرا ذا اهمية كما اثر الجنس الكوشى فى الصومال وغلب على غيره من العناصر الاخر

الباب الخامس :

ابتداء دخول الاسلام فى جزر دهلك ومن حولها من الشعوب

لم تكن الحبشة ضمن الممالك التى وجه المسلمون اليها حملاتهم فى ذلك العهد الاول الذى شاهد الاندفاع العظيم للاسلام ويبدو أن ذلك راجع الى عدة عوامل منهـا : تركيـز المسلمين علـى كسـر شوكـة الامبراطوريتين المجاورتين لبلاد العرب واللتين يخشى منهما على الدونه الاسلامية الناشئة وهما امبراطورية الفرس والامبراطورية الرومانيـة الشرقيه وكذلك اعتبار المسلمين ان مصر اكثر اهميه من الحبشة لمركزها الهام وسبقها فى ميدان الحضارة والعمران ، ومن اهم الاسباب كذلك قرب عهد المسلمين بالعلاقات الطيبة التى كانت للنجاشى السابق فيهـا فضل مشهور حتى انه يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم نصح بترك الاحباش وشأنهم طالمـا أنهم لم يبدوا بالعـدوان : (اتركوا الحبشة ما تركوكم) .. ولكن بعد فترة من الزمن أخـذ بعض القراصنة الاحباش يهددون تجارة العرب فىالبحر الاحمر مما أضطر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ايفاد حملة بحرية صغيرة (١) لتأديبهم ولكنها لم تكلل بالنجاح واستمر نشاط القرصان الى درجة اضطرت المسلمين عام ٨٣ الهجرى الىاتخاذ خطوة حاسمة لوضع حد لتلكالعمليات بان جردت حملة بحرية لاتخاذ مركزحربى علىالشاطىء الغربىالصومالى فاحتلت مجموع جزر دهلك المجاورة لمدينة مصوع وكان احتلال المسلمين لهذا المركز الممتاز بداية لاستيلائهم على باقى المراكز البحرية على الشاطىء الافريقى وعلى الانتشار التدريجى للاسلام فى شرق افريقية •وقد ذكر المؤرخون من ان تمكنت اسـرة اجوية من الاستيلاء على العرش الحبشى فى ١١٣٧م .. وانتزعته من الاحباش القادمين من اكسوم وان الاجويين هم غالبية قبائل

(١) ٥٩ ، ٦٠ ص الاسلام الحبشة عبر التاريخ

الهضبة الحبشة الذين يسكنون الجزء الجنوبى منها وانه عند انتشـار الاسلام وتطويقه للبلاد من جميع الجهـات واستقرار قبائل البجـة فى الشمال ، اضطـرت مملكـة اكسـوم أن تمتد الى الجنوب حيث فيـه قبائل الاجـاو ..

ومن أهم ملوك هذه الاسرة : (لاليبيلا) ١١٩٠ — ١٢٢٥ م — الذى جعل همه بناء عدد كبير من الكنائس تقربا من رجال الكنيسة الذين رفعوه الى مرتبة القديسين ولكن الامور لم تستمر بعد وفاته على نفس المنوال كما انه لم يتمكن احد من ملوك الاجويين من السيطرة الكاملة على جميع انحاء البلاد بالصورة التى تخوله حمل لقب : (ملك الملوك) فبالرغم من وجود أفراد هذه الاسرة على العرش فان المقاطعات المسيحية بقيت فى شبه استقلال ذاتى تحت حكم ملوكها ، وكان تغلغل المسلمين فى البـلاد وكذلك تمرد قبائل الاجاو سببا فى جعل سلطة الملك الحقيقية لا تتعدى حدود العاصمة ولم تكن العلاقة بين الكنيسة والملك على ما يرام .. وما أن جاء عـام : ١٢٧٠ م حتى تمكن : (يكونو املاك) من الاستيلاء علـى العرش الحبشى بمساعدة القوة الزيلعية الصومالية التى يرأسها : الملك عمر ولسمع الصومالى من ذرية الشيخ يوسف برخدله وهو الذى أسس دولـة افـات الزيلعية القوية عددا وعددا وافتخر الملك الحبشى (يكونو املاك) بهذه القوة الزيلعية حين كتبالى الظاهر بيبرس فى مصر يذكر لـه (وعندى فى عسكر مائة الف فارس مسلم) وانتهى بذلك حكم الاجويين وكان (يكونوا ملاك) ينحدر من عائلة امهرية قديمة وكانت الامهرية تحلف به وبهلا سلاس تقديسا لهما .... وعند ما بدأ المهاجرون العرب فى الاستقرار فى المناطق المناجم كان انشار الاسلام بـ ينقبائل البجة .. ويقول المقريزى ان التجار العرب واصحاب المناجم كان لهم نشاط واسع فى اقليم البجة الشمالية ويبدو ان تاثيرهم كان كبيرا على رؤساء القبائل مما مكنهم من بناء المساجد وجاء ذكر احد هذه المساجد فى العاصمة) (هجر والاخر فى (سنكات) فىبعض المراجع ومنها الطبرى وكتب المسعودى فى ٩٣٥م ان الحدرات وهى فرع من البجة قد اعتنقت الاسلام تحت تاثير المسلمين الذين يعملون فى المناجم

الموجودة فى هذه المناطق ولكن باقى البجة لازالوا وثنيين وايده فى هـــذا (اليعقوبى) (وابن حوقل) ٩٧٧م ...

واضاف ابن حوقل ان قبيلة اخرى من القبائل الكبيرة تعيش فى وادى (بركة) عند الارتيريا بها كثير من المسلمين وعليها ملك مسلم وبهذا يتضح ان الاسلام قد بدأ يأخذ مكانته بين قبائل البجة فى القرن العاشر الميلادى وعندما جاء القرن الثانى عشر كتب بعض المؤرخين من العرب امثال الادريسى (١١٥٤م) وغيره من الكتاب بان بعض قبائل البجة كانت لاتزال تعتنـــق المسيحية ويبدأ ان هذا راجع الى سابق صلتهم بمملكتهم الاصليـــة فى بلاد النوبـــة المسيحية . .

الباب السادس :

(١) مملكة شواء الاسلامية قبل الممالك الصومالية :

تالفت من المهاجرين الى شرق افريقية والحبشة ومن القبائل التـى اعتنقت الاسلام خلال تلك القرون ممالك وسلطنات ناشئة ، بدات صغيرة ثم اخذت فى النمو والاتساع وازداد شأنها كلما توطدت اقدامها . وكما سبق انه لم يدخل الاسلام الى شرق افريقية والحبشة عن طريق غزو عسكرى او حروب كما حدث فى (الفتوحات الاسلامية الكبرى) التى تغلبت فيهـــا الدولة الاسلامية على الدولة المجاورة ودخلت اليها حاكمة بجيوشهـــا وسلطتها وتنظيماتها واساليبها الجديدة فى الحكم ولكن دخول الاسلام الـى شرق افريقية والحبشة كان تغلغلا هادئا ، بدأ المهاجرون الذين ينشرون الدين الجديد بين القبائل الوثنية بمختلف الاساليب وكان لتفوقهم الحضارى اكبر الاثر فى استجابة الكثيرين من اهل البلاد الى الدعوة لذلك عند ماتكتلت الجماعات الاسلامية فى اماكنها المتباعدة فى تلك البقاع الشاسعة ، لم يكن بين تلك الجماعات اتصال واتحاد بل اخذت كل منها تنمو مستقبله عـــن الاخرى وبعد عدة قرون اصبحت ممالك وسلطنات تتاخم بعضها البعـض يجمعهم الدين الاسلامى وتفرقهم الخلافات المذهبية وتنافس الاسر الحاكمة فلم يكن بينهم أى نوع من الاتحاد بل على العكس من ذلك قامت بينهم بعض الحروب والمناقشات المحلية وعند نهاية القرن الثانى عشر وبداية الثالـث عشر نجد تفصيلا لهذه السلطنات والممالك الاسلامية فى كثير من المراجـع وحدث فى عام ١٩٢٦م ان اكتشف المستشرق الايطالى شيرولى وثيقـــة عربية هامة تشرح الاحداث التى مرت على «دولة شوا الاسلامية» فى آخر عهدها : ١٢٣١ — ١٢٨٩م ولقد اتيح للمستشرق : (شيرولى) . . . . المزيد من البحث والدراسة اثناء استيلاء ايطاليا على الحبشة فى عـــام ١٩٣٦م — ونشر نتيجة ابحاثه فى ١٩٤١م ولها اهمية خاصة لان المعروف قبل ذلك ان الاسلام فى ذلك العهد كان مقتصرا فى انتشاره على السواحل وانه وصل الى حدود الهضبة فقط ، ولم يكن قد نفذ الى داخلها اما هذه الوثيقة فانهاتثبت امرا هاما وهو وجود مملكة اسلامية فى صميم الهضبـــة وفى منطقة شواذات الاهمية الكبيرة وتفيد الوثيقة بانه قد تأسست دولـــة اسلامية فى قلب الهضبة فى اقليم شوا المشهور وذلك فى عهـــد حكـــم ملوك الحبشة الاجويين وان سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى مخـــزوم اسرة سيف الاسلام خالـــد بن وليد وان انشـــاء هذه الدولة يعـــود

---

(١) ص ٨٢ ، ٨٤ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ منهدس

الى عام ٨٩٦م ....

وهذه الوثيقة هى التى تؤيد ما سبق ان اشرنا اليه ان من بين المهاجرين الى شرق افريقية والحبشة نفر من بنى مخزوم فى عصر الأمويين ويبدو انهم تغلغلوا داخل بلاد الافريقية الشرقية وتمكنوا انشاء تلك الدولة الاسلامية فى هذا المكان من قلب بلاد الصومال الذى يعتبر من امنع المعاقل فوق مرتفعات الهضبة والذى تقع به مدينة : «اديس ابابا» الحالية ولا يوجد بهذه الوثيقة من التفصيل ما يميط اللثام عن كيفية نشاة هذه المملكة ولا تاريخ عهودها الاول ولكنها تفصل السنوات الاخيرة من حكمها حين بدات عوامل الانحلال فى الدولة وتذكر اخبار الاشتباكات والاضطرابات الداخلية واسماء الفرق المتصارعة وزعمائها وقد اسمرت مملكة شوا الاسلامية خلال اربعة قرون فى شبه عزلة عن العالم الخارجى ومن اجل ذلك لم يرد ذكرها على اهميتها فى اى مرجع من المراجع القديمة حتى ظهر خبرها بعد كشف تلك الوثيقة سالفة الذكر ويبدو انها ظلت طوال تلك المدة فى معزل العالم لان منطقتها خصبة معتدلة الجو تحتوى على كل متطلبات الحياة فى ذلك العصر وكان اشتغال السكان بالزراعة والرعى كافيا لسد حاجات الشعب ووفرة رزقهم ولقد استمرت اسرة بنى مخزم على عرش هذه المملكة حتى عام ١٢٢٥م — حتى اغتصبه منها شخص يدعى : (مالرزا) الذى بقى على العرش ثمانية عشر عاما وبعدها استولى عليها سلطان اخر وهلم جرا من ملك الى آخر فى حروب داخلية لاتهدا حتى تدهورت الحالة فى المملكة وفى نفس الوقت كانت هناك مملكة اسلامية اخرى فتيه تتاهب واخذ شانها يزداد تدعى مملكة : (افات) وكانت تراقب الامور فى مملكة شوا الاسلامية عن كثب وانتهزت فرصة انحلالها وجردت عليها اربعة حملات ...... انتهت باستيلاء مملكة ايفات الاسلامية على مملكة شوا عام ١٢٨٩م — (١)

وباستيلاء افات على مملكة شوا يتحدد تحديدا واضحا المدى الذى وصلت اليه سلطة الاسلام فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر اذ من المعلوم ان شوا تشغل جزءا هاما فى قلب الهضبة الصومالية المنيعة وفى ذلك الجزء الذى تحتله قبائل الاجويين ويمتد نفوذ الدولة الصومالية الاسلامية الى شاطىء النيل الازرق والى جوجام قبل استيلاء البطل الوحيد الصومالى: احمد بن ابراهيم الاشول — على جوجام واهرة وتجرى وغيرها من جميع بلاد الحبشة كله وحكمه فى مدة لاتقل عن ستة عشر سنة كما ستفهم من محله ان شاء الله تعالى ....

ص ٨٣ الاسلام والحبشة غير التاريخظ للاستاذ مهندس فتحى

«الباب السابع:»

الممالك الاسلامية السبعة الصومالية :

ولقد سبق منا آنفا انه قد اسست دولة اسلامية فى قلب الهضبة فى اقليم « شواء » المشهورة وذلك فى عهد حكم ملك الاجويين الحبشيين قبل ملوك امهرة وان سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى مخزوم اسرة سيف الاسلام خالد بن وليد وان انشاء هذه الدولة يعود الى عم ٨٩٦م واستمرت اسرة بنى مخزوم على عرشهذه المملكة حتى عام ١٢٢٥ .... وفى نفس ذلك الوقت كانت هناك مملكة اسلامية اخرى فتية تتاهب واخذ شانها يزداد تدعى مملكة : (افات) وكانت تراقب الامور فىمملكة شو الاسلامية عن كثب وانتهت فرصة انحلالها وجردت عليها اربعة حملات انتهت ... باستيلاء مملكة : (افات) الاسلامية الصومالية على مملكة شواء عام ١٢٨٩م .. وباستيلاء افات على مملكة شوا يتحدد تحديدا واضحا المدى الذى وصلت اليه سلطة الاسلام فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر والرابع عشر حتى تم لملوك افات سبع ممالك زاهرة سميت الطراز الاسلامى على شرق افريقية وسميت بذلك لانها على جانب البحر كالطراز له وهى البلاد التى يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع انما هى قرية من قراها غلب عليها اسمها ....

وقال الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه «الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية»

ظل المؤرخون والجغرافيون من العرب يجهلون جغرافية الممالك الاسلامية الصومالية المزدهرية واخبارها والحبشة حتى جاء المقريزى ٨٤٥هـ فكان اول مؤرخ ذكر اخبارا صحيحة من الممالك الاسلامية الصومالية وتاريخها والحبشة فى عصره وكتب المقريزى رسالته المسماة الالمام بمن فى ارض الحبشة من ملوك الاسلام فى اثناء اقامته بمكة المكرمة عام ٨٣٩هـ — ١٤٣٤ — ١٤٣٥م

وقال الشيخ عبدالمؤمن الزيلعى الفقيه من علماء قرن الممالك الصومالية طولها برا وبحرا خاصةبهانحو شهرين وعرضهايمتد اكثرمنذلك لكن الغالبفى عرضها انه مقفر اما مقدار العمارة فهو ثلاثة واربعون يوما طولا واربعون يوما عرضا وقد ذكر العمرى الشهابى ابن فضل الله فى مؤلفه : (مسالك الابصار) ان بلادهم ليست بذات اسوار ولا لها فخامة بناء ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد وتقام بها الخطب والجمع والجماعات وعند اهلها محافظة على الدين الا انه لايعرف عندهم مدرسة ولا خانقاه ، ولا رباط ولا زاوية وهى بلاد شديدة الحر والوان اهلها الى الصفاء وليست شعورهم فى غايـــة التفلفل كما فى اهل مالى وما يليها من جنوب المغرب وفطنهم انبه من غيرهم من السودان وفطرهم اذكى وفيهم الزهاد والابرار والفقهـــاء والعلمـــاء ويتمذهبون بمذهب ابى حنيفة خلافات فان ملكهـــا وغالب اهلهـــ ....

ويشتمل هذه البلاد على سبعة قواعد كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل ....

(المملكة الاولى : افـــات)

بالهمزة المكسورة وفاء مفتوحة والف ساكنة وتاء هى مأخوذة ومشتقة من لقب المؤسس بالصومال اى «افيه من الافتين» اى الضـــوء وهـــو آت بالاضاءة والحرية والدولة وقد تكلم عنها المهندس (فتحى غيث) فى مؤلفه : (الاسلام والحبشة عبر التاريخ) ... فراجعه ان شئت فى صفحة : ١٠٩ ..... اما لقبه العربى عمر ولسمع معناه اول من يسمع ويطاع اى اول من اسس دولة افات فى شرق افريقية» ... وكان مملكة افات اقوى مملكة اسلامية قام فى شرق افريقية اسمها : عمر ولسمع الصومالى المذكور وهو من ذرية الشيخ يوسف الكونين الملقب (برخدله) اى بركتله — المشهور فى الصومال والمزار من ربوع الصومال كلها وجعلوا لزيارته وقتا محـــدودا واجلا معلوما فى كل سنة ويأتون الى زيارته من كل فج عميق ليتبركوا بذلك الولى الكبير والمحيي الملة الاسلامية فى شرق افريقية ولا يزال قبره مبجلا فى مكان اسمها : (دكر) ولو حضرت الى تلك المكان فى وقت زيارته لتـــراه محفلا عظيما ومجمعا نبيلا كقول الشيخ الفاضل المـــادح المطيل : (يوسف البحرى فى قصيدة له يحيى عليه :

له موسم لو حضرت بـــه — تراه كحج وعيدالضحى

وتقع تلك البلدة القديمة جهة الشرق من هرجيسة ـ العاصمة الثانية للاقليم الشمالي للجمهورية الصومالية وبينه وبين هرجيسة عشرون ميلا [illegible] فى عام ٩٣٨ هـ انتهى من مخطوط قديم لسيد ابى بكر بن محمد العلوى الشنبلى الهررى ... وكان معاصرا لامير نور فى عام ٩٦٠ هـ ..

وكان ملكها فى ذلك الوقت السلطان ابوبكر بن محمد بن اظهر الدين بن سعد الدين ونقل العاصمة من بلد : (دكر) الى هرر فى عام ١٥٢٠ م .. من الكتاب (الاسلام والحبشة عبر التاريخ) .. ويقال لافات (جبرة) بفتح الجيم والباء [illegible] جبرة جبر [illegible] وقبائل الجبرة [illegible] الى هذه الدولة القديمة [illegible] فتفتخر بذلك وقبائل الجبرة أرقى القبائل فى الحبشة فى هذا الوقت الحاضر وهم مسلمون يتكلمون باللغة الامهرية ويحافظون على التقاليد الوطنية ويؤدون احكام الشريعة بدقة وينتسب الى هذا الاسم أى (جبرت) أكثر الصوماليين سواء كانوا صومال (داريا) أو صومال (أبو) أو صومال (أيت) وعاصمة افات واقعة على نشز من الارض وعمارتها متفرقة ودار الملك فيها على تل والقلعة على تل ولها واد فيه نهر صغير وتمطر فى الليل مطرا كبيرا وبها قصب السكر ..

قال: (فى مسالك الابصار) وقال الشيخ عبدالله الزيلعى وطول مملكتها خمسة عشر يوما وعرضها عشرون يوما بالسير المعتاد فل وكلها عامره آهلة بقرى متصلة وهى أقرب احوازها الى الديار المصريه والى السواحل المسامتة لليمن وهى اوسع الممالك السبعة أرضا و لاجلاب اليها أكثر لقربها من البلاد قال فى : (مسالك الابصار) وعسكرها خمسة عشر الفا من الفرسان ويتبعهم عشرون الفا فأكثر من الرجالة ومن مضافاتها : (زيلع) قال فى (تقويم البلدان) الظاهر أنها بفتح الزاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم عين مهملة فى الاخر وهى فرضة من فرض هذه البلاد وموقعها بين الاقليم الاول وخط الاستواء قال فى (القانون) حيث

الطول احدى وستون درجة والعرض ثمان درج قال فى (تقويم البلدان) وهى فى جهة الشرق عن (افات) وبينهما نحو عشرين مرحلة قال ابن سعيد وهى مدينه مشهورة واهلها مسلمون وهى على ركن من البحر فى وطأة من الارض قال فى (تقويم البلدان) وعن بعض من رآها أنها مدينة صغيرة نحو عيذاب فى القدر وهى على الساحل والتجار تنزل عندهم فيضيفونهم ويبتاعون لهم قال : ابن سعيد وهى شديدة الحر وماءها عذب من جفارات وليس لهم بساتين ولا يعرفون الفواكه قال (فى القانون) وفيها مغاص لؤلؤ وقد ذكر فى (مسالك الابصار) انها فى مملكة صاحب (افات) وذكر فى تقويم البلدان عن بعض من رآها ان فيها شيوخا يحكمون بين اهلها وقال أن بينها وبين عدن من اليمن فى البحر ثلاث مجارى وهى عن عدن فى جهة الغرب بميلة الى الجنوب.. انتهى من صبح الاعشى) • وقال الدكتور عبد الرحمن زكى فى مؤلفه : «الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا» .. يتضح تأريخ (افات) الا قرابة عام ١٣٠٠ م ـ حين أورث عمر ولسمع هذه السلطة لاولاده الذين تولوا عرشها واحدا بعد واحد وكان بينهم وبين ملوك الحبشة المهادنة والمسالمة والمعاهدة والمساعدة حتى أعلن حق الدين الاول [illegible] ومعناه (وعاء المسيح) وقيل (عمد سيون) واسمه الحبشى هو (جبر مسكال) أى عبد الصليب انتهى من كتاب للمهندس : (الاسلام والحبشة عبر التاريخ) •

ومضى فى مؤلفه ان عمد سيون هو احد الاباطرة ذوى الشأن العظيم فى تاريخ الحبشة وهو فى نظر المؤرخين المؤسس الحقيقى للدولة الحبشية حيث أخذت مملكة أمهرا ـ فى عهده فى تثبيت أقدمها وتوسيع رقعتها واصبح الحكم فى الاسرة السليمانية مستقرا . وفى عام ١٣٤٤ م ـ الى عام ١٣٧٢م بعد ان حدثت منازعات بين افراد اسرة (١) حق الدين كان

---

(١) الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبد الرحمن زكى •

من نتائجها ان هجر مدينة افات العاصمة وامر الكثير من اهلها بالهجرة معه الى عاصمة اخرى أسسها فى منطقة (شوا) وسماها (وحل) حيث سكن ومن جاءو معـه ومن ذلك الـوقت انحطت مدينة افات ونبه شأن شـوا واخذت فى الاضمحلال لسببين احدهما هجرتها عنها الى عاصمة اخرى .. والثانى من أن يحصل احد امراء زيلع على الاستقلال لهـذه المدينـة وما حولهاتحت اسم (عدل) التى اصبحت تعرف من ذلك الوقت : بعدل الامراء وكان هـذا الاستقلال الجديد سببا فى زيادة ثروة زيلـع وقوتهـا حتى استطاع امراءها فى اوقات كثيـرة ان يقفـوا فى وجـه سـلاطـين : (افات) فحسب بل فى وجه ملوك الحبشة متتابعين وتعتبر المدة التى بين (١٢٦٨ — ١٥٠٦م) هى العصر الذهبى لزيلـع سواء كان تابعة لافات أو لعدل ، تولى عرشها خلال تلك المدة ثلاثة عشر سلطانا عملوا جميعا علـى الازهادر للتجارة ونشاطها ...

(١) المملكة الثانية : ذوارو

وهى تلى افات المقدمة الذكر وان مملكتها طولها خمسة ايام وعرضها يومان ثم تال : وهى على هذا الضيق ذات عسكر جم نظير عسكر افات فى الفارس والرجال ..

المملكة الثالثة : ارابينى

وهى مدينة ذكرها فى (المسالك) ايضا ولم يذكر شيئا من صفتهـا ثم ذكر انها مربعة طولها اربعة ايام وعرضها كذلك وعسكرها يقارب عشـرة آلاف فارس اما الرجالة فكثيرة للغاية ..

---

(١) صبح الاعشى للشيخ ابى العباس أحمد القلقلشندى ، جزء الخامس والسادس .

المملكة الرابعة : هدية

وموقعها بين الاقليم الاول من الاقاليم السبعة وبين خط الاستواء وذكر بعض المسافرين انها جنوب : «افات» وطول مملكتهـا ثمانيـة ايام

وعرضها تسعة ايام وصاحبها اقوى اخوانه من ملوك هذه المماليك السبعة واكثر خيلا ورجالا وأشد بأسا على ضيق بلاده عن مقدار افات وللكها من العسكر نحو اربعين الف فارس سوى الرجالـة فانهـم خلق كثير مثل الفرسان مرتين أو أكثر ..

المملكة الخامسة : شـرخـا

وهى تلى هدية المقدمة الذكر وطول مملكتها ثلاثة ايام وعرضها اربعة ايام وعسكرها ثلاثة آلاف فارس ورجاله مثل ذلك مرتين أو اكثر .

المملكة السادسة : بالى

وهى تلى شرخا المقدمة الذكر ولكنها اكثر خصبا واطيب سكنا وابرد هواء وطولها عشرون يوما وعرضها ستة ايام ..

المملكة السابعة : دارة

وهى تلى بالى المقدمة الذكر ، وطولها ثلاثة ايام وعرضهـا كذلك وهى أضعف اخوانها رجالا وأقلها خيلا ورجالا وعسكرها لا يزيد عن الفى فارس ورجاله كذلك .. ومن هنا ان شاء اللـه نوضح خريطـة الممالك السبعة الصومالية ...

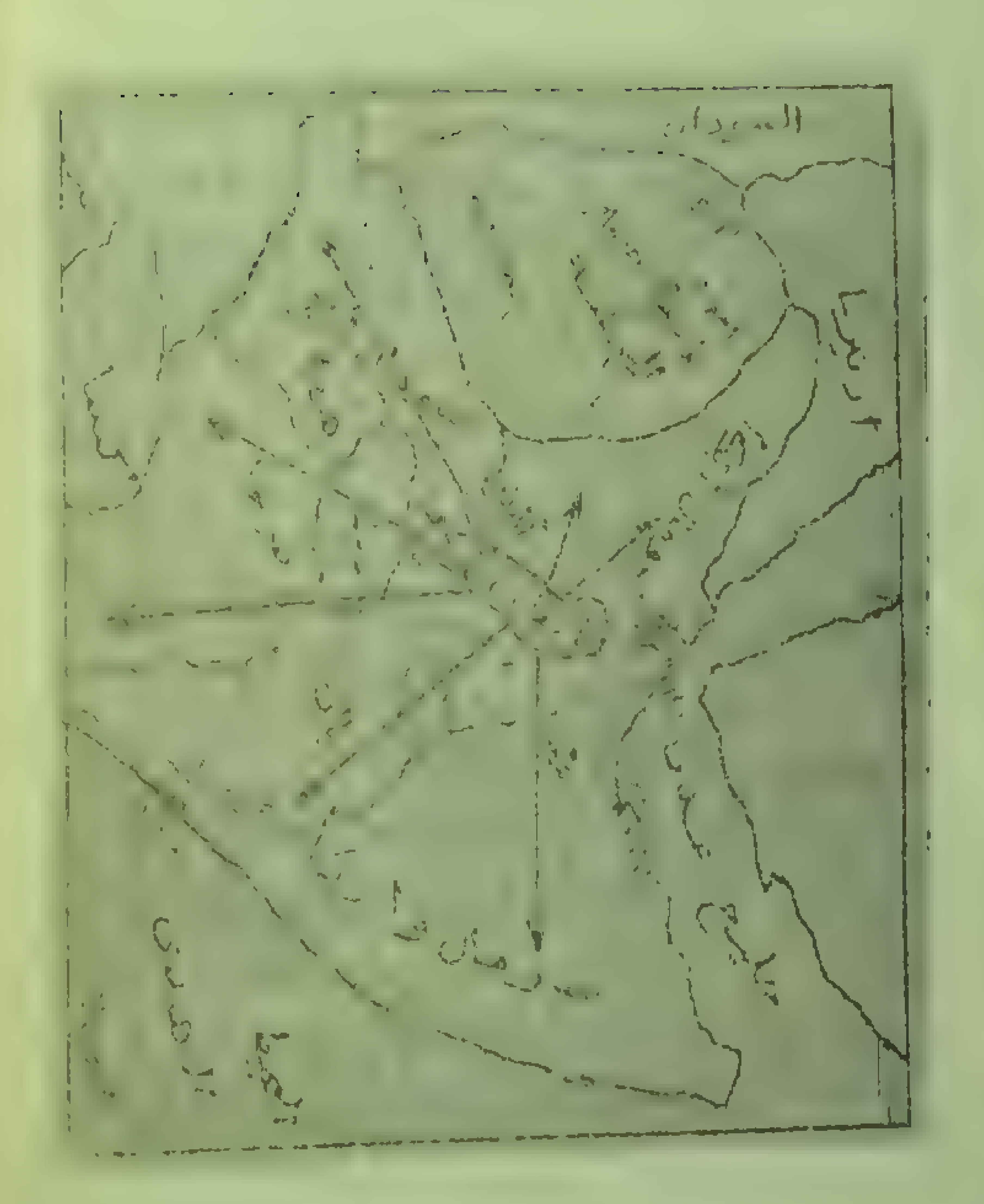

الممالك الاسلامية الصومالية فى عهد حق الدين — وسعد الدين

١٣١٤ — ١٣٤٤

(فصــــل)

(١) فى الموجودة بهذه الممالك السبعة على ما ذكره فى مسالك الابصار

قد ذكر ان عندهم من المواشى الخيل العراب، والبغــــــال، والحمير، والبقر والغنم بكثرة، اما المعز فقليل عندهم ومن الوحـــش البقر والحمر والغزلان والايل والكركدن والفهد، والاسد، والضبعة، العرجاء، وتسمى عندهم، مرعفيف. وعندهم جواميس برية تصـــاد وعندهم من الطيور الدواجن الدجاج ولكن لا رغبة لهم فى أكلـــه استقدارا له لاكله القمامات والزبالات ودجاج الحبشة يصيدونـــه ويأكلونه وهو عندهم مستطاب، وعندهم من الحبوب الحنطـــة والشعير، والذرة والطاف، وهو حب نحو الخردل أحمر اللون وعندهم الخردل ايضا وعندهم من الفواكه العنب الاسود على قلة والمــوز، والرمان الحامض، والتوت الاسود على قلة فيه والجميز بكثرة وعندهم من المحمضات الاترج والليمون والقليل من النارنج، وعندهم تــين برى وخوخ برى ولكنهم لا يأكلون الخوخ دون التين، وعندهم فواكه اخرى لا تعرف بمصر والشام والعراق. وعندهم شجرة (قات) وهو الذى يؤكل عندهم للذكاء والفطنة ولكنه يقل النوم والجماع والاكــل وتزيد الفرح والقات لا ثمر له وانما له قلوب تشبه قلوب النارنـــج وعنياتهــم به عنايــة أهــل الهنــد بالتنبل وان كان بينهما مباينة وأى نفع فيما فائدته تقليل النوم والجماع والاكل اللاتى هى لذات الدنيـــا حتى يحكى انه وصف لبعض ملوك اليمن — فقال انا لا يذهب متحصل لكى الاعلى هذه الثلاثة فكيف اسعى فى ذهابها بأكل هذا!!.

وعندهم من انواع المقاثى ابطيخ الاخضر، والخيار، والقــرح، ومن الخضروات اللوبيا، والكرنب، والباذنجان، والشمار، والصعتــر، أما الملوخيا فانها تطلع عندهم برية انتهى من صبح الاعشى.

---

(١) ٣٢٩ صبح الاعشى للقلقشندى الجزء الخامس.

أما معاملاتهم فعلى ثلاثة انواع، منها ما هو بالاعراض مقايضة تباع البقر بالغنم ونحو ذلك ومنها ما هو بالدنانير والدراهم كمصر والشام ونحوهما وهو (افات) واعمالها خاص بها قال فى (مسالك الابصار) وليس (بافات) سكة تضرب بل معاملاتهم بدنانير مصر ودراهمها الواصلة اليهم صحبة التجار وذلك انه لو ضرب احد منهم سكة فى بلاده لم ترج فى بلد غيره ومنها ما هو بالحكنات جمع حكنة بفتح الحاء المهملة وضم الكاف وفتح النون كما ضبطة فى مسالك الابصار) وهى قطع حديد فى طول الابرة ولكنها أعرض منها بحيث تكون فى عرض ثلاث ابرة يتعامل بها فى سائر هذه البلاد سوى ما تقدم ذكره قال : وليس لهذه الحكنة عندهم سعر مضبوط بل تباع البقر الجيد بسبعة آلاف حكنة والشاة الجيدة بثلاثة آلاف حكنة وتكال غلتهم بكيل اسمه ارابعية بمقدار ويبة من الكيل المصرى وزنة أرطالهم اثنتا عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم بصنجة مصر.

واما الاسعار فكلها رخيصة حتى قال فى (مسالك الابصار انه يباع بالدرهم الواحد عندهم من الحنطة بمقدار حمل بغل والشعير لا قيمة له وعلى هذا فقس.

أما معاملات دولة (عدل) اى آوضل وهرر فهى بالدنانير والدراهم كمثل افات وأعمالها فى عام ٩٦٠هـ .. قال المؤلف السيد ابوبكر بن محمد بن حسين العلوى الهررى فى مخطوطه القديم منها دراهم اسمها، أشرفية ومنها دراهم اسمها: محلق، حتى قال وفى وقت الخصب والرخاء فى بلادهم تبلغ قيمة الصاع من الذرة بخمسة محلق أو أربعة ملحق وفى وقت الغلاء والقحط عندهم تبلغ قيمة الصاع الواحد من الذرة اثنا عشر أشرفية ويباع الصاع من الملح بخمسة وعشرين أشرفية وتباع البقرة الواحدة بثلاثمائة أشرفية وأكثر من ذلك .

اما لبس الممالك السبعة الصومالية فانه قد جرت عادتهم ان الملك

يعصب راسه بعصابه من حرير ندور بدائره راسه ويبقى وسط راسه مكشوفا والامراء والجند يعصبون رؤسهم كذلك بعصائب من قطن والفقهاء يلبسون العمائم والعامة يلبسون كوافى بيضاء طاقيات والسلطان والجند يتزوررون بثياب غير مخيطة يشد وسطه بثوب ، ويتزر باخر ويلبسون مع ذلك سراويلات ومن عداهم من الناس يقتصرون على شده الوسط والازار خاصة بلالبس سراويل وربما لبس القمصان منهم بعض الفقهاء وارباب النعم واما ركوبهم الخيل فانهم يركبونها بغير سروج بل يؤطالهم على ظهورها بجلود مر عزى ملوكهم واما سلاحهم فغالبه الحراب والنشاب .

(١) اما شعار الملك فى الممالك السبعة المذكورة فقد جرت عادتهم ان الملك اذا ركب يقدم قدامه الحجاب والنقباء لطرد الناس ويضرب بالشبابه امامه . ويضرب معها ببوقات من خشب فى رؤسها قرون مجوفه ويدق مع ذلك طبول معلقة فى أعناق الرجال تسمى عندهم الوطواط ويقدم امام الكل بوق عظيم يسمى الجنبا . وهو بوق ملوى من قرن وحش عندهم من نوع بقر الوحش اسمه : (عجرين) فى طول ثلاثة اذرع مجوف يسمع على مسيرة نصف يوم يعلم من سمعه ركوب الملك فيبادر الى الركوب معه من له عادة به ....

واما ترتيب الملك عندهم فان من عادتهم ان الملك يجلس على كرسى من حديد مطعم بالذهب علوه اربعة اذرع من الارض ويجلس اكابر الامراء حوله على كراسى اخفض من كرسيه وبقية الامراء وقوف امامه ويحمل رجلان السلاح على راسه ويختص صاحب : (افات) بانه اذا ركب حمل على راسه جتر على عادة الملوك ... ثم اذا كان الملك راكبا فرسا كان حامل الجتر ماشيا بازائه والجتر بيده وان كان راكبا بغلا كان حامل الجتر رديفه والجتر بيده على راس الملك وبالجملة فانه يعد من حشمة الملك او الامير عندهم انه اذا كان راكبا بغلا ان يردف غلامه خلفه بخلاف ما اذا كان راكبا فرسا فانه لايردف خلفه احدا ومما يعد : (بافات) من حشمة الملك والامير انه اذا مشى يتوكا على يدى رجلين وملوكهم تتصدى للحكم بانفسهم وان كان عندهم القضاة والعلماء وليس لاحد من الامراء ولا سائر الجند اقطاعات على السلطان ولا نقود كما بمصر والشام بل لهم الدواب السائمة ومن شاء منهم زرع واشتغل ولا يعارض فى ذلك وليس لاحد من ملوكهم

---

(١) ص ٣٣٢ صبح الاعشى للقلقشندى الجزء الخامس

سماط عام بل انما يمد سماطه له ولخاصته ولكنه يفرق على امرائه بقرا عوضا عن امر اكلهم على السماط واكثر ما يعطى الامير الكبير مائتا بقره..

قال الشيخ ابو العباس احمد القلتشندى فى كتابه : (صبح الاعشى اهمل الشهابى المقر بن فضل الله فى : (مسالك الابصار) والتعريف ، عده بلاد من ممالك المسلمين منها جزيرة : (دهلك) قال فى : (تقويم البلدان) بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف : وهى جزيرة فى بحر القلزم واقعة فى الاقليم الاول من الاقاليم السبعة قال فى الاطوال : حيث الطول احدى وستون درجة والعرض اربعة وعشرون درجة قال فى تقويم البلدان

وهى جزيرة مشهورة على طريق المسافرين فى بحر (عيذاب) الى اليمن قال ابن سعيد: غربى مدينة (حلى) من بلاد اليمن فطولها نحو مائتى ميل وبينها وبين بر اليمن نحو ثلاثين ميلا، وملك (دهلك) من المسلمين وهو يدارى صاحب اليمن .. ومنها مدينة (عوان) بفتح العين المهمله والواو والالف ثم نون وهى مدينه فى ساحل بحر القلزم مقابل تهامة اليمن حيث الطول ثمان وسبعون درجة والعرض ثلاث عشر درجة ونصف درجة قال فى تقويم البلدان: واذا كان وقت الضحى ظهر منها (اجناح) وهو جبل عال فى البحر .. ومنها جزيرة: (بريم) اسمها الاصلى (ميون) احدى جزر البحر الاحمر تقع فى مدخل باب المندب وتشرف عليه وعلى بعد أربعة كيلو مترا غربا من ساحل جزيرة العرب كانت تابعة للمماليك السبعة الصومالى وسجنا للمسجونين من الممالك فى عام ٩٦٠هـ .... وما قبلها من زمن الملوك الاسلامى الصومالى واحتلها الانجليز سنة ١٨٥٧م .... زادت اهميتها بعد فتح قناة السويس وشيد بها منارة فى سنة ١٨٦٠م .. وتعتمد على عدن فى مدها بالماء والطعام وبها قلعة لايتجاوز ، عدد سكانها عدة مئات كلهم مسلمون .

ومنها مدينة مقديشو بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة وواو فى الاخر كما نقله فى تقويم البلدان عن ضبطه : فى مزيل الارتياب ، بالشكل معنى مقديشو .. معقد الشيخ كما فسره ابن بطوطه وموقعها بين الاقليم الاول من الاقليم السبعة وخط الاستواء قال ابن سعيد حيث الطول اثنتان وسبعون درجة والعرض درجتان قال : فى مزيل الارتياب وهى مدينة كبيرة على بحر الهند ولها نهر عظيم شبية بنيل مصرى فى زيادته

فى الصيف قال : وقد ذكر انه شقيق لنيل مصر فى مخرجه من بحيرة : (كورا) ومصبه ببحر الهند على القرب من مقديشو ... قال فى (صبح الاعشى) وقد اتى الحطي بفتح الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة المكسورة وياء مثناة تحت فى الاخر ومعناه السلطان اسم موضوع لكل من قام على الحبشة ملكا [illegible] وقد اتى الملك الحبشة المذكورة على الممالك الاسلامية الصومالية وغيرها بعد الثمانمائة من الهجرة وخربها وقتل اهلها وحرق ما بها من المصاحف والمساجد والمتاحف والكتب الثمينة والتاريخ والتراث لوطننا العزيز واكره [illegible] منهم على الدخول فى دين النصرانية ....

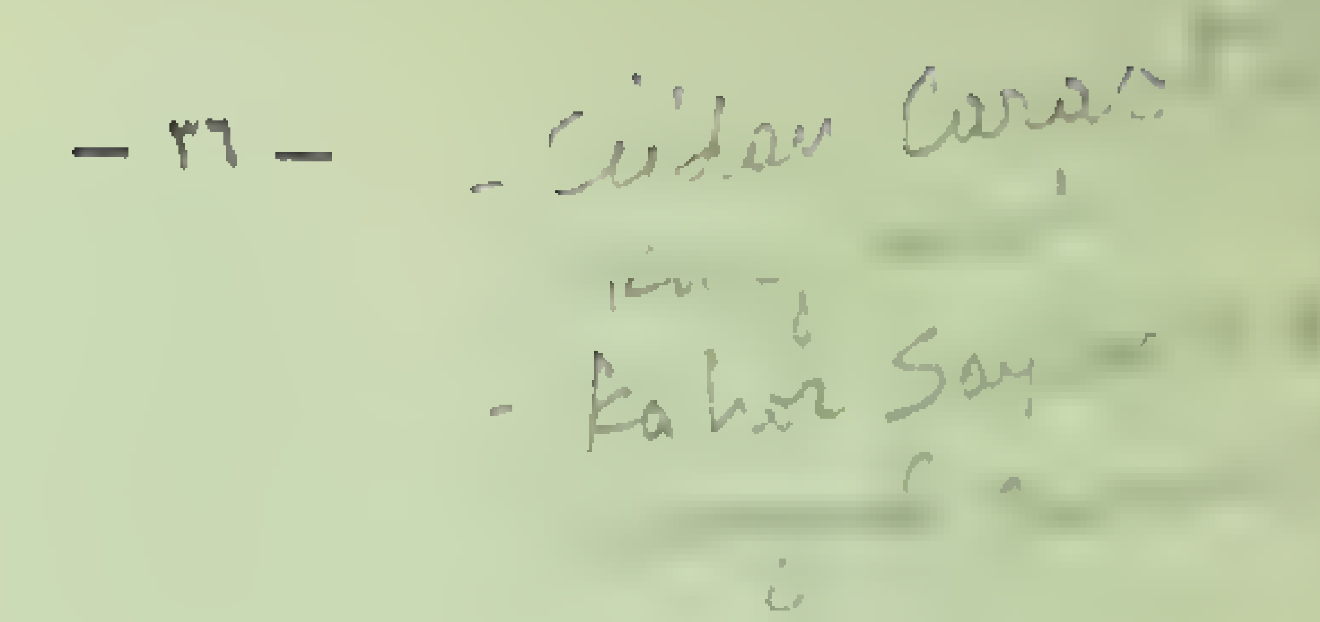

«الباب الثامن»

فى بيان غزوات سعد الدين واخيه صبر الدين ونشرهما الاسلام فى ربـــوع الصومال

قال الشيخ المؤرخ الكبير على الوفى القيدونى فى كتابة «صدق الاخلاق فى تاريخ الخواص» مانصه وهذا الشيخ المؤرخ الكبير من جملة العلماء الذين ذكرهم الشيخ عبدالرحمن بن احمد الزيلعى فى توسلاته «بعلى الوفى مع الدميرى» نقل المؤرخ فى كتابة ان سعد لدين بن احمد الصومالى الماخرى قام للجهاد فى اول القرن الثامن من الهجرة النبوية لصاحبها افضل الصلاة والتسليم عليه على [illegible] سد عم الله سبحانه وتعالى من التتار والوثنيين فى بـــلاد الصومال وجمع الصوماليين الذين كانوا فى ماخرى الصومال للجهاد واكبر مدنهم فى ذلك الوقت «لاسقورى» وحيس ومير الى راس حافون» وجهـــز جيشا عدده ستة آلاف وخمسمائة جنديا معهم الف من الرماة ومئتان مـــن الفرسان ومعهم من السلاح رماح وترس وخناجر وتدائم ونبال اى سهام مسمومة وركبوا السفن الماخرية ونزلوا فى الجزيرة التى سميت باسمــــه وحفروا فيها بركا وبنوا فيها بيوتا حشيشيا وقد انقطع الاسلام فى ذلـــك الوقت عن بلاد الصوماليين الا فى قرى يسيرة من الساحـــل مـــن ماخـــز الصومال ومقدشو وغيرها من الغرب وبالتحديد فلما كان التاريخ ١٧/٧٣٥هـ شوال بدا الجهاد وكان يوم الاثنين ونزل الجنود فى ساحل البحر ولم تـــك زيلع يومئذ معمورة ؛ فامر السلطان القيادة العليا وكانوا ستة آلاف لكـــل الف قائد وامر ان يرتبوا الجنود وان يقسموا كل جيش اربعة اقســـام والجيش الف جندى وان يقسموا الرماة بين الجيوش لكل جيش ماتان مائة مقدمته ومائة جناحاه وسوقة فلما رتبوا هذا النظام بامر السلطان اغاروا على الوثنين الجالة الهرية فى الساعة الثانيـــة منه قارئين اى الفـــرسان وغيرهم من الجنود قوله تعالى «والعاديات ضبحـــا فالموريات قدحـــا» الى اخر السورة» وهاجموا هجوما عنيفا عليها حتى ضربوا عليها ضربـــة غضب وتطايرت عليها السهام وانها ضاعفت عليها اربعة اضعاف فانهزمت

الجالة الوثنية الهرية انهزاما كبيرا وقتل منها اربعمائة وجرح اكثر مـــن ثمانمائة» .

وفروا حين راوا السهام واستشهد من المسلمين مائة وعشرة وجرح مائة واربعون منهم ورجعت جنود المسلمين فى لبلهم فى الجزيرة مع نصرهـــم وفتحهم .

وفى يوم الثلاثاء ركبوا القوارب بعد صلاة الصبح ونزلوا فى الساحل فى الساعة الواحدة ونصفها وردوا القوارب الى الجزيـــرة بامر [illegible] السلطان لسعد الدين لالا يركب عليها [illegible] بعد صلاة العصر لركوب المسلمين عليها الى منازلهم فى الجزيرة ففى الساعة الثالثة كيوم الاول اغاروا عليها اغارة عظيمة [illegible] الظهر ولكنها حصلت امدادات من فوقهم واحاطت على المسلمين جميـــع الجهات بعد صلاة الظهر الى وقت العصر مع دوام المعارك فيها ولكن الله اثبت اقدام المسلمين مع مضاعفه الحالة الهرية بعشـــرة [illegible] المسلمين فلما قرب غروب الشمس ولت الحالة [illegible] المسلمون الى ساحل البحر وطلعوا على قواربهم الى الجزيرة ومات [illegible] الهرية تسعمائة وخمسة وعشرون والجرحى زيادة على الف اما المسلمون فقد استشهد منهم ثلاثمائة وستة عشر والجرحى اربعمائة وثمانية .

ففى الاربعاء عشرون منه اغاروا فى الساعة الثالثة عليها مع بعدها من الساحل قليلا ووقع فى ذلك اليوم معارك عنيفات حتى قبل ان المسلمين عجزوا رماية الرماح اليها وسلوا الخناجر واصقت الخناجر بايديهم بلحوم الحالة الهرية ودام الحرب الى العصر بدون وقفة [illegible] اشد واقوى من الذى قبل بكثير غير ان نصر الله تعالى مازال ولايـــزول مع المؤمنين فبعد العصر اغارت جيوش الحالة الهرية علـــى جيـــوش المسلمين لعلمهم ان الحرب سيسر الى تراهم القرسة منهم لاجل ذلـــك وقفوا الحرب لكن المسلمين حملوا عليهم حملات عنيفات حتى امسكوا ثمانية وتسعين بعيرا ومائة وخمسة وستين بقرا واربعمائة وثلاثة وسبعين غنما واحرقوا قرية لهم تتنيما لهم من الحرب معهم ورجعوا الى ساحل البحر بعد المغرب وركبوا قواربهم الى الجزيرة مع المواشى وذبح سلطان سعد الدين فى تلك الليلة ابلا وبقرا ما يكفى الجنود يومين الخميس والجمعة من الحادى وعشرين [illegible] وعشرين منه لكن الامام السلطان سعد الدين امر مع مستشاريه الرجوع الى بلد عربى قريب لبر الصومال بامر سلطانها حين ارسل اليه جنديين من جنوده لطلب رخصة ذلك فقبل كلامه ومات من الهرية فى معارك يوم الاربعاء ثمانمائة وسبعة عشر شخصا والجرحى اكثر

من ذلك واستشهد من المسلمين فى تلك المعارك أربعمائة وخمسة وثلاثون والجرحى خمسمائة واحدى عشر .

فلما اعطاهم سلطان «مخا» الرخصة امر الجيوش ان يرتحلوا الى بلده «مخا» وتركوا المواشى فى الجزيرة ترتع مع قليل من الجنود لان فى الجزيرة نباتا كثيرا لم ترتعه اى مواش قبلها ولكن بعد ستة اشهر حولوها الى اليمن فحين نزلوا فى بلاده اكرمهم سلطانها اكراما بليغا للاسلامية والجوارية وكانوا يختمون القرآن فى كل يوم مائتى الف مرة داعين الله تعالى ان يمنع الله المطر عن الجلة الهرية الوثنية فلبثوا عاما كاملا هنك مع دوامهم الدعاء ليلا ونهارا فتقبل الله تعالى دعاءهم وقطع المطر فى تلك السنة كلها فهلك جميع مواشيها الا قليلا ويبس الزرع فى البستانين وقالت كل قرية لها ان القرية التى فوقك هى احسن منك حالا فلم يبق فى التهامة الاقليلا فكان القحط الذى وقع على الجالة الهربة فرصة للمسلمين عظيمة فكروا بعد ان حسبت الهرية الفرار منها قيل «لايفرنك فر بعده كرة» والمسلمون اتخذوا فى مدة اقامتهم فى «مخا» خيولا بلغت عددها مائة وخمسة وثمانين فرسا معلمين الحرب وايد الله تعالى بها قوتهم واخذ السلطان سعد الدين «ماخرى» بدل من قتل منهم فى الحرب وجرح وزيادة الفين على ستة آلاف وخمسمائة فصارت جملتها ثمانية آلاف وخمسمائة جندى وتركوا الجرحى الذين لم يبرأوا فى تلك المدة فى بلد «مخا» الاسلامى العربى ورجعوا الى جزيرتهم واوقدوا نيرانا اعلانا للجالة الهربة وهم او قدوا نيرانا فى اماكن عديدة وبركهم مملوءة بالماء والبلاد مع قحط عظيم .

«فصل منه»

وبدأ الجهاد بعد رجوعهم من بلد «مخا»الاسلامية العربية فى ٧٣٦هـ يوم الاثنين الرابع من شوال سنة المذكورة فرتب السلطان الجنود الى ستة اقسام فى كل قسم سماه جيشا وقسم ايضا الجيش الى أربعة اقسام وجعل لكل جيش قائدا ولكل جيشين قائدا اعلى من المذكور وعلى كل الجيوش قائدا اعلى من الجميع وهو اميرهم فلما رتب الامير الجيش بهذه الكيفية اغاروا فى صباح يوم الاثنين رابع شوال مكبرين فى تاريخ ٧٣٦هـ باعلى صوتواحد قارئين قوله «والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا الى اخر السورة» وهم على الخيول فى مقدمة الجيوش مع بعض الرماة فهاجموا هجوما عنيفا لم يروه من قبل وكانت الغارة فى الساعة الثانية منه ودام الحرب الى وقت الظهر فلما زالت الشمس ولت الجالة الهربة ادبارها واتقنت اثرها المشاة وحمات الفرسان اثنين اثنين من الرماة والقوهم قدامها الى غروب الشمس فتسارعت الجالة فى كل طريق ورجعوا الى حيث كان معظم الجيوش وباتوا هناك بدون خوف

من غارات الجاله الهرية فى الليل وارسلوا الى السلطان خبرهم من الفتح والنصر وشكر لهم بفعلهم المحمود وامرهم ان لايستعجلوا بل يحاربوا بالراى والشجاعه واخذ يامره هذا على القيادات أن لايخبروا على الجنود وامر ايضا على القيادات العليا ان لايتركوا دائما الشفقه والرحمه على النساء والصبيان والمستسلمين من اهل الهريه وامرهم على غيرهم اظهارا لقوتهم وشدتهم وعنفهم كما قال الله تعالى «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الايه» فاجتمعت الجالة الهرية فى وسط الجبال غير امنين فى الصحراء ففى يوم الثلاثاء ضع من بقى من الجنود فى الجزيره على القوارب مع الامام ونزلوا فى الساحل ومشوا يومين كاملين الى محل الجيوش فبلغت ثمانية آلاف وبقى فى الجزيرة خمسمائة وكل جيش يمشى جنب جيش مبتعدين قدر ميلين .

ففى يوم الخميس سابع شوال وجدوا سنين قريةنازلين فى وسط الجبال وهاجموا هجوما عنيفا وجعلوا مقدمة الجيش الفرسان مع الرماه ودام الحرب عشرة ايام كل يوم اقوى من اليوم الذى قبله حتى نصر الله تعالى المسلمين بالسهام والفرسان .

ففى يوم الحادى والعشرين منه ولت الجالة أدبارها واستولت المسلمون جميع بيوتهم ومواشيهم ونساءهم وعيالهم وما قتلوا شيئا من النساء والعيال والضعفاء وما قتلوا على من اتى اليهم مستسلما ومن امسكوه فى وسط الحرب من الرجال قتلوه لانه ليس فيهم حبس يحبس فيه وكانت الغنيمه منهم خمسة وثمانين الفا من الغنم وستة وثلاثين الفا من الابل واربعة واربعين الف من البقر وثلاثة عشر الفا من الحمير وثمانيه آلاف من الخيول التى لا تعرف الحرب الا الحمولة ومن الاقوات مائةواثنان وعشرون الف جراب من البر ومائة وخمسة وعشرين الفا من الذرة وتسعين الثمن الشعير والفول والدخن ومن الادام ستون الف قرب من العسل ومات من الجالة سبعة آلاف وثمانمائة واربعون رجلا وطلب السلطان اربعمائة من الجزيرة وان يبقى هناك مائة فقط لانها امان من الجالة ؛ وقد حصلت للمسلمين نعمة فى تلك المعارك حتى قيل انهم كانوا يأكلون السرطان البحرية بمذهب المالكية حين ارادوا لحما وكانوا يشربون قشرة البن قهوة فبدل لهم بهما لحم الجزور وعسلا مصفا وخطب الامام السلطان سعد الدين خطبة مناسبة فى هذا المجال ومدح على من أستشهد منهم بن لهم عند الله تعالى مالا يحصر ولا يعد وان لهم حياة أفضل وأحسن من حياتنا الدنيوية يرزقون رزقا أوسع من رزقنا هنا الى أن مشى السلطان فى

الخطبة بقدر ثلاث ساعات وختمها وهى على خير خطبة بما فيها من ذكر فضل الشهداء وبمالهم من الخصائص وحسن الجهاد وبمانه من تلك الغنيمة فضلا من الغنيمة الأخروية، فخير الامام السلطان سعد الدين بين القسمة لهم وبين أن يكون شركة معهم فاختروا أن يكون له شركة فى هذا الاموال وامر الناس فعرض خمسة من القيادات العليا برأيهم فقالوا توافق رأينا على ان نترك النساء ولا نتزوج ونخلى على حالهم ويعطى لكل امرأة مع عيالها ما يكفى لهم من المواشى ومن الاقوات والادام كذلك فوافق السلطان برأيهم فجزاهم السلطان خمسة مراتب أعلا من مراتبهم الاول وشكر لهم باصابة رأيهم فجعل السلطان على القرى وكيلا له مع جنـــود أربعمائة لحراسة البلاد وثلاثمائة آخرى جديدة لرعاة المواشى ومن الرماة خمسين شخصا وخمسة وعشرين من الفرسان فسار السلطان بعد أن مكن هناك فى تاريخ شوال ٧٣٦/٣٠هـ الى فوق وتقوا فـــى وسط الجبل أناسا ليسوا بكثير ولكن اتخذوا كمينات فى الفيافى والجبال واوقدوا نيرانا أماكن بعيدة خداعة للمسلمين ولكن بعض المسلمـــين رأوا فى الليل رؤيا عبرها السلطان بها بان الجالة تريدون خداعتنـــا وذلك أنه رأى أن الجالة أرسلت اليهم الفيل محملة بالرجال هدية فقال السلطان من جهة الفيل حصلنا الغلبة عليهم لان اصحاب الفيل كانـــوا كما قد قصهم الرب جل وعلا لنا فى كتابه العزيز •

«الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى أخر السورة صـــدق الله العظيم» فلما نزلوا فى واد عريض كثير الاشجار وليس فيه أحـــد وسكناتهم فى الوادى أرسل السلطان بعض الجنود أن يفتشوا فـــى [illegible] اليهم فصدمنا اى فرقتان فرقة منا [illegible] وفرقة الجالة وتقاتلا الـــى قرب [illegible] فلما فقدوا أرسل بعدهم جنودا وهزمت الفرقة الجالة [illegible] وقتلوا أربعين رجلا واستشهد ثلاثين جرحى وساقوهم الى السلطان [illegible] فاخبرهم [illegible] أن الجالـــة حفروا كمينات فى الجبال والفيافى وارسل السلطان من كان فيه جرح خطير الى مركزه ومن كان فيه جرح خفيف جعل من الرعاة للمواشى وبعضهم قال لهم داونا

الكمينات فدلوا الكمينات فى الصباح وهاجموا جميع الكمينات وضربوا ضربة عجيبة حتى أبادوا جميـــع الكمينات ودام الحرب هناك أربعـــة أيام يـــوم الثلاثاء ويوم الاربعاء والخميس والجمعة ووفق الحـــرب فى تاريخ سنة من ذى العقدة من السنة المذكورة واستولوا جميعا وهربت الباقية من الجالة من هناك الى فوق ولم يغنم المسلمون من هناك أى أموال الاقليلا من زادهم لانهم كانوا رجالا فقط ومات مـــن الجالة هناك ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة والجرحى بلغت اربعة آلاف تقريبا واستشهد من المسلمين هناك مأتان وخمسة وخمسون ولبث المسلمون هناك فى ذى العقدة وذى الحجة •

«فصل منه»

وفى أول يوم من محرم سنة ٧٣٧هـ خرج المسلمون من مكانهـــم الاول الى فوقهم ووصلوا الى مرتفع معتدل الهواء ليس حرا ولا بـــردا وما حصلوا هناك أناسا ولكن حصلوا اموالا ترتعى هناك ليس عندهـــن أحد فقال السلطان للجنود لاتقربوا هذه الاموال لانهم تركوها خداعة لنا لتفترق قوتنا وتهاجم علينا ليلا ونهارا ولكن كونوا مستعدين لهجومهـــم فلابد أن يهاجموكم وأمر احاطة الرماة على الجنود احاطة الخاتم علـــى الاصبـــع •

ففى منتصف الليل سمعوا زلزلة شديدة من أرجلهم بينمـــا أن السلطان قد قسم الجنود قسمين قسم للمراقبة نصف الاول من الليـــل والاخرى نصفه الاخر فهاجموا على المسلمين هجوما عنيفا عندهم وعقيبا للمسلمين وكانت ليلة بدر فتطايرت السهام على ابدانهم تطايرا عجيبا حتى ما قدروا مجاوزة الرماة الى الجنود بقدر ساعة واحدة حتى هربوا جميعا بـــدون بقاء واحـــد منهـــم فى الســاعـــة الثانيـــة وكـــانت جيـــوش الجالة الى ما يقرب خمسة عشر الف مقاتل كما قيل وكان وقت الغـــارة قبيل الفجر فلما طلعت الشمس ركبوا الخيول وأردفوا الرماة واقتفت اثرهم وأبادوا أخرهم وكان عدد القتلى فى هذه الوقعة من الجالة ثمانية آلاف

وخمسمائة وجرحاهم لايعد ولايحصر وأما من استشهد من المسلمين خمسة وتسعون شخصا والجرحى منهم مائة وثلاثة واربعون جريحا فلبثوا هناك فى شهر محرم وصفر وربيع الاول والثانى وجمادى الاولى والثانى .

وفى ١٧ من ربيع الثانى فى السنة المذكور ٧٣٧هـ ارسل السلطان الجيوش يمينا وشمالا الى مسافة تبعد عن قاعدتهم خمسة مراحل من كلا الجانبين محاربين الى كل من لم يدخل الاسلام ومن دخل فى الاسلام جعلوا وكلاء فيمابينهم كماأمر عليهم السلطان وجعلوا لكل خمسة مراحل خمسين رجلا ليعلموا أمور دينهم وأدخلوا من كان قويا من الاسرى فى العساكر التى تحرس المواشى او تحارب مع المسلمين فقد بلغت الجنود الى المكان المعروف «هاطا جاله» مارين عن يمينها معنى «هاطا جاله» أم الابل لان الابل تحب وتهوى مرعى السواك ومرعى أشجار البن المسوخ وكان فيها ملك من ملوك الجالة الهرية القوية حارب المسلمين شهرا كاملا وذلك أن الجيوش المرسلة الى نواحى اليمينية كانوا ثلاثة جيوش معهم اربعمائة رامى وثلاثمائة فارس قبل أن أرسل الى جهة الشمال شيئا لعلم السلطان قوة الجالة هنك فلما قدموا فى بلاد «هاطا جاله» أرسل اليهم ملكها وكان اسمه «ايلى بورى» وكان يدعى الاؤلوهية بوكالة «واقو» لهم الكبير بزعمتهم وكان أكثر مواشيهم الابل لكل واحد منهم ماتا ناقة او ثلاثمائة ناقة أو اربعمائة ؛ (او اكثر من ذلك) وتكبروا تكبرا عظيما أدى الى ذاك فارادوا خداعة للمسلمين وارسلوا اليهم هدية من الابل الفين ومن البقر الفا ومن الغنم خمسة آلاف وقال الملك الجالة الهرية أسلم اليكم فى كل سنة مثل هذا المبلغ للمصالحة فيما بيننا بعدم القتال وأراد الملك بذلك أن لا يروا الكثير من المل ولا يدخل الجنود الى وطنهم ويكون الملك «ايلى بورى» فى مرتبته الالوهية دون تعرض من جهة المسلمين ولكن المسلمين مارضوا

من هديته بهذه الكيفية وقالوا له مع رسله نريد أن نرى قبل قبولنا الهدية «ايلى بورى» المزعوم بوكيل (الواقو) الاله الكبير فى زعمهم الفاسد فقالوا مارأيناه ابدا ولو رآه غير خدمه ليموت أهل البلاد بغضبه فضحكت القيادات والجنود بقولهم وقالوا أحسنتم وعرفتمونا مرادنا اليكم نطلب الآن رؤيته كيفما أمكن انا نتموتوا جميعا بدون قتالنا معكم وقالوا بعد أن وقع بينهم خلاف كبير يقول بعضهم بعضا لم أفشيتم سر «ايلى بورى» وقالوا اتقبلون منا الهدية أم نرجعها الى شيوباتنا فقالت القيادة العليا ارجعوا المال فاننا لا نريد أموالا وانما نريد منكم أن تتركوا «ايلى بورى» وتسبوه وتبزقوا على وجهه فغطوا ايديهم على افواههم قائلين «ياجوتا» مال جوتا أور مكن . بلغة الجالة الهرية اى ما ذا قال هذا الناس منكرين بقولهم الذين لا يحترمون على رؤسائهم وقالوا سوقوا بنا مع الاموال فساقوا الى غير جهة قراهم مع ان من المسلمين من هو عارف بلغتهم فقالوا ان لم تدلونا الى قراكم نقتلكم جميعا فقالوا ندلكم بعد أن قالوا فيهم من يعرف لغتنا ولقد فشلت سرنا كما فشلت من قبل فيا خسارتنا اخرجوا الينا الى صلح وأمان وابتدأ الجيش عليهم غارات عنيفات فلما دخلت الجيوش معهم فى غابات كثيرة الاشجار والجبال هربوا جميعا فى النيل وكانوا أربعين رجلا وأربعين نساء فلم يبقى منهم الا النساء وانما هربوا ليحذروا قراهم فوصلوا اليهم وحذروهم وخرجت جميع أهل القرى وكانت قراهم مائة وثمانين قرية وقالت النساء أعطينا نفوسنا اليكم ليتركوا أهلنا حين دخلتم فى قرياتنا فقال القائد لهن هازلا زدن على ذاك فقلن الحرام أربعون والبنات عشرون فقال القائد كيف والبنات هن الجديدات والجديد أقوى من البال فقلن لا تحسبن على ذلك فانتن متعلمون وهن غير ذلك فضحك والجيوش فقال حين دخلتم فى بيوتكم لعل أن تجتمعين مع الرجال ولكن الان نحن وانتن فى تعب المشى ودلن انتن الى الطريق لنترك أهليكم وعيالكم وقت دخولنا

القـــرى فقلـــن مـــرحبا ودلن الجيوش الـــى طريق القـــرى فالتقـــى الجيشـــان الجالى والاسلامـــى وقالت الجالة نلحق قبل دخولهـم الـــى القـــرى ودام الحـــرب أربعـــة أيام وانتصـــر المسلمـــون على الجالة الهرية ودخل المسلمون القرى وكان عدد الجالة الهرية احدى عشر الفا وسبعمائة وثلاثة عشر رجلا وخمسة آلاف من النساء وكان من مات منهم ثلاثة آلاف وتسعمئة واربعة وسبعون ما بين رجال ونساء والجرحى اربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثون شخصا وامامن استشهد من المسلمين سبعمائة وستة وسبعون جنديا واستولى المسلمون جميع القـــرى مـــع كثير مـــن المواشى والنساء والصبيان والضعفاء واستسلمت منها مالايقل عن أربعة آلاف وهم اكثر على المسلمين ولكن انتصر المسلمون بنصر الله عليهم وبقوة سلاحهم وهى السهام التى ليست مع الجالة وكذلـــك الخيول المتعلمـــة فحمدوا الله وشكروه بذلك وارسلوا الى السلطان بشارات النصر والفتح مع كثرة الغنيمة من المواشى والاتوات والادام ولكن مامسكوا «ايلي بورى» بل هرب من البلاد الى فوق مع قليل من المواشى لانه كان هرب قبل المعارك وقال المسلمون للجالة الهرية إتعبدون الها يهرب منكم حين اوقعكم فى الحرب وخلص نفسه دونكم فقالوا انـــه ليس باله بل كان وكيلا فقال المسلمـــون للجالة بئس الوكيل هو وقال المسلمون ايضا للجالة الهرية كيف الحال اذا رجع اليكم فقالوا نسب عليه ونحث التراب على راسه ونرمى عليه الحجارة لانه اضلنا اضلالا بعيدا عن الصواب وما نفع لنا شيئا بل اثار الفتنة التى شتت بيننا وبين أهلنا واقاربنا واموالنا وهرب مع أهله واقاربه وامواله وارسلوا الى الامام السلطان سعد الدين ثلاثة آلاف التى قالوها اولا انها هدية اليكم وردوها اليهم بدون مشاورة السلطان تذكيرا له برايهم انه وقع موقعه ام لانشكرهم السلطان برايهم الصائب وفراستهم العميقة التـــى رؤوها بان الحق ثابت والباطل زائل لقوله جل ذكره «ليحق الحق ويبطـــل الباطل» وارسلوا ايضا عشرين الفا من الابل والبقر والفين بعيرا محملـــة سمنا وعسلا وبرا وشعيرا واثنىعشر الفا من الكباش والتيوس ابوا اربع سنين أو ثلاثة وأمر السلطان عليهم أن تذهب الجيوش غربيها الى مرحلتين وســـارت الجيوش الى غربى «هاداجاله» الى مسافة التى عينهـــا السلطان وان الجالة المنهزمة تجمعت هناك وقد بلغت قوتهم الـــى ما فوق ثلاثين الفـــا ولكـــن السلطان أرســـل اليهـــم امدادا كثيرا مـــن الرماة

والفرسان ووقعت بينهم معارك أشد وأقوى من الاولى حتى قيل دامت مدة شهر ونصف بدون نفس يوم واحد ولكن الله تعالى أيد المسلمـــين بنصره وبسلاحهـــم القـــوى التى لم يكن فى ايدى الاعداء واستولوا البلاد جميعـــا وارسلـــوا الـــى السلطـــان غنائم كثيرة من الاولى وأمر السلطان لبثهم هناك مـــدة شهر ونصف الى أن يكون البـــلاد أمانا وأمر السلطان أيضا أن يرجع بعض الجيوش اليه فرجعـــت بعض الجنود اليه فارسل السلطان الى جهة الشمال اى الى الشرق لمواجهتهم الـــى فوقه جيوشا ثلاثة وساروا الى مرحلتين من مكانهم وصادفوا هناك امه قوية اسمها العام هرية وثنية معابدهم الاشجار الكبار ليس لهـــم اى دين يدينون الا عوائدهـــم الباطلة وكان ملكهم «بتر بن تلمـــو» حاربت معه الجيوش أسبوعا غير أنه دخـــل اكثر جنـــوده فى كمينات فى الجبال واخرجهم حين استسلم بعضهم وتركوا مواشيهم فى السهول فحـــين حسب المسلمون أن أغلبيتهم استسلموا مـــع علمهم فى غيبوبة الملك ان ليس هناك أمن طريق الجالة عليهم فى الليلة العاشرة من ابتداء حروبهم ودام القتال بينهم خمسة ايام بدون نفس ساعة واحدة فبينما الحرب الشديد دائرة بينهما اذ ارسل السلطان ثلثمائة فارس مع ثلثمائة رامى وضربوا على ظهر الجالة ضربة اضطرتهم الى الهزيمة فانهزموا انهزاما فاحشا وامسك الملك «بتربن تلمو» دون ضرب عليه شيئا وأرسلوه الى السلطان وهو حى واحاطوا جميع البلاد أناسا واموالا وبيوتا ثم ساروا الـــى الامـــام مرحلتين الى ثلاثة مراحـــل وما حصلـــوا هنـــاك اكثر من اربعة معارك استولى عليهـــم المسلمـــون فيهـــم فقـــال السلطان لجميع الجيوش الشرقيين والغربيين لاتجلسوا فى مكان واحد بل جولوا فى جوانب البلاد الذى استوليتم ليظهر العدو ويخرج من كمينه وليفرح الصديق لقوتكم وكونوا ايها الجيش عادلين عاملين معلمين الناس الجهال فى امور دينهم وفى مصالح دنياهم واجعلوا فى كل مرحلة معلمين وفى كل قرية معلما واحدا يعلم الناس القرآن ومعلما ثانيا يعلم الناس احكام الدين وقاضيـــا

يفصل بين الناس ومعه عشرة من الجنود مع اربعة من شيوبات التربة سواء كانت رستاقا لا يظعن او نقلة بعض الاوقات الى اماكن تبانية فمكثوا فى البلاد الى ثلاثين شعبان .

«فصل منه»

وفى يوم الاثنين سنة ٧٣٧هـ اتى امر من السلطان الى جميع الجيوش ان لايحاربوا فى رمضان ، بل ان يسترحوا الا اذا هاجموهم عليهم فيدافعوا انفسهم وامر على القيادة العليا ان يذبحوا الابل والبقر والغنم للجيوش فى جميع شهر رمضان وكانوا يذبحون لهم فى غيرها فى كل يومين او ثلاثة ايام مرة واحدة على ما اختاروهم لان الاموال شركة لهم وامر عليهم السلطان ان يأكلوها بتدبير فلما تمت شهر رمضان امــر السلطان ان يسيروا الى امامهم ولما كانوا يرتحلون من مكانهم الذى كانوا فى شهور عديدة قال السلطـــان سيكون هذا المكان مدينة لمن بعدنا لاننا ختمنا فيه مائتى الف ختمات وزيادة من القران لاننا ننتفع به الان وسينتفع من بعدنا به لان بركته تغوص الى اسفل الارض وتطلع الى فوق السماء فتعم ما بينها بركة ومددا غير منقطعين بل مستمرين مدى الدنيا وهذا المكان قريب لوادى الكبير الذى مسيله نحو غرب ولعل ان يكون وسطه «هاطا جاله» التى فيها سواك كثيرة فى زعامة «ايلى بورى» اولا وبعده كان تحت سلطان سعد الدين المجاهـد الصومالى المخرى ونزلوا جنب وادى الكبير وقاس السلطان فى عرضه ومامر الجيش فى واد اعرض منه بل هو اعرض واكثر نباتا والامة الجالة التى فيه فرت الى فوق من هجوم المسلمين ولكن المسلمين مازالوا يقتفون اثرهـم لتمع الناس مـــن الاوثان وتطهـــير هـــم ادناســـه وباتـــوا هنــــاك فى ليلـــة الثلاثـــاء ولبثـــوا فيـــه اسبوعـــا لان الجالة التـــى فرت من هذا الوادى والتى فرت من شرقه وغربه تجمعت كما قيل فى جبال اعلى من هذا الوادى وطلب السلطان صدقه بارساله رجالا يعرفون البـــلاد تماما ورجعـــوا اليه واخبروا بصدقه ورتب السلطان الجيوش واخبرهم بانهم دخلوا فى بلاد لم يروه من قبل لكثرة اشجـــاره ونباته وجبالـــه وكهوفـــه واغواره فاستعدوا استعدادا اكثر من الاول كما [illegible] السلطان الذى أباد أوثان الجالة الهرية التـــى فسدت البـــلاد بعاداتها الباطلـــة التى ليست موافقة الى اى دين من الاديان فبعـــد اسبوع وزيادة من يومهم ارتحلوا من جنب الوادى الى فوقه وساروا يومـــين الاربعاء والخميس ونزلوا فى اسفل الجبال فى يوم الجمعة ثانى عشر

شوال وارسل السلطان جنودا الى حواليهم وامرهم اذا لقوهـــم ان لايبدوا عليهم القتال وكانت الفرقة المرسلة أكثرها من الرماة فبينماهم فى وسط الجبـــال بين الظهر والعصـــر اذ طلع عليهـــم العدو طامعين باماسكهم حين رؤوهم قليلة وكانوا خمسة وثلاثين عشرون منهم رماة ورؤوا بان الجالة طامعة عليهم بقتلهم وكان من الرماة أربعـــة رجـــل يعرفـــون باصابة السهـــام واحد منهم يقابل مائـــة فاخذوا استعـــدادا والجالة أحاطت عليهم ولكنهم ما رضوا احاطتهم بل اطلعوا علىجبـــل جنبهـــا القبلى مسدود وجنبه الجنوبى مفتوح وجعلوا ظهرهـــم جنب المسدود ووجوهم نحوهم فلما رأت الجالة سياستهم قالوا نهاجم مـــرة واحدة يموت بعضنا وبعضنا الاخر يمسك عليهم ويعاقب ويأكل لحومهم فقالوا لقائل ذلك أصبت فهاجموا مرة واحدة فتطايرت علهم السهـــام تطاير العصفور على الزرع فتحولوا وجوهم حين رؤوها لا تصيبهم الا على وجوههم كالذين اصابهم الغيث الهطول بتحول وجوههم عنـــه فلم يمكن لهم الاقدام اليهم ومات منهم ستون شخصا غير من فر وهرب واستشهد من المسلمين هناك ثمانية برمية رماحهم رموا عليهم من فـــوق الجبل الى اسفل ولكن المتواجهون ما قدروا القـــرب اليهـــم لدفـــاع السهام عنهم ومن سلم منهم ذهب الى مكان أقرب من المكـــان الاول وقال بعضهم لبعض هـــل نترك على هؤلاء القليلـــة التى أبادت رجالنا واتفقوا ان لا يتركوا عنهم بل يصبروا فرصـــة من خروجهم من المكان الدائر عليهم فخرجـــوا من المكان بعد العصـــر فبينماهم يعدون ميت الجالة الهرية ويأخذون سلاحهم علامة لقتلهم وابعدوهـــم من المكـــان ورؤوا مجروحين منهم فقالوا اطعنوا فقال المجروح أنا أخبركم نصيحة فهل تتركونى فقالوا نعم فقال ان بقية الجالة اتفقوا كرة عليكم حـــين خرجتم من المكـــان ارجعو الى مكانكم الا اذا كانت تراكـــم قريبـــة وأعطوهم قليلا من اللحـــم عندهـــم وكان من بينهم فرسان فارسين الفارسين الى الجيوش بان يلحقوا اليهم بسرعة ورجعوا الى مكانهم

ولكن الجالة حلت بينهم وبين المكان فقال واحد من اصحاب النبل المعروف باصابة السهم بعد ضحكه لا تجزعوا ولاتفزعوا فان النصر من الله لا من الجبل فانا أقابل نصفهم فقابلوا نصف الاخر فطار عنهم الفزع وامسك كل واحد منهم سلاحه وأغارت عليهم الهرية مع صياح وكلام يهددون عليهم فبينما المعركة دائرة بينهما دون غلبة لواحد منهما اذ طلع عليهما أربعمائة فارس واربعمائة رام رادفين معهم فنزلت الرماة عن الخيول وهاجموا على الجالة واعتمدت الجالة بأرجاه فتطايرت السهام على ظهورهم الى غروب الشمس حتى لم ير أحد على احد ورجعوا كلهم الى مكان أول الغارة بعد العشاء وارسلوا الى السلطان بنصرهم مع اربعة خيول وباتوا فى مكانهم ففى الوقت العشاء الاخير أتت اليهم من الهرية ثمانية جمال سمان فيئا فحمدوا الله تعالى الذى أعطاهم نصرا واعطاهم فيئا بفضله ومنه وكرمه وقد ذبحوا الثمانية فى مكانهم واكلوا ليلهم مع الصباح فارسل السلطان اليهم خيولا فى النهار وقالوا كونوا فى مكانكم باننا مرتحلين نحوكم فارتحلوا ونزلوا فى مكانهم فصارت قاعدة بل مركزا عظيما للجيوش فعدوا من قتل من الجالة الهرية وبلغت تسعمائة ، وعشرون ، مائة وعشرة قتلتها الفرقة القليلة التى هاجمتها الجالة عليها حين رأت قلتها ولكن كثرت عليهم فى وسط المعركة حتى هربوا منها والباقى قتلتها غارة اربعمائة فارس مع اربعمائة رام ولم يستشهد من المسلمين الا سبعة عشر ثمانية فى المعركة الاولى وتسعة فى الاخرى وحدثوا السلطان عن الجمال التى كانت فى الليل فقال كنتم ضيوف الله تعالى فاضافكم بالجمال السمان فاشكروا الله تعالى بذلك «فمن شكر فانما يشكر لنفسه» فقال السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى الذى أباد الهرية الوثنية فأننا أمنا بالله تعالى وأياته فلسنا مثل الهرية الجالة كما بين الله سبحنه وتعالى ذلك فى كتابه العزيز .

«افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون الاية» قال محرر «كتاب فتوح الحبشة» فلبثوا فى هذا المكان شهرين كاملين «شوال وذى العقدة» وارسل السلطان فى تلك المدة جيوشنا الى غربيتها وشرقيتها بمسافة خمسة مراحل فى كلا الجانبين فوقعت فيهن معارك كثيرة استولى المسلمون فى عواقبهن .

ففى واحد من ذى الحجة ارتحلوا الى فوق امامهم وطلعوا على الجبال ونزلوا فى مكان فوق جبل بسيطة ليست مرتفعة يجرى عليها عيون وعليها اشجار كثيرة طوال متماسكة اطرافها متفرقات جذورها هؤائها طيب معتدلة فلما رؤوا ذلك سأل السلطان سعد الدين أهلها اسم الجبل واسماء العيون التى تجرى فيها فقالوا اسم العين «ايرر» فقال السلطان اذا نسمى مركزنا هذا باسم هذه العين الجارية التى تنفعنا كما نفعت اهلها من قبل فقال السلطان للجيوش ابنوا فى هذا المكان بيوتا لكم تأوون فيها عند المطر والبرد فبنوا فيها بيوتا عجيبة باعانات اهلها معهم فبعد نصف شهر تجمعت الجالة الا قليلا مستسلمة لخداعة المسلمين ونقلت سرها الجالة الهرية ولكن المسلمين مازالوا متحدين مستعدين .

ففى ليلة الثلاثاء وعشرين من ذى الحجة المذكورة هاجمت الجالة الهرية على المسلمين فرتب السلطان الجيوش الى قسمين قسم للمراقبة أول الليل والثانى اخر النهار فوقع الحرب فى نصف الاخير من عشرين ذى الحجة فى ليلة الثلاثاء ودامت المعركة الى الصباح فلما طلع الصبح وظهر الاشباح ركبوا الخيول ومروا اولا شمالى الجبل الذى يليهم من طريق واحد واتوا على الجالة الهرية عن جهة ظهورهم وانهزمت الجالة الهرية بعد قتال شديد ، قيل ان عددهم عشرون الفا ولكن نصر الله المسلمين مع قلة عددهم على الكافرين الوثنيين مع كثرة عددهم بقوله تعالى وهو أصدق القائلين .

«كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة باذن الله والله مع الصابرين» صدق الله العظيم فتبعتهم الخيول اثرهم مع الرماة الى وقت العصر فرجعت بعد العصر الى مركزها سالمين الا ثلاثة عشر .

ففى ليلةالاربعاء الحادى وعشرين منذى الحجة جعل السلطان فرحة عظيمة لنصرهم العظيم وأمر فيها بذبح الابل والبقر والغنم وجعلوا هذا اليوم يوما معينا عندهم تذكيرا لنصرهم العظيم الذى حصلوه هناك ، وراه

الذين ينقلون الاخبار منهم الى الجالة فقد عاقبهم السلطان عقابا شديدا بعدما اقروا بذنبهم وقتل بعض لم يقر بذنبه واستقر أمن البلاد بعد هذه المعركة العظيمة ففى يوم الاحد أول محرم ٧٣٨ هـ جعل السلطان مهرجانا ومعرضا للجيوش والمسلمين وجعل تاريخا لمدينة هرر فيه بعدما كانت مركزا للجيوش وجعل فيها سوقا يتبادل الناس البضائع اى يأخذ الواحد عسلا بدل سمنه والاخر يأخذ برا بدل كبشه وهكذا يعاملون بينهم ويتزايد السوق يوما بعد يوم حتى استوى سوقا عريضا وكان سوقا للناس فى النهار لا فى الليل لانهم يذهبون الى منازلهم خارج المدينة وكان اسم المدينة اولا «ايرر» باسم عينها ولكنهم بدلوا بالهمزة هاء بعد زمن غير معين • وقد بنى السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى مدينة «هرر» سنة ٧٣٨ هجرية بعد بناء مدينة زيلع بسنة واحدة وبذلك يعتبر أنه مؤسس مملكة (العدل) الصومالية كما أسس مملكة هرر الصومالية ايضا التى جعلها عاصمة لدولته حفيده السلطان أبى بكر بن ظهر الدين بن سعد الدين فى تاريخ سنة ٩٢٨ هجرية وكما أسس عمر ولسمع الصومالى من آل الشيخ يوسف برخدله مملكته «افات» فى ٦٠٧هـ •

وكانت راية مملكة عدل الصومالية خضراء كما ذكر لنا صاحب «مأساة الاسلام فى الحبشة» ما نصه : «القرن السادس عشرة» فامتاز بانتشار الاسلام بين الاحباش المسحيين الامر الذى أهم ملوكهم المسحيين وجعلهم يستجمعون قواهم للقضاء على هذه الحركة بشتى الوسائل فجرد الملك لبناد نجل «١٥٠٨ — ١٥٤٠م» الذى كانت تؤازره الملكة ايلين حملة على السيد محمد «ملك عدل» فهزمه وغزا «عدل» وأحرق المدن وخرب القلاع وحصر المسلمين فى مكان ضيق بين «فطبجار» وعدل وقتل منهم ما يزيد على أثنى عشر الف نسمة واعتصم الباقون بالجبال حيث هلكوا بالجوع والعطش وانتزع الراية الخضراء شعار ملك عدل كما اغتنم أشياء كثيرة انتهى •

وبنى السلطان فى تاريخ سنة ٧٣٩هـ ايضا مدينة «بجرو» بعد مدينة «هرر» وذلك ان سلطان سعد الدين ارسل جيوشا الى بر «دناكل» ونزلت الجيوش فى ساحل «بجرو» وحارب معهم حربا شديدا وكان ملكهم عرقبيا فلما سمع محاربة المسلمين معه ذهب هو مع بعض اعوانه الى مكان الذى سمع فيه قائد المسلمين فى مدينة هرر مسسلما مع هدايا كثيرة فقبل منه السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى هديتهم وأمرهم ان يسلموا فاسلموا وامرهم الرجوع الى وطنهم ومعهم اوراق السلطان الى جيوشه المحاربين معهم بأمره عليهم الرجوع الى تهامة وطنه فقط فخرجوا من هرر الى بلادهم السبت رجب سنة ٧٣٩هـ .

(فصل منه)

ففى يوم الخميس صفر ٧٤٥هـ نزل السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى الى مدينة زيلع وبنى مسجدا كبيرا فى وسطها وبنى مرسى للسفن بعد ان كانت تقف مكانا بعيدا من الساحل وبنى مخزنا كبيرا فى وسط المرسى لحفظ الاموال قبل نقلها الى البلاد وجعل على الاموال شيئا قليلا من الدراهم للحفظ وللحراسة فى وقت نزولها وطلوعها وامر على التجار ان يبنوا المدينة برخصة من الدولة ورخص ايضا للتجار بأخذهم المواشى وجميع البضائع الا الصبيان ولو للخدمة ومن يفعل ذلك يحبس عليه بمدة عشر سنوات فى الجزيرة وياخذ منه جميع أمواله واما الكبار فليست لهم رخصة انيركبوا على السفن بغير رخصة وان ركبوها بغيرها وامسك يحبسه ويحبس صاحب السفينة مع سفينته بمدة خمس سنوات شديدا للحكم عليه وامر السلطان على التجار الاجنبين والوطنيين على السواء ، بانزال البضائع برخصة الدولة وامر ايضا عليهم بان من انزل اموالا بغير رخصة الدولة فانه ياخذ منه تلك الاموال .

وفى يوم الخميس ٧٤٦هـ رجع السلطان الى مدينة هرر مريدا ان يوسع البلاد الى ما فوق «هرر» لانه سمع ان الجالة الهرية تجمعت ما فوق «هرر» الى نحو اربع مراحل وارسل الى ما فوقها اناسا مفتشين وباحثين احوال البلاد فرجعوا اليه مخبرين ان الذى سمعه السلطان صدق فجهز عشرة جيش اليهم مع القيادة الاعلى وامر عليهم ان يضربوا ضربة هائلة على الجالة الوثنية فذهبوا وكان من بينهم الفان من الرماة حتى وصلوا بلادا لم يصلوا من قبل وجيوش الجالة الهرية مجتمعة هناك يريدون الاغارة الى مدينة «هرر»فلما سمعوا ان الجيوش المسلمين ظلت عليهم ففزعوا

ودهشوا وقالوا ليس لنا راى الا ان نبيت عليهم ليلا فاغارت الجالة على المسلمين ليلا وذلك فى شهر صفر فى تلك السنة المذكورة ودامت المعركة بينهما اسبوعا كاملا بدون نفس ولكن الغلبة والنصرة مازالت ولا تزال مع المؤمنين كما قال تعالى «العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون الاية» وتوسعت الجيوش بعد انهزام الجالة الهرية بلادا كثيرا قدر مرحلتين او ثلاثة مراحل وجمعوا اموالهم وبلغت غنيماتهم مئات الالوف من الابل والبقر والغنم والحمير والبغال والخيول والاقوات والادام وارسلوا بعض الغنيمات الى «هرر» وبعضها جعلوها زادا للجيوش مدة لبثهم هناك

وامر السلطان عليهم ان يرجع اربعة آلاف من الجيش وان يبقى هناك ستة آلاف منه الى عام القابل فلما سمعت الجالة الهرية ان بعض الجيوش رجعت اغارت الجالة على الباقى منجيوش المسلمين ورجع اليهممنكانفارا من الجالة الهرية حتى بلغوا ضعفين من المسلمين واغاروا عليهم ليلا ودامت المعركة فى طول الليل ويومها الى اربعة ايام مع لياليهن فلما ضاقت المسلمون لكثرتهم ارسل السلطان اليهم الف فارس والف رام ووصلوا اليهم فى يوم الخميس والجالة دائرة عليهم وضربوا عليهم ضربة بلا رحمة

ولا شفقة حتى اضطزوهم الى الفرار وهربوا والذين امسكوا من الجالة كانوا اكثر من الفارين وبلغوا اربعة آلاف من بين قتيل ومجروح وممسوك واستشهد من المسلمين مع الجرحى ثمانمائة واربعة وخمسون قال الله عزل وجل «وايدكم بنصره وبالمؤمنين الاية»

وما رجعت الجالة الهرية وحدها معركة بعد هذه المعركة بمدة سلطنة سعد الدين المجاهد الصومالى الماخرى .

وفى يوم السبت سادس صفر ٧٤٨هـ سمع المسلمون الجالة الهريسة حالفت مع الامحارية بالقتال على المسلمين ولما سمع السلطان سعد الدين بذلك قال لايخوفنا ولا يضرنا تحالفهم ولا تجمعهم بل نحن مصممون ان نقابل ونقاتل «والغلبة والنصرة لنا» .

وجمع السلطان جنوده وكانوا اربعمائة فقط والمدنيون من الصوماليين كانوا ثلاثمائة فقط ومائة من الجالة المسلمة ومائة منالاجانب وكانت جملتهم تسعمائة فقط فقالوا للسلطان لما سمعوا بكثرة جيوش الامحارية والجالة اذهب الى الجزيرة ونحن نحارب الكفار وقال السلطان سعد الدين المجاهد مجاوبا للمسلمين اتريدون الجنة دونى فاذن مؤذن» ايها الجنود اخرجوا الى جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين» فخرجوا مسرعين وكان

معهم خمسون من الرماة وساروا نحو غربية مدينة «زيلع» وجاوزوا الوادى نحو غربيه ووصلوا جنب جبل صغير اسمه «ورابلى» وصادفوا هناك جيش الجالة والامحارية معا «قيل ان عددهم ستة شنبل» ثلاثة آلاف رجل اضعاف ثلاث مرات على المسلمين وخرجت الجالة المسلمة والا جانب وحاربوا ولكن ما حاربوا مثل الصوماليين ودامت المعركة يوما وليلة كاملين فلما فجر الصبح فى يوم الثانى رجع المسلمون فهقريا الى ساحل البحر وسووا هناك

معركة ثانية ولكن الجالة الهرية والامحارية اغاروا على المدينة وقتلوا فيها من النساء والصبيان وجنناء الاجانب الذين لم يخرجوا الى المعركة وقد ارسل قائد الجيش فرسين الى الجنود التى كانت فوقهم بدون علم من السلطان وسارا مسيرة ثمانية ايام بمدة يوم ونصف الليل ونقوا الف فارس مع الف رام من بين الجيوش فخرجوا فى وقتهم واسرعو حتى وصلوا الى مدينة زيلع فى وقت الظهر بمدة اثنا عشر ساعة

وقد اخذتالجالة والامحاريةاموال المسلمين الىجهة التى اتوا منها اولافتبعهم المسلمون اثرهمحتى لحقولهم فى وقتالعصر واتت منالجيش الاكبر ايضاالف

وخمسمائة فارس مع الف وخمسمائة رام ووصل الجيش الثاني من المسلمين الىمدينة زيلع فىوقت صلاةالعصر وقدفنى اهلها فىالقتال وقتل السلطانسعد الدين فى معركة الاولى التى وقعت عند جبل «ورابلى» غربى وادى تخشى» المائى ودفنوه فى ساحل البحر فى داخل زيلع وقبره بزار ومشهور وقد تبع الله تعالى قبالته بئرا له ماء عذب وبئرا حذاء رجليه وله من الكرامات مالا يحصى ولا يعد لانه جاهد فى دين الله حق جهاده وقيل قتل السلطان فى المعركة ونقلت جثته الى الجزيرة ودفن هناك .

واقتفى جيش الثانى من المسلمين اثر جيش الجالة والامحارية أيضا ولحقوا الجيشين من المسلمين والكفار وهما فى معارك عنيفات وضربوا عليهم بعد عجز الجيشين قبيل المغرب وانهزم جيش الجالة الهريسة

والامحارية معا انهزاما لانظير له والتقطوا العدو التقاط العصفور على الجراد فى طول الليل واليوم الذى بعدها الى الليلة الثانية ورجعوا فى يوم الثانى الى زيلع وقد خلصوا جميعا وقطعوا أنوفهم كما قطعوا ذكور المسلمين فعد المسلمون الانوف للجالة والامحارية حتى بلغت الفين

وسبعمائة وخمسة وسبعين وذففوا الجرحى جميا فما ابقوا واحدا منهم وقتل منهم فى معركة الاول عشرون وجملة من قتل منهم اولا واخرا ثلاثة آلاف الا خمسة واسشهد من المسلمين فى معركة الاولى معهم السلطان ثمانون وفىمعركة الثانية مائة واربعون وجملة ذلك ماتان وعشرون شهيدا.

«فصل منه»

ففى تاريخ ٧٤٨ هـ ـ (١٣٢٩)م ، تولى القيادة والسلطنة بعد أخيه صبر الدين بن أحمد الصومالى الماخرى واجتمعت عليه وزراء وكانوا أربعة وثمانية من القيادة العليا وستة عشر من القيادة الوسطى واثنين وثلاثين من القيادة السفلى والنواب والضباط الاخرين وقالوا كلهم قد اخترناك أن تكون خليفة لنا فى منزلة أخيك السلطان سعد الدين الشهيد فى اعلاء كلمة الله وقبل طلبهم وقالوا سمونى برئيس الوزراء ولا تسمونى بالسلطان وكانوا يدعونه برئيس الوزراء وشرع بعد ذلك فى استعداد الحرب ونظم الجيش وزاد على الجنود الاولى خمس الف جندى من الصوماليين الاصليين والمسلمين الجدد وجهز جيشا كبيرا يبلغ عدده باثنى عشر الف وستة الآف معهم الرماح وترس وخناجر وغير ذلك فى تاريخ ٧٤٩ هـ ، وسار بهم من هرر الى ما فوقها من مسافة تبلغ الى ستة مراحل فتجمعت الفرقة الكافرة الوثنية فى واد كبير اسمه «ابشو» فيه من الاشجار والنبات ما لايقاس ولا يعد ولا يعرف طرقه الا وطنى ولا يجتازه فى وسطه وجوانبه الا بمدة يومين وأدخلت الفرقة الكافرة الوثنية مواشيها فى ذلك الوادى والمسلمون نزلوا فى شمال نفس الوادى واغاروا عليهم فى اليوم الاول بدون الخيول وحصلوا فيه مواشيهم بلا رعاة وامتنع جيش المسلمين عن اموالهم مخافة ان يهاجموا عليهم ورتب الوزير الجيش الى ستة أقسام كل قسم يغير على العدو بنفسه ولا يذهب الى جيش أخر الا اذا غلب فينصر له على العدو فلما رأت الفرقة الكافرة الوثنية أن المسلمون ما يريدون المواشى خرجوا لدفاع نفوسهم وأغاروا على المسلمين والف رام من جنود المسلمين قد دخلوا فى الغابة حتى تطايرت عليهم السهام تطاير العصافير على الجراد وحاربوا معهم بمدة اربع ساعات حتى انهزمت الفرقة الكافرة الوثنية وتبعهم المسلمون الى غروب الشمس وبات جيش المسلمين فى

مكان غربت السمس فيه ووجد المسلمون فى ذلك المكان ابلا للجالة الهرية الوثنية تركوها خداعة للمسلمين وذبح المسلمون بها فى ليلتهم للعشاء فأكلوها بطول ليلهم بدون خوف أحد من الجالة الهرية بل كانوا يلعبون فى طول الليل بالعاب الصومالية المحضة ومرة أذكار الالهية واناشيد النبوية شكرا لنصرهم على الكفرة الوثنية وذبحوا من الابل أيضا فى الصباح مثل ما ذبحوا فى الليل وارسلوا مائة رام الى بقية الجيوش ومعهم رئيس الوزراء صبر الدين وبعد ذلك ارتحلوا الى جهتهم ووصلوا عند هم عند غروب الشمس وقد ذبحوا لهم ولنفوسهم مائة وخمسة واربعين من الابل وقد طبخوا قبل قدومهم وما حضروا الا وقد بردت اللحوم فاكلوا بعد صلاة المغرب ثم أمر رئيس الوزراء صبر الدين بنأحمد احصاء من استشهد فىالمعارك فقالوا بعد عدهم مائة وثمانون وسبعة عشر من المسلمين والجرحى مأتان وخمسة وثلاثون شخصا .

وأما من مات من الفرقة الكافرة الهرية فهو الفان وسبعمائة وستة وأربعون والجرحى من الجالة أكثر من ذلك وغنم المسلمون فى هذه المعارك من المواشى ما لا يعد ولا يقاس ولما نزل المسلمون فى جنب وادى «ابشه» الجنوبى وأقاموا فيه بمدة شهر مع جولاتهم شرقيه وغربية صادفوا فى غربيته أكبر معركة منذ ان يبتدىء الحرب وذلك ان الجالة التى هناك أرسلت اليه ما سموها جزية مع وعدهم ان يعطوه للمسلمين فى كل عام وارسلوا معها قليلا من شيوباتهم خداعة على المسلمين وارسل الامير ثلثى الجيش الى قوة قريبة منهم من جهة فوقهم وبقى مع رئيس الوزراء من الجيوش ثلاثة الاف جندى فقط وخمسمائة أخرى من الجنود حارسة على المواشى وبعثت الجالة الهرية رجالا الى جميع الجالة ليستعدوا للحرب بعد ان علموا ان الامير للمسلمين بقى وحده مع قليل من الجيوش وتجمعت الجالة هناك ما يقرب عشرة آلاف مقاتل وما فوقها ورأى

فى ليلهم وزير من وزراء صبرالدين رؤيـــــ
وذلك انه راى جرادا كثيرا قد هل فوقهم ولكن ما اكل شيئا فى
مكانهم الا بمسافه سيرربع ساعه وعبر رئيس الوزراء بعد صلاه الفجر
هذه الرؤيه وقال يظن ان تهاجم علينا اعداء كثيره بقله مصـــرىها و
ارسل بعد الجيوش عشره خيول قوية ليلحق الجيوش علينا بسرعه وكانت

الجيوش غابت عنهم اسبوعا فلحقتهم الخيول بعد الظهر الى مسافه عشره
مراحل وبعث اليهم قائد الجيش الكبير لنجدتهم الفين جنديا راكبى الخيول

مع الفين جنديا من الرماة ولما صلى رئيس الوزراء مع اصحابه صــلاة
الظهر هاجمت الجالة الهرية عليهم بهجوم قوى ولكن الامير رتب الــرماه
التى كانت عنده اولا وكانوا مائتين جنديا وجعل كل خمسين منهم الـــى
جهة من الجهات الاربع واغرقت الجالة البلاد كله ولكنهــا ما جاوزت فى

المكان الذى اوقفتها الرماة فى اول هجومهم فدامت المعركة الى قبيـــل
المغرب حتى لحقت اللاحقة باسرع مبادرة وضربت على ظهر الجالة دون
ان يلتفت احدهم الى ورائه واعتمدت الهرية الكافرة بأرجلهم قائلين الفرار

الفرار وما استشهد من المسلمين الا خمسة وعشرون بينما قتل منهم الف
ومائة وسبعة عشر فى تلك الوقعة ومن مات منهم فى غيرها اكثر من ذلك لان
المسلمين مازالوا يقتفون بعدهم الى يوم الثانى وليلته لانها كنت ليلة اربعه
عشر او خمسة عشر من الشهر والجرحى منهم اكثر من الاموات وانتقلت
جيوش المسلمين الى فوقهم وخرجوا من الوادى مسارعين منه ونزلــوا

بعد يومين بين اودية كثيرة والمطر يمطر ليلا ونهارا والبرد يتقاطر علـــى
الاودية حتى على الجبـــال والصوماليون لايعرفـــون البرد ولايستطيعونها
بقدر ما يستطيعون الحر فسأل رئيس الوزراء للساكنين هناك متى ينقطع

هذا البرد فقالوا بعد شهرين فامر للجيوش وقف الحرب فى هذه المـــدة

ويأكلون ويشربون ويستريحون فيها ولا يقاتلون فيها الا لمن يهاجم عليهم
فيدافعوه فلبثوا هناك بعدم الحرب فى تلك المدة ثم انتقلوا الى فوقهم بعد
خروج البرد ودخلوا فى بلاد ليس فيه برد ولا حر بلاد معتدل الهواء بعد
مشيهم اربعة ايام وسمعوا ان الجالة الهرية تجمعت فى «جــرجـــر» وفى

وادى رامس «وفى جبل اسابود» فى هذه الاماكن الثلاثة وحذر رئيـــس
الوزراء جميعهم أن لايغفلوا عن سياسة الحرب وامر القيادة ان يقسموا
الجيـش الـــى جيشـــين احـــدهما للـــدفاع والثانـــى للهجـــوم وبـــدا
الجيـش الحـــرب علـــى قـــوة وادى رامس» ودام القتـــال اسبوعين
حتى انهزمت جيوش الهرية الوثنية وفرت وقد كثرت قتلاهم حتى بلغت

الفا وثلثمائه واثنين وثلاثين قتيلا وامر رئيس الوزراء صبر الدين ان لايدفن
قتيلهم فلعل ان ينشا ترك قتله اعتبار فى قتبه كما شوهد كثير منهم ففـــى
جرحى الذين كانون فى وادى رامس لم يقتل واحد منهم بل الذين قـــدروا

المشى مشوا الى اماكنهم والذين لم يستطيعوه احدث الجيوش لئلا ياكلهم
السباع فحين قدروا المشى تركوهم اخذين منهم عهودا وذلك جعلهم على

خد كل واحد منهم شريق الفين طولا ان رجعوا الى حرب المسلمين وان
لايتركوا بل يقتلوا واستشهد من المسلمـــين فى تلك المعركه مئتان وخمسه
وستون شهيدا والجرحى بلغت مائة وسبعين جريحا فلما سمعت الهرية

الجالة الوثنية ماحكم الامير على الجرحى منهم بعدم قتلهم قالت نحن نفعل
مثل المسلمين ونترك جرحاهم فى مكانهم لانه ليس فينا نظم كنظمهم وكـــان
جيوش المسلمين فى جنب وادى رامس شهرا وعشرين يوما وارتحلوا منه

ايضا الى القوة التى بين وادى رامس وبين جبل اسابود» فلما ساروا
يومين ونصف يوم من منزلهم التقا الجيشان الاسلامى والجالى فى «جرجر»
وتحاربا حربا شديدا حتى تشابكت الايدى ولصقت الخناجر فى الاصابـــع
وتسابقت السهام ولها دوى وخفق كطيور الجوارح او كدوى الحواصل

حين تطلب الجراد وقد قسمت جيوش المسلمين الخيول الى قسمين قسم
للهجوم والاغارة وقسم للدفاع على من يأتى من ظهورهم او للدخول فـــى
المعركة عند عجز الاول وبدا الحرب فى وقت الصباح وغربت الشمس وهو

اشد من وقـــت الاول ودامالقتال فى الليل كلـــه وطلعت الشمس وهـــو
كما كان اولا وغربت الشمس فى اليوم الثانى وطلع فجره وهو على حاله
حتى سار اسبوعا كاملا واسلمت اكثرية الجالة حين علموا انهم لايقابلون
جيش الاسلام ابدا وقد حاقت السهام جميع قواتهم وما ابقت غير الشبوب
والصبيان والنساء وامسكت جيوش المسلمين جميع اموالهم وصبيانهـــم
ونساءهم وبيوتهم وخزانتهم من الاقوات والادام وفواكه العسلية فلمـــا
توقعت المعارك عد المسلمون الغنائم من المواشـــى فبلغـــت البقـــرة
مـــائـــة الـــف وثمانـــين الفا بقـــرة وبلغ الغنـــم سبعين الفا من الغنم
وليس فى هناك ابل لان فى تلك البلاد اشجار اذا اكلها الابل يموت سريعا
ومن الغنيمة عشرة آلاف ما بين بغال وحمير وخيول ومن الاقوات والادام
كانت اكثر من ان يحصر ويعد لانها بلاد رخاء ورفاهية وفى بلاد «جرجر»
مكان كثير المياه فيه بحر واسع وفى جوانب البحر فضاء يصلح للزراعـــة
ولكن اهلها مايزرعون فيها تماما وقد سماها رئيس الوزراء صبرالدين روضة
لانها تشبه روضة من رياض الجنة ثم قال قيسوا طولها وعرضها فصارت
عشرين ميلا مربعا ومات من الجالة الهرية كما قتل فى تلك المعارك اربعةآلاف

وسبعمائة وسبعة وثمانون والجرحى لم يحصروا واستشهد من المسلمين
ثلاثمائة واربعة وخمسون والجرحى اربعمائة وكان المسلمون فى تلك
الروضة ثلاثة اشهر ونصف رغبة فى هوائها وحصلت الجيوش فيها صحة
وقوه احسن من صحتهم وقوتهم الاولى .

ولما سمعوا اهل «اسابود» بما فعل جيش الاسلام على القوتين
الاولينين ارسلوا الى رئيس الوزراء هدايا ومن هدياتهم مائة بنت وعشرة
فقال لهم رئيس الوزراء صبر الدين ما حال المائة وحال العشرة فقالوا لك
العشرة وللجيوش المائة فضحك الرئيس والجنود فقال لهم الرئيس ارجعوا
بهدياتكم وبنتكم لاننا فى جهاد اكبر من هذا وافضل من أن نتزوج اى بنات
وقولوا لمن أرسلكم الينا ما قبل الرئيس بهداياكم ويريد منكم جميعا ان
تدخلوا الاسلام وتنقادوا بجميع شرائعة فرجعوا الى وطنهم أيسين من
الامن والسلامة واخبروا على الشيوبات بجميع ما اخبر عليهم رئيس
الوزراء صبر الدين بن أحمد ففزعوا وتحيرو وظنوا انه مايريد الا ان يحارب
معهم فعلموا انهم ما ينجيهم من سطوة جيش المسلمين الا الصلح والانقياد
الى الاسلام فبادرت الجالة الهرية بارسال وفد يبلغ عدده عشرين رجلا من
الشوبات الكبار مبشرين بقدوم وفد اخر يضم على الفينمن الشيوبات وعلى
الفين من الشباب الاقوياء فلما وصلوا الى مركز الرئس صبر الدين فقال
لهم الرئس اسلموا فاسلموا كلهم وجعلهم الرئس اقساما جعلهم رعاة على
المواشى قبل تعليمهم نظام الحرب وامر بعضهم
ان يكونوا مع الجيش الاسلامى وامر الباقى من الشيوبات والشباب
انيرجعوا الىوطنهم وارسل معهم معلمين يعلمون احكامالشريعة الاسلامية
وامرهم ايضا انيختاروا منبينهم اربعين رجلا ينحاكمون وبعد الاربعينأربعة
تنتهى اليهم الحكم والاراء فقبلوا جميع ذلك فقالوا له ايها الرئيس اخترهم
لنا من بيننا فقال له الرئيس انا لا اختار من بينكم بل انتم تختارون من بينكم
لانكم عارفون من بينكم من له عقل وراى وحلم وقدرة فقالوا مرحبا واختاروا
اناسا من بينهم .

((فصل منه))

فارتحل الرئيس مع الجيوش الى ما فوق بلاد «جرجر» سائرين ثمانية
ايام بدون رؤيتهم اناسا حتى دخلوا بلادا جبليا الوسط صحراء الطرفين
فقسم الجيش الى قسمين قسم سار الى الصحراء الجنوبى وكان الرئيس
معها وقسم دخل الجبال فالقسم الذى تبع معها الرئيس خرجوا من الصحراء
حتى وصلوا فى اسفل جبل كبير قيل ان لها بابين باب من جهة الجيش وباب

جنوبى الجبل وفوق الجبل امم كثيرة من الجالة الهرية وقد سمعوا من قبل
ان المسلمين يغزون اليهم وكانوا مستعدين وارسل الرئيس طلائع فراوا
انهم مستعدون للحرب فلما فجر الصبح رتب الرئيس الجيش وقسم الى
قسمين قسميهاجم عليهم اولاوقسم اخرهالدفاع عليهم منهجوم ظهرىاويدخل
الحرب اذا عجزت الفرقة الاولى وامر الرئس الفا من الرماة ان يدخلوا
فى كمينات عند مقدمة الجيش وامر الفرسان اغارة على الجالة فبعد الاغارة
ان يرجعوا سريعاهم الى مقدمة الجيش عند الرماة الذين ارصدوا فى كمينات
فلما اغارت الفرسان على الجالة الهرية رجعت الى ورائها سريعا وظنت
الجالة انهم هربوا خوفا منهم فاغارت على المسلمين اغارة عظيمة ومازالوا
فى الاغارة حتى تتطايرت عليهم السهام تطاير العصافير على الجراد ووقعوافى
شبكة وضعت لهم ولم ينجوا منها الا من لم يصل اليهم فهربت الجالة
وانهزمت حين رات الهون عيانا وكانت مدة الاغارة قدر ساعة عند الجالة
واما المسلمون مازالوا فى الاغارة حتى غربت الشمس فى يومهم وباتوا ليلهم
فى اماكن عديدة التى غربت الشمس لهم وايضا مازالوا فى الاغارة فى اليوم
الثانى والثالث واستمرت تلك الاغارة عشر ايام حتى استولت جيوش
المسلمين جميع نواحى فوق الجبل غربيتها وشرقيها
ففى يوم خمسة عشر من اغارتهم أمر الرئيس على الجيوش ان يعدوا
الغنائم التى حصلوها هناك فعدوها وبلغت مائة وخمسة واربعين ألفا من
الابل والبقر وسبعة وخمسين الفا من الغنم واربعة وعشرينالف حمير
وبقال وخيول واما الاقوات والادام والعسل مالا يحصى واستشهد من
المسلمين فى تلك المعارك ستمائة وأحد عشر شهيدا والجرحى ثمانمائة
وثلاثون ومات من الجاله الهرية ثلاث الاف وتسعمائة واربعة وستون
شخصا والجرحى منهم لم يحصر وقيل انهم اكثر من عشرة الآف كما
أخبرت الجالة الهرية عن نفسها بعد اسلامها

والقسم الذى طلع فوق الجبل أنهم ما اصابهم شىء من الهجوم
فى تلك المدة كما أرسلوا أخبارهم الى الرئيس ولكن أخبر اليه أن الجالة
تجمعت ما وراء الجبال وارسل اليها طلائع فأمسكت بعضها واخبرت
اليه بعضها الاخرى أن عددهم اكثر من خمسة عشر الفا فى مكان وفى
مكان أخر عشرة الاف وأرسل بعد الاولى طلائعة اخرى فوجدت

جيوشهم أقل من العدد المذكور وبعث الرئيس اليهم جيشا مؤلفا من الف فارس
والف رام وبدأ جيش الجالة الاغارة على جيوش المسلمين وانهزمت فرقة
من جيوش المسلمين من كثرة جيش الجالة التى هاجمت عليهم من كل
جانب ولحق بالمسلمين جيش منهم لمناصرتهم وانهزم جيش الجالة
باجمعه والتقط المسلمون على الجالة التقاط الحوصلة الجراد وساروا
بعدهم الى نصف الليل واقتفوا أثرهم حتى أبادوهم وأبادوا قراهم
ايضا وبلغت الغنائم من المواشى فى تلك المعركة سبعة وثمانين الفا من
البقرة ومائة وسبعة عشر الفا من الغنم وثلاثة وتسعين الفا من الابل
وسعة عشر الفا من الحمير والبقال واحدى عشر الفا من الخيول وساقوا
جميع المواشى الى القاعدة واستشهد من المسلمين خمسمائة وثلاثة عشر
والجرحى أربعمائة وسبعة .

والذى مات من الجالة فى المعركة الاولى وفى قراهم الف وسبعمائة
والجرحى ثلاثمائة وثمانية واربعون والذين قبضوهم فى القتال ماتان
وخمسة وتسعون وأرسلوهم مربوطين الى الرئيس وهو فى جبل
«كارابلا» وبنى الرئيس فى هذا المكان بيوتا من الاخشاب والطين وسموا
ذلك الجبل جبل «دارو» وارسلوا مع الاسرى مئاتين بعيرا محملة
بالسمن والعسل مع الف من الابل السمان لانه ليس هناك ابل فشكر لهم
الرئيس بذلك وللجيوش جميعا وأثنى على من استشهد هناك من
المسلمين خاصة وعلى سائر الشهداء عامة ومدح ايضا على القيادة كلها
فخير الرئيس المحبوسين بين الاسلام والقتل فاختاروا الاسلام وجعلهم
الرئيس رعاء المواشى وبانى البيوت ثم اسل بعض البنائين الى ملك
«فنتالى» الجالى الهرية الذى كان ملكا فى «جبل فنتال» وما حولها
وحول وادى «هواس» وصحراء التى جنبها وكانت البعثة مؤلفة من
عشرة بان وامرهم الرئيس أن يخبرو الملك صاحب «جبل فنتالى» بأن
للمسلمين قوة حسية ومعنوية ولا تطيقون قتالهم لانى ناصح لك ولقومك

وأهلك فوصلوا اليه الاخبار وأفهموه ولكنه ما قبل النصيحة بل امسك
الوفد وأمر بقتلهم ولكن أهله وعياله منعوه عنهم وبكوا عليهم حين أمرهم
بقتلهم وامر بسجنهم بعد ان أذاق عليهم الوان العذاب وأطلق واحدا
من الوفد عن السجن ليرجع ويخبر الرئيس كيف فعل عليهم مع أنه ليس
معترفا بقوته التى ادعاه الرئيس ويدعى أن قوته أقوى وأشد من قوته
التى ذكرها فقال الملك للرجل أخبر صاحبك بأن اغارتى لا تتأخر عنكم
فى مدة أربعة أيام فقط فكونوا مستعدين أيها الفقراء .

فلما وصل الرجل الى قاعدة جيوش المسلمين الجبلية التى اسمها :
«جوجو» وهى فاصلة بين النجدة والتهامة لذلك الوطن ممتدة من جنوبى
جكجكة الى ما فوق بلاد «عروسى» طولا وعرضها يكون فى بعض الاماكن
مسافة يومين وفى بعضها يكون يوما ونصف يوم أخبر خبر ملك الجالة
الى الرئيس صبر الدين وأغارت جيوش الجالة على المسلمين ودامت
المعركة فى يوم وليلة وانهزمت الجالة الوثنية انهزاما فاحشا وتبع المسلمون
بعدهم مكبرين ومهللين وكان الملك الجالى فوق «جبل فنتالى» وسمع
التكبيرات والتهليلات حتى فزع وايقظ جميع وزرائه وكهانته فقال لهم
انى سمعت صوتا لم أسمعه من قبل فهل سمعتم أنتم ذلك الصوت فقالت
الكهانة منكرين قوله «لا» وقال بعض الوزراء اننا سمعنا صوتا ما
سمعناه أولا وما فهمنا معناه والان نخرج من الدير ونقف هناك ونسمع
اليه وقال لهم الملك وأنا معكم استمع فخرجوا كلهم من الدير فسمعوا
صوتا من بعيد وليسوا فاهمين بمعناه وسأل الملك مرة أخرى لكهانته ما
هو الذى تحسبونه بهذا الصوت المفزع فقالوا اننا على يقين بان مملكتنا
ليست زائلة بمدة عشرين سنة كما قد أخبرتنا نواميس «واقو» وقال
الملك لهم نرجع اذا الى بيوتنا مصدقا بقول كهانته فرجعوا فلما وصلوا
الى بيت الملك سمعوا أصواتا اكثر من الاول فقال الملك لقد زادت
الاصوات وأدعوا نواميسنا واطلبوا منهم أخبارا لهذه الاصوات فدخل
واحد منهم فى بيته وهو قائل اننا لعلى يقين أن الملكة لا تزول بمدة

عشرين سنة وخرج بعد ربع ساعة قائلا ابشر أيها الملك بان هـذا هو صوت جيوشنا المغازية وانتصرت وهذا صوت انتصارها معلنـة علينا وعلى أمة الجالة الهرية فانكدر الملك بقول هذا الكاهن قائلا أيها الكاهن لقد سمعت بقولك كثيرا ما لك به علم وما ليس لك به علم حتى الآن قبل دخولنا فى البيت والآن لست أسمعك بعدها أبدا وحكمت عليك بالقتـل لانك جاحد معاند كاذب فيما تسمعومالا تسمع ان كانكلامك صدقافما هو الذى كلفنا نزولا وطلوعا فىمدة عشرسنوات مانزلت منبيوتى الىهناك ما هو الذى جرنى اليه مع أهلـى وأولادى الذين ناموا حتى استيقظوا فزعا وخوفا فقـال وزير من وزرائه أيها الملك دامت مملكتك ان هـذا الصوت ليس يشبه باصواتنا ولكنى أظن أنه لصوت فارس من نواميس السماوية ، فقال له الملك من الذين هم أحسن من قومى فارسا فسكت الرجل بدون جواب خوفا من أن يذكر له المسلمون فأجاب وزير آخر بعد أن زادت الاصوات بكثير أيها الملك أدامت مملكتك أم زالت لقد دخلنا فى ايدى الرجال وبرأيى أن نخرج المحبوسين من عندنا سريعا فاطلق المحبوسين من سجنهم وأعطى لهم الاكل والشراب فضحك المسلمـون حين رؤا أنهم يعطيهم السمن والعسل ولم يجدوا اولا منه حتى رغيفا يابسا وقال له المحبوسون بعد ما شبعوا من الوان الطعـام والشراب لا دامتك مملكتك ما هو الذى تسألنا الآن فقال لهم أسألكم الاصـوات الذين تسمعونه هل تعرفونها فقالوا نعم نعرفها ونقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، فدخله الخـوف فى الملك وأهلـه وأصحابه حتى سقطوا على الارض فزعا وقـال الملك فى وقته أمسكوا مفاتيح خزائنى بأمنى وأمن أهلى وأصحابى فقالوا له الآن لا نأخذ منك شيئا وقال لهم انى فعلت معكم ما لم يفعل به انسان ولا بهائم والآن اطلب منكم العفـو والمسامح فقالوا له انما لـم تسامح ابداننا ولكى سامح اهلك وعيالك ارواحنا فلما قالوا ذلك دخل العبال واهله تحت ارجل المحبوسين مع ان الملك ايس من الحياة ودخلت جيوش المسلمـين بتكبيراتهم فى البيوت حولهم فقال المحبوسون الحمد لله الذى اعطانا دينـا

اصواتها تهدد امن الاعداء وتروع طمانيتهم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدىء لولا ان هدانا الله ، ومسكت الجيوش الملك لجبل فنتالى الجالى الهرى الوثنيى» وقتلوه وقطعوا راسـه وارسلوه الى الرئيس صبر الدين وتركوا عياله وسامحوهم من القتل بل اعطوهم جميع ما طلبوا واحسنـوا اليهم جزاء بما فعلوا على المحبوسين من امنهم وسلامتهم من القتل وارسل ايضا قائد الجيش غنائم مع راس الملك «فنتالى الجالـى» الى رئيس الوزراء صبر الدين الصومالى الماخرى ومن الغنائم جمال سمان ومنهـا اثوار سمان ترتع فى الصحراء ليلا ونهارا حتى اثقلتهم اللحم ومنها انـواع البر والعسل والسمن مالا يحطى ولا يعد .

وبلاد الملك فنتالـى الجالى اغنى بلاد الجالـة الهريـة واعد لها هواء وسكنا وكان الملك فنتلى الجالى يحفر خفرا كبيرة واحداها تتسع وتحمـل الف جراب من طعام والفى جراب الى ثلاثة آلاف جراب وكان يدخر فيها الطعام فى زمن المجاعة والقحط وان الطعام يكون فى الحفرة بمدة كثيرة بلا تغيير حتى قيل ان الطعام اذا يكون فى الحفرة بمدة خمسة وعشرين سنة لاياكل احد بل يكون كمثل النورة التى تبنى بها على الجدران .

وبعث الرئيس جوابا الى قائد الجيش للمكان فنتالى ينـص فيـه ان يرجعوا الى جبل «دوارو» الذى كان فيه رئيس الوزراء وتجمعت الجيوش هناك للمشاورة مع رئيسهم صبر الدين وتبادلت الاراء ان يوصلوا الغـزو والجهاد الى فوق جبل «دارو» وان تجاوزوا على الوادى «وبى» ووادى الصغير «شنانوا» فقالت الجيوش للرئيس اننا تعبنا فى الجهاد بمدة كثيرة ورأينا ان نستريح بقدر مابقى من السنة وكان قد بقى منها اربعـة اشهر فوافق الرئيس برايهم واستراحوا فى تلك المدة بدون حربى فلما تمت المدة قـال لهـم الـرئيس بعـد ان جمـع كلهـم مـن القيـادة الاعلـى والوسطـى اننـا جاهدنا بمـدة كثيـرة والان رايى ان نصلـح البـلاد التى فى أيدينا قبل دخولنا الى المحاربة أخرى فوافقـه الجيش كلهـم برايه الصائب واشتغلوا الى تسكين البلاد واصلاحه من جهة الدينيـة والدنيوية من مكانهم «جبل داروا» الى زيلـع اصلحوها اصـلاحا تاما بحيث لو أخذ واحد من الناس مال غيره غصبا او سرقة ليعاقب عليـه عقابا شديدا ووقع أمن عام وسلم تام أيضا فى تاريخ ٧٥٨هـ الموافـق ١٣٤٩ م

«فصل منه»

وفى تاريخ ٧٥٩ هـ — ١٣٥٠ م

جهز الرئيس جيوشا كثيرة الى بلاد بالى جنوبها مع ماوراء
الجبال وشمالها من وادي «بلك» وهو بلاد كبير واسع جدا فيه أمة
جالة هرية ودخل فيها من فر من بلاد «فنتال» وقسم الرئيس الجيوش
الى ثلاثة أقسام قسم جعله حارسا للبلاد وقسم أرسله الى جهة
الجنوب ليجاهد فيها وقسم أمره أن يجاهد فيما وراء الجبال وأما جهة
الشمال فقد تركوا لها فرصة أخرى وجعل الرئيس لكل بلد فتحها
الجيوش معلمين يعلمونهم أحكام الشريعة وحكاما يحكمونهم بالشريعة
المحمدية ويضيفونها فى بعض الاوقات شيئا من عاداتهم اذا لم تكن
مخالفة بالشريعة الاسلامية وسار جيش الذى أمره الرئيس أن يجاهد
فيما وراء الجبال حتى نزلوا الى طرف جيش الجالة التى وراء الجبال
عالمين بغزوهم وابتدأت الجالة الهجوم على جيش الاسلام ودافعت
الجنود الاسلامية على انفسهم ورموا على الجالة السهام فعلقوا على
ابدانهم كتعلق انقرظ فى آذان النساء حتى انهم لميتميزوا بين جيوشهم
وبين جيوش المسلمين وقيل ان بعضهم رجعوا الى جيوش المسلمين
محاربين على قومهم وقتلوا كثيرا من الجالة ودامت المعركة بيومين مع
ليلتها وانهزمت الجالة فأغارت الفرسان مع الرماة فعلقوهم بالسهام
حتى ابادوهم جميعا ودخلت جيوش الاسلام البلاد وهى خاوية من
قوة اخرى والذين استشهد من المسلمين اربعمائة وسبعة شهيدا
والجرحى منهم ثلاثمائة واربعون والذى مات من الجالة الهرية الوثنية
الف وسبعمائة وخمسة عشر والجرحى الف ومائة جريحا وغنم المسلمون
غنائم كثيرة لا يعد ولا يحصى .. وأمر الرئيس النزول فى ذلك الوطن
وأن يقيم الجيش فيه بمدة ستة أشهر ثم أرسل جنودا من الرماة راكبين
مع الفرسان الى قوة البالى الجنوبية مع عرفاء الطرق ووصلوها بعد
عشرين يوما لان البلاد بلاد ذو اشجار ونبات وجبال وأوديات ولم

يدركوا العدو وارسلوا الى الرئيس أن العدو انتقل الى اماكن بعيدة
غير أننا نعلم كل يوم فى مكانهم ولا نزال نقتفى أثرهم حتى صادفناهم
والتقى الجيشان فى معارك متتابعة ودامت المعركة بمدة اربعة عشر يوما
ولت الجالة الادبار واستشهد من المسلمين فى تلك المعركة المتوالية
ستمائة وخمسة عشر شهيدا والجرحى خمسمائة وثلاثة وسبعون والذى
مات من الجالة فى هذه المعارك الفان ومأتان والجرحى منهم لم يحصر
وقيل انهم اكثر من ثلاثة الآف وغنمت جيوش المسلمين فى تلك المعارك
المتتابعة غنائم لا مثيل لها وارسلوا الى الرئيس اربعين قربا من عسل
مصفى وهو عسل أبيض كأنه لبن صاف أو ثلج يحمل عشرون خيلا من
خيول بالى» وارسلوا اليه أيضا عشرين قربا من السمن الصافى وفيلا
صغيرا وجدوه هناك عند ملك جالى قد قتلوه فى داخل المعارك واخبروه
أيضا أنهم أمسكوا ملكا آخر اسمه «بونى اباباري» وكان زعيما للحملة
الصحراوية فى شمال وادى وبى والذى قتلوه فى المعارك كان زعيما فى
جهة بالى جنوبى الوادى واوصلوا الى الرئيس أنهم جاهدوا اكبر جهاد
وحصلوا النصر والفتح بعون الله تعالى الذى وعده لعباده المؤمنين
«وليمددكم ربكم بخمسة الآف من الملائكة الموسومين وما جعله الله الا
بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم»
فلما وصلت الى الرئيس بشارة النصر والفتح والهدايا صلى صلاة
الشكر لله تعالى وشكر على من فعل جميع ذلك من الشهداء وغيرهم
وقبل الهدايا قبول محبة ومودة وفرح بالفيل خاصة وقال انه لخير هدية
وخير اكرام وفأل حسن لنصرنا وفتحنا لان الفيل أكبر واشد قوة من
غيره من الحيوان والقوة تحولت منهم الينا قال تعالى «بسم الله
الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى أخر السورة»
وفى تاريخ شهر صفر — ٧٦١هـ — ١٣٥٢م ، جهز الرئيس جيوشا مؤلفة
من القوتين وأرسل الى بلاد شمالى «بلج» وساروا وهم خمسة
الآف وخمسمائة جندى وحاربوا هناك الجالة وأبادوهم
جميعا وملكوا جميع بلادهم وغنم الجيش الاسلامى منهم

غنائم ليست لها حصر ولا عدو دامت المعارك فى تلك الأراضى بمده شهر
كامل وبعد النصر والاستيلاء عليهم ارسل قائد الجيش الى الرئيس صبر
الدين بشائر النصر والفتح مع هدايا كثيره منها زرافه غير وحشيه وحمار
وحشى كبير ربوه واسد كبير ربوه ايضا فقبل بهديتهم وشكر لهم فقال
الرئيس لبعض الحرس اجمعوا هذا الحيوان فى اماكن عديده لايودى
بعضهم على بعض فنسى الحرس الاوامر التى امرهم الرئيس حتى
ادخلوها فى مكان واحد وتخاصم الاسد والفيل وركب الاسد على الفيل
الصغير وامسك الفيل عيه بخرطومه وضربه على الارض ثم غضب الاسد
مره ثانيه للفيل حتى وثب عليه وثبه اقوى واشد من الاولى امسكه الفيل
مره ثانيه بخرطومه وهو غير غضبان كانه يلعب معه ووضع على الارض
ثم رجع الاسد عليه مره ثالثه وغضب عليه الفيل واخذه بخرطومه وضربه
على شجره حتى توجع الاسد مع عجزه عن الرجوع عليه وصاح الاسد
يهمهم كانه يروعه ووثب الفيل اليه فهرب منه الاسد ولكن الاسد كلما اراد
ان يصيح وثب اليه حتى ترك الصياح من قربه فاخبر الرئيس بقصتهما
فتعجب منهما ومن قصتهما كان الاسد لايهجم على الزرافة والحمار الوحشى
بحضرة الفيل وهما لايبعدان عن الفيل لعلمهما انهما اذا بعدا عن الفيل
ما يتركهما ابدا وفى يوم بعد الحمار الوحشى عن الفيل قليلا حتى وثب عليه
الاسد فرمى الحمار نفسه نحو الفيل فاسقطه الفيل عن الحمار بخرطومه
فشرده عنهما حتى انه لم يرض بعد ذلك ان يبعدا عنه وكان وحده فى مكان
وهم فى مكان آخر فعجب الرئيس لحماسة الفيل وغيرته على صاحبه وقال
الرئيس اذا كبر وقوى الفيل يكون حارسا شديدا علينا من اعدائنا وزاد
للفيل حرصا وحراسة وكان الرئيس يقول للامراء لا تبعدوا الفيل عن جنبى
ليعرفنى من بين الناس وكان الفيل بعد مدة يمشى مع الرئيس الى حيث
شاء ولما كبر الفيل كان حارسا على الرئيس ولو فى المعارك قيل انه دخل
الرئيس يوما من الايام معركة وتبع معه الفيل فبينهما العدو يريد ان يقتل
اذ وثب عليهم الفيل وقتلهم جميعا وكان الفيل يميز الاصدقاء عن الاعداء
وكان حارسا على الرئيس فى النهار وفى الليل الاسد وكان الفيل يمنع من
يريد الدخول على الرئيس الا اذا يعرفه قيل ان يوما نام الرئيس تحت شجرة
للقيولة فجاء اليه اعداء وارادوا قتله وكان الفيل حارسا عليه وهم لايعلمونه
فصاح الفيل واستيقظ الاسد بصوت الفيل ففزع الرئيس من نومه فاخذ
سلاحه ووقف الرئيس والفيل والاسد جنبا الى جنب فلما راى الاسد ان
العدو اكثر منهم صاح وكان عادته لايصيح الا اذا راى عددا فما تم صياحه
الا وقد لحقتهم الجيوش حتى امسكوا جميعهم ولم يهرب منهم شخص واحد
وأمر الرئيس بقتلهم لانهم مع وثنيتهم خائنون ومخادعون واصلح الرئيس

جميع البلاد التى تحته يمينا وشمالا نجدا وتهامة صحراء واودية جبالا طرقا
واوعارا سهولا وصعابا فى تاريخ ذى الحجة ٧٦٤هـ.

وتوفى الرئيس صبر الدين رحمه الله تعالى فى تاريخ المذكورة ودفن فى داره
التى بناها بنفسه واوصى بها لوزراءه ان يدفن فيها اذا مات .

وقال الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه «الاسلام والمسلمون فى شرق
افريقيه ان سعد الدين احمد ابو البركات تولى حركة الجهاد بعد اخيه حق
الدين وكال لملوك الحبشة بكيلهم وازيد واحرق قصر النجاشى وتكلل جهاده
بالنصر ولكن حدث فى معارك تالية ان هزم سعد الدين واضطر الى الالتجاء
الى جزيرة زيلع وقتل فى ذلك المكان حيث حوصر وقطع عنه الماء وذلك فى
عام ١٤٠٢م ويعتبر احتلال الاحباش لزيلع نهاية سلطنة «افات» اذ ضعف
امر المسلمين واستمر الاحباش فى تخريب البلاد وتفرق اولاد سعدالدين العشرة
وكان اكبرهم صبرالدين وهاجروا الى شبه الجزيرة العربية حيث نزلوا فى
جوار ملك اليمن الناصر احمد الاشرف فاجارهم وجهزهم لاستئناف الجهاد
ضد الحبشة فعاد هؤلاء الى افريقية واستقروا فى موضوع يقال «سيارة»
وهى من جهة الشرق من بربره بينها وبين بربره عشرون ميلا تقريبا وانضم
اليهم من بقوا من جنود والدهم فقوى امرهم واستانفوا النضال واصبحت
مملكة «ايفات» تعرف منذ ذلك الحين باسم بر سعد الدين .

احرز صبرالدين عدة انتصارات واستولى على عدة بلاد اخر وتبودل
القتل والاسر والتخريب من الجانبين واحرق صبر الدين قصر النجاشى
وبعد وفاة صبر الدين سنة ١٤٢١م خلفه اخوه منصور (١٤٢٥م) واهم
مايذكر منه انه وقع فى قبضته قرابة ٣٠٠٠٠ اسيرا فخيرهم بين الاسلام
والعودة الى قومهم فاسلم منهم حوالى عشرة آلاف وعاد الباقون وكان
النجاشى إسحاق داوود الذى حكم الحبشة ١٤١٤ — ١٤٢٩م فاتفق رجالة
دولته على انتزاع ممالك المسلمين واجلائهم عن البلاد فاوقع بهم فى عدة
معارك قتل فيها وسبى واسترق ثم كتب الى ملوك الافرنج يحثهم على
مساعدته لازالة الاسلام من بلادهم ولكنه مات عام ١٤٢٩م واصاب الحبشة
ومملكة عدال اضراب ففى عدال وقعت الفتنة بين الاعضاء الاسرة الحاكمة
وقتل السلطان جمال الدين بن سعد الدين ١٤٣١م وكان هذا السلطان
صاحب عدل وانصاف وفضل والتقى ومن عدالته ان ولده كسر يد ولد
اخر فاجتمعت له ارباب دولته وامرائها وطلبوا ان يعفوا عنه القصاص

وابى وقال (١) كلمته الخالدة «ذق الم الكسر كما اذقت الالم باخيك المسلم» ثم استانفت نشاطها على ايام السلطان شهاب الدين احمد «بدلاى» فاسترد بالى بيد ان هذا النشاط لم يستمر طويلا ففى ايام النجاشى «بئيد مريم» الذى ولى العرش الحبشة ١٤٦٨م بسط سياسته على سلاطين عدال فترة من الزمن ثم تلاحقت هزائمه على يد ملوك المسلمين فقد ابادوا جيشه عام ١٤٧٨م وخلفه عدد من الحكام استمروا فى عدائهم ضد المسلمين .

(١) جوهر الحسان فى تاريخ الحبشان : للاستاذ احمد الحنفى القنائـــى الازهرى (ص ١٦)

«الباب التاسع» :

فى بيان ترتيب الملوك الممالك السبعـة الصـومـاليـة

وبيان مدة ولايتهم ومن ينتسب اليهم مـن المؤلفيـن والعلـماء

ولقد ذكرت لنا كتب المؤرخين اكثر من مرة سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة أن أول مؤسس دولة افات : عمر ولسمع بن دنيا حوز بن احمد بن محمد بن حامد بن محمود بن الشيخ يوسف الملقب : برخدله يعنى بركتله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن على بن محمد بن اسماعيـــل بن يحيى القرشى الهاشمي من ذرية : حسن بن على بن طالب ، كرم الله وجهه فى الجنة آمين ....

وتفرعت المماليك الاسلامية السبعة الصومالية روحيا وماديا منها بان لعمرولسمع أولادا كثيرةمن الذكور والاناث تبلغعددها(٦٦٠)(١)ولما كبر سنه وبلغ حد الشيوخة جمعهم واختار من اولاده اربعين واختار من الاربعين اربعة حتى أورث عمر سلطنة مملكته لاولاده الذين تولوا عرشها واحدا بعد واحد وذكر لنا ايضا الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه: (الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية) ••• أن عمر ولسمع أسس دولته فى عام ١٣٠٠م وقال السيد / علوى الهررى فى كتابه المخطط كان تأسيس دولته فى عام ٦٨٧هـ ••• ومن ذلك الزمن توالت سلسلة ملوك المماليـــك الاسلامية الصومالية بنظام أيا كانوا ملوك (افات) أو ملوك (عدل) أوملوك (هرر) وكانت سلسلة الملوك ابتداء من الملك عمر ولسمع الى السلطان محمد بن ابراهيم بن جاس أحد أفراد عائلة الامام احمد بن ابراهيم الاشـــول عام ٩٩١هـ •••••• كما يأتى :

١ — (١) عمر ولسمع بن دنياحوز :
مدة حكمه : ٦٠٧ — ٦٨٧ هـ

٢ — بزيى بن عمر :
مدة حكمه : ٦٨٧ — ٦٩٧ هـ

٣ — حق الدين بن عمر :
مدة حكمه : ٦٩٧ — ٧٠٤ هـ

٤ — حسين :
مدة حكمه : ٧٠٤ — ٧٠٩ هـ

(١) تاريخ عمر ولسمع وامبراطوريته للشيخ ابى بكر باعلوى الشنبلى فى مخطوطه القديم

٥ — نصر :
مدة حكمه : ٧٠٩ — ٧١٦ هـ

٦ — منصور بن بزيى
مدة حكمه : ٧١٦ — ٧٢١ هـ

٧ — جمال الدين بن بزيى :
مدة حكمه : ٧٢١ — ٧٢٨ هـ

٨ — أبـــت
مدة حكمه : ٧٢٨ — ٧٣٠ هـ

٩ — زبيــر
مدة حكمه : ٧٣٠ — ٧٣٢ هـ

١٠ — مات ليلى
مدة حكمها : ٧٣٢ — ٧٣٤

١١ — صبر الدين
مدة حكمه : ٧٣٢ — ٧٣٤

١٢ — قـــاط :
مدة حكمه : ٧٣٤ — ٧٧٩ هـ

١٣ — حرب أرعد :
مدة حكمه : ٧٧٩ — ٧٨١ هـ

١٤ — حق الدين :
مدة حكمه : ٧٨١ — ٧٩١ هـ

١٥ — سعد الدين :
مدة حكمه : ٧٩١ — ٨٢١ هـ وشهران الا خمسة ايام

١٦ — صبر الدين :
مدة حكمه : ٨٢١ — ٨٣٠ هـ

١٧ — منصـــور :
مدة حكمه : ٨٣٠ — ٨٤٠ هـ وتسعة اشهر

١٨ — جمال لدين :
مدة حكمه : ٨٤٠ — ٨٤٧ هـ

١٩ — بدلاى :
مدة حكمه : ٨٤٧ — ٨٦٠ هـ الا اربعة وعشرين يوما

٢٠ — محمد بن بدلاى :
مدة حكمه : ٨٦٠ — ٨٨٦ هـ

٢١ — ابراهيم بن محمد :
مدة حكمه : ٨٨٦ — ٨٨٧ هـ

٢٢ — شمس الدين :
مدة حكمه : ٨٨٧ — ٩٠٢ هـ واربعة اشهر

٢٣ — ابراهيم بن قاط :
مدة حكمه : ٩٠٢ — ٩٠٢ هـ وعشرة اشهر فقط

٢٤ — محمد بن اظهر الدين :
مدة حكمه : ٩٠٢ — ٩٣٣ هـ

٢٥ — على بن فخر الدين :
مدة حكمه : ٩٣٣ — ٩٣٥ هـ

٢٦ — فخر الدين بن احمد :
مدة حكمه : ٩٣٥ — ٩٣٦ هـ

٢٧ — ابوبكر بن محمد
مدة حكمه : ٩٣٦ — ٩٣٨ هـ

٢٨ — الامام احمد بن ابراهيم
مدة حكمه : ٩٣٨ — ٩٥٣ هـ

٢٩ — الامير نور اخوه :
مدة حكمه : ٩٦٠ — ٩٧٥ هـ

٣٠ — الامير عثمان :
مدة حكمه : ٩٧٥ — ٩٧٧ هـ

٣١ — السلطان طلحة بن وزير :
مدة حكمه : ٩٧٧ — ٩٧٨ هـ

٣٢ — السلطان نصير بن عثمان :
مدة حكمه : ٩٧٨ — ٩٨٠ هـ

٣٣ — السلطان محمد بن نصير :
مدة حكمه : ٩٨٠ — ٩٨٣ هـ

٣٤ — منصور بن محمد :
مدة حكمه : ٩٨٣ — ٩٨٤ هـ

٣٥ — السلطان محمد بن ابراهيم :
مدة حكمه : ٩٨٤ — ٩٩١ هـ

والى هذا التاريخ تنتهى امبراطورية ملوك الممالك الاسلاميـــة الصومالية كما قال الدكتور محمد المعتصم سيد فى كتابه : (دول اسلامية فى شرق افريقية) ٠٠٠٠ فى صفحة : ٢٩ ٠٠٠ فراجعه ان شئت ٠

---

(١) تاريخ عمر ولسمع للشيخ ابى بكر باعلوى الشنبلى فى مخطوطـه القديم فى ٩٦٠هـ

ويبدوا أن اقدم ماروا التاريخ عن ملوك هرر كانوا عن عمر ولسمع
رغم انه لم يتخذ من هرر عاصمة له وهو أسس مملكة افـات واعمالهـا
فحكمها مدة طويلة زهاء ثمانين سنة كما تقدم وصارت له فيها قوة ومنعة
وترك حكمها من بعده لبنيه واحفاده فظلوا زهاء اربعة قرون تبدأ مـن
النصف الثانى عشر وتنتهى الى (١٥٢١م) ٠٠٠ (١) وقد بذل خلفاء عمر
ولسمع فى الحكم جهودا فى الحفاظ على دولتهم المسلمة الناشئة وسقط
كثير منهم قتلى فى المعارك التى نشبت ضد هذه الدولة الفتية من جانـب
الاحباش ونجح هؤلاء فى تثبيت دعائم ملكهم وهكذا كانت هذه المنطقة
من ساحل افريقية الشرقى مسرحا هائلا لنشاط العرب المسلمين والدعوة
الاسلامية وذلك بحكم قربها من بلاد العرب وبعد وفاة الامير محمـــد
أثناء رجوعه من حربه ضد الحبشة تولى بعده الامام محمد الخامس بن
ابراهيم بن جاس الذى قتل على ايدى : الجالا — عام ١٥٨٣م ٠ ٠
ويقول بعض المؤرخين بعد ما جهز جيشه تقاتل مع قوات ملك الحبشـة
المسيحية عام ١٥٧٧م ٠ فى معركة كان نصيبه فيها الهزيمة والقتل وكانت
هذه المعركة خاتمة القوة العسكرية لهرر التى لم تقم لها قائمة بعد ذلك
وكان الجالا قد بدأوا بتوجيه هجمات قوية على مدينة هرر فى ايام الامير
محمد بن نصير لكن شقيقه الوزير حامد دافع عن اسوارها وأرغمهم
على الانسحاب بعد الكفاح الشديد واصاب فى بدنه نحو عشرين طعنة
من الرماح والجالا ، هم الصوماليون الاصليون البدويون الذيـن لـم
يعتنقوا الاسلام أو اعتنقوا الاسلام وانقطع عنهم الاسلام والمدنيـة
والحضارة بدليل قول الحبشة وغيرها من الاجنبى : (جالا سداموا) أى
الكافر الصومالى أو معناه الصومالى ذوالا بل ٠ ويلاحظ ان هذه الغارات
بدأت تشن من جانب الصومالى البدوى عقب وفاة الامـام احمـد بن
ابراهيم جرانى واضطرب الاحوال الداخلية فى السلطنة فانتهز الصومال
الجالا البدوى على المدنى : فرصة هذا الضعف السياسى وقاموا بأول

---

(١) ص ٣٣ دول اسلامية فى شرق افريقية للدكتور محمد المعتصم سيد

غزواتهم عام ١٥٤٥م — ثم عادوا هجومهم ١٥٥٠م ثم فى عام ١٥٩٩م
٠٠٠ واستطاعوا ان يستولوا بالقوة على المناطق الهررية المتاخمـــة
لحدودهم ووصل الجالا الصومالى البدوى فى زحفهم الى البحر مـن
ناحية الشمال وحطموا ما يفوق عن مائة قرية مسلمة ٠ فى مكان يسمى :
(لاس طعوو) ويقع ذلك المكان بين بربره وزيلع وقطعوا ايضا بذلك طرق
التجارة الى المدينة وهكذا تضاءلت القيمة العسكرية لاقـوى السلطنات
الاسلامية فى شرق افريقية والتى عرفت فى بداية عهدها باسم : (افات)
٠٠ التى استولت فى أوج قوتها على اقليم شوا وعرفت بعد ذلك بمملكة
(عدل) وعاصمتها زيلع وعرفت فى آخر عهدها بسلطنة هرر وتوقف عهد
الازدهار والتقدم والمدنية التى كانت تتمتع بها هرر وتعطل وسائـــل
التقدم الفنى والحضارى الذى جلبه اليها الدين الاسلامى ووقـــف
الاسلام جامدا وتوقفت قدرته السابقة على الامتداد والتوغل وفقـــد
حيويته التى تهدد جميع ارجاء الحبشة ٠٠

ويبدو واضحا ان الاضطراب التى احدثها — الجالا — قد أثرت
على نظم الحكم فى هرر فاصبح تولى العرش بصورة منتظمة مـــن
الصعوبة بمكان فلهذا نجد انقطاع سلسلة امراء هرر لمدة سبعين عاما
منذ ١٥٨٥م ٠٠ تقريبا حتى عام ١٦٤٧م ٠٠٠ ساد فيها حكم غير منتظم
المعالم وفى عام ١٦٤٧م استولى على حكم هرر الامير على بن داود من
اسرة أمير نور ومنذ عقد هذا الامير — توالت — سلسلة امراء هـــرر
بنظام حتى دخلتها القوات المصرية عام ١٨٧٥م ٠٠٠ وكانت سلسلـــة
الامراء ابتداء من الامير على بن داوود الى الامير محمد عبد الشكور
عام ١٨٧٥م كما يأتى :

١ — على :
مدة حكمه : ١٦٤٧ — ١٦٥٣ م

٢ — هاشـم :
مدة حكمه : ١٦٥٣ — ١٦٧١ م

٣ — عبد الله :
مدة حكمه : ١٦٧١ — ١٧٠٠ م

٤ — طلحة
مدة حكمه : ١٧٠٠ — ١٧٢١ م

٥ — ابوبكر
مدة حكمه : ١٧٢١ — ١٧٣٢ م

٦ — خلف
مدةحكمه : ١٧٣٢ — ١٧٣٣ م

٧ — حامد
مدة حكمه : ١٧٣٣ — ١٧٤٧ م

٨ — يوسف
مدة حكمه : ١٧٤٧ — ١٧٥٦ م

٩ — احمد
مدة حكمه : ١٧٥٦ — ١٧٨٣ م

١٠ — محمد :
مدة حكمه : ١٧٨٣ — ١٧٨٣ م وحكم خمسة اشهر

١١ — عبد الشكور :
مدة حكمه : ١٧٨٣ — ١٧٩٤ م

١٢ — احمد محمد :
مدة حكمه : ١٧٩٤ — ١٨٢١ م

١٣ — عبدالرحمن :
مدة حكمه : ١٨٢١ — ١٨٢٦ م

١٤ — عبدالكريم :
مدة حكمه :١٨٢٦ — ١٨٣٤ م

١٥ — ابوبكر
مدة حكمه : ١٨٣٤ — ١٨٥٦ م

١٦ — احمد بن ابى بكر
مدة حكمه : ١٨٥٦ — ١٨٥٦ م وحكم شهورا

١٧ — محمد بن عبد الشكور
مدة حكمه : ١٨٥٦ — ١٨٧٥ م (١)

ومنذ بداية هذا العهد تقلصت مساحة سلطنة هرر ولم يعد لامرائها السلطة الكبيرة التى أسسها عمر ولسمع حفيد الشيخ يوسف الملقب : (برخله) فى افات وعدل، وغيرها وأحفاده كمثل حق الدين الاول بن احمد — وسعدالدين بن احمد — وجمال الدين بن سعدالدين — ونصر الدين — والامام احمد بن ابراهيم اى الاشول والامير نور الذى سار سيرة اخوانه ولم يبق لسلاطين هرر الا مدينة هرر نفسها والسبب فى ذلك يرجع الى غزوات — الجالا — أولا والثانى هى التى نشأ عنها اضطراب الامن فى المنطقة فهرب منها التجار العرب خوفا على اموالهم فخلت المدن باكملها من سكانها واصبحت أماكن قفراء لا حياة فيها ...

وأهم ما يذكر عن العلماء والمؤلفين للمالك الاسلامية الصومالية فقد ذكر لنا صاحب العقود اللؤلؤية انه فى سنة ٧٤٩هـ ... توفى باليمن الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن منير الزيلعي وكان احد الفقهاء والمحدثين وفى سنة ٧٦٨هـ ... توفى الفقيه البارع احمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشى الزيلعى كان فقيها فاضلا وله ديوان شعر وشعره حسن جيد ليس له فى زمانه نظير (٢) ..

وذكر ايضا صاحب الفضيلة : الشيخ محمد بن ورسمه من مشائخ الصومال الكبار للاقليم الشمالى فى الجمهورية الصومالية الفتية نقلا عن صاحب المكتبة فى جده ... انه فى سنة ٨٥٧هـ ... توفى الفقيه

---

(١) ص ٤٠ و ٤١ دول اسلامية فى شرق افريقية للدكتور محمد المعتصم سيد (٢) ص ٦٩ نهضة افريقية للدكتور زاهر رياض

الفاضل على بن محمد بن نور الدين بن عيسى المقدشى الصومالى فى اليمن (بمروعة) وكان فقيها بارعا وله : حاشية على المنهاج للمحيى الدين يحيى النووى عنوانها : (الانيق على مسائل المنهاج الدقيقة) •• ومنهم عبد الله الزيلعى الذى ينسب اليه الكثير مما كتب عن تاريخ الممالك الاسلامية الصومالية وغيرها والحبشة •• وفيما بين عام ١٣٣٢م الى ١٣٣٨م ـ أرسل المسلمون وفدا الى سلطان مصر تحت رياسة عبد الله الزيلعى لكى يتدخل السلطان الناصر قلاوون لايقاف الحملات الموجهة اليهم فلم يجد أمامه الا ان يطلب من البطريك بالكتابة الى ملك الحبشة •••• ومنهم الفقيه البارع الزيلعى الحنفى المذهب الذى ينسب اليه الكثير من مسائل الفقه والمؤلفات كما قالت حاشية عبد الحميد الشروانى نزيل مكة المكرمة على التحفة لابن حجر الهيتمى الشافعى فى الجزء السادس ••• ص ٤١٠ قالت

قال الزيلعى الحنفى فى شرح الكنزولومات المعتق ولم يترك الا ابنة المعتق فلا شىء لها فى ظاهر رواية أصحابنا ويوضع ماله فى بيت المال الى أخره •• فراجعه ان شئت •

ومما هو جدير بالذكر ما كتبه الاستاذ محمد الشرقاوى عن تاريخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى صاحب : (عجائب الاثار فى التراجم والاخبار) •• ينتسب الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وأسرته الى جبرة أو (افات) كما مر وهى اقليم الزيلع الاسلامى فى الممالك السبعة الاسلامية الصومالية وقد كتب الجبرتى عند الكلام على وفاة والده فصلا عن وطنه وصفات اهله وما فيهم من الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفات القلوب وما عند نساءهم من الصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة وذكر فى نساء وطنه شعرا لطيفا •••

نزح الجد السابع للجبرتى واسمه عبد الرحمن من جبرة أو افات الى جدة فى اوائل القرن العاشر من الهجرة ثم الى مكة المكرمة زادها

الله شرفا فجاور بها وحج مرارا ثم جاور بالمدينة سنتين ولقى من بالحرمين من كبار الشيوخ ثم ارتحل الى مصر واستقر بها وتزوج وولد له وكبر شأنه واتصل بالعلماء حتى اختير شيخا لرواق الجبرت وقد ظلت مشيخة الرواق ثلاثة قرون يتولاها أولاد الشيخ عبد الرحمن هذا حتى انتقلت عنهم بوفاة الجبرتى وتزوج الجد الخامس للجبرتى الشيخ على (زينب) بنت الامام القاضى عبد الرحمن الجوينى • فلما ماتت تركت لولدى الشيخ : (اماكن جارية) وقفتها عليهما ومات ابو حسن والد الجبرتى وعمره ست عشرة سنة وعمر ولده شهر واحد فكفلته جدته أم أمه وتولت تربيته وجعل وصيا عليه الشيخ محمد النشرتى الذى اختاره شيخا للرواق كاسلافه •• وكان ولادة الشيخ حسن فى سنة ١١١٠هـ •• (١٦٩٨م) وللشيخ محمد النشرتى وكان شيخا للازهر كثير من الفضل فى تربية حسن الجبرتى •••• وكذلك لجدته لابيه أكبر الفضل فى تهيئة سبيله الى تلك المكانة الممتازة التى بلغها فقد كانت سيدة ذات ثراء لها بيت يشرف على النيل بربع الخرنوب اقام معها فيه حسن فترة من الزمن يغدو منه ويروح الى الجامع الازهر ومعه خادم ثم احترق هذا المنزل واحترقت معه اشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم •••

وانتقلت الجدة الى مصر وكان يذهب معها الى مكان لها بمصر العتيقة فى ايام النيل بقصد النزهة وهى التى اعانته على طلب العلم وانفقت عليه بسخاء وكانت لها أملاك وعقارات وقفت عليه منها وكالة بالصنادقية وما حولها من الحوانيت واخرى بالغورية ومرجوش ومنزلا بجوار المدرسة الاقبغاوية ووقفت ايضا على وجوه البر وتزوجت جدته هذه بعد وفاة زوجها بالامير على اغا الطورى وكان حاكما على قلاع الطور والسويس والمويلح ، وكذلك تزوج الشيخ حسن ابنة الامير على اغا هذا •• ولما مات على اغا نصب الشيخ حسن مكانه فى حكم هذه القلاع وكان هذا العمل غريبا ـ وهو من العلماء ـ ولذلك لم يطل شغله له فقد ارسل خادمه يسمى : سليمان الحصافى مشرفا على قلعة مويلج

فقتل هناك فتكدر الشيخ وترك هذا العمل واقبل على الاشتغال بالعلم والتفرغ له ...

ثم صار الشيخ حسن الجبرتى عالما من اكبر علماء عصره فى العلوم الشرعية والرياضة ، تعلم الخط فاجاد ، ، والنقش ، على فصوص الخاتم فاحكمه ، وتعلم اللغة التركية ، وهى لغة أهل السيادة والحكم — واللغة الفارسية فاجادهما حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون أن أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم .. ثم اشتغل بالعلوم الرياضية فاتقن منها الفلك والهندسة والحساب ، والجغرافيا ، والمساحة ، والاوقاف وحل الرموز ، وفتح الكنوز وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة واذعنت له اهل المعرفة بالطاعة ...

واخذ معارف الصوفية على الشيخ العارف عبدالخالق بن وفاء، وكانت له فيها قدم وسلك طريق السادة النقشبندية وحفظ القرآن فى العاشر وقد تلقى الشيخ حسن عن كبار الشيوخ فى عصره وغيرها فمن شيوخه على الصعيدى ، وعلى افندى الداغستانى والشيخ عبدربه سليمان بن احمد القشتالى الفاسى ، والشيخ عبد اللطيف الشامى ، والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين عبد الشكور المكى، وحسن افندى قطعة مسكين، والشيخ مصطفى العيدروسى، والشيخ محمد البنوفرى ، ... وغيرهم كثير وكان أول شيوخه وهو من الثالثة عشرة — الشيخ حسن الشرنبلالى الصغير، وكذلك تلقى عن الشيخ كبار العلماء طبقة بعد طبقة فمنهم الشيخ احمد الراشدى ، والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ احمد العروسى والشيخ محمد الصبان ، والشيخ احمد الامير والشيخ محمد النفراوى وتلقى عنه عدد كبير من اهل الروم والشام والمغرب والحجاز ، والدغستان وتلقى عنه بعض أمراء المماليك ايضا علوم الادب والفقه فقد ذكر الجبرتى فى ترجمة عثمان بك ذى الفقار أنه قرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب والمقامات الحريرية ، وكتبها له بخطه الحسن فى خمسين جزاء.

وكان والد الجبرتى يدرس فى الازهر علوم الحكمة والهيئة والهندسة

والتوفيق وهو آخر من درسها فيه ، وكانت له ثلاثة بيوت ينتقل بينه بيت فى الابزارية على شاطىء النيل وبيت فى بولاق وآخرا بالصنادقية بجوار الازهر فكان طلابه وتلامذته يقصدون اليه فى بيته لتلقى الدروس وكان يفضل ان يكون ذلك بيت الصنادقية كى لايشق عليهم .. وكان بعض تلامذته هؤلاء يقيم فى بيته طاعما كاسيا ليتعلم ويراجع ما يشاء فى مكتبة الشيخ العامرة التى جعلها مباحة ميسرة لمن يشاء القـراءة والمراجعة والاستفاده، وكان للشيخ كذلك كبير القدر جليل المكانة واسع الثراء طيب العيش له فى كل بيت من بيوته الثلاثة المماليك والعبيد والجوارى البيض والسود وهو ينتقل بين هذه البيوت ومعه تلامذته واصحابه ويذهب معهم الى مواطن النزهة يشتغلون بالعلم ومطارحة المسائل واحيانا بالمباسطة والمفاكهة وكان مع ذلك وقورا محتشما مهيبا محبوبا لايعادى ولا يخاصم ولا يشتغل بامور الدنيا متواضعا قنوعا مقبلا على الكبير والصغير على سجيته ولا يدعى علما ولا مشيخة ولا يقبل ان تقبل يده حتى من تلاميذه له منزلة كبيرة عندالامراء والولاة والاعيان يزورهم ويزورنه ويتشفع به اليهم الناس فتقضى حاجاتهم ...

(١) وكان الشيخ حسن محبا للكتب جماعا لها يبذل فى اقتناءها المال الكثير داره عامرة بالكتب النادرة وبعضها باللغة التركية والفارسية وتواريخ العجم وفيها آلة فلكية وهندسية وافرد فى بيته مكتبا خاصا جمع فيه الكتب المتداولة بين علماء عصره فى الفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق ، واللغة وغيرها ، فكان العلماء والطلاب يجيئون هذا المكان ويأخذون مايشاءون من الكتب بغير استئذان وكان منهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يأخذ كتابا ويرد غيره ، والشيخ سمح لايمنع ، ولما كثر عنده الراغبون فى تعلم الصناعات جعل لهم معلمين يعلمونهم كان الطالب من ابناء العرب يتقيد بالشيخ محمد النفراوى ، وان كان من الاعاجم تقيد بمحمود افندى النيشى وانصرف هو بعد ذلك الى دراسة الفقه والفتوى وكان اماما فى مذهب ابى حنيفة وقد رسم بنفسه كثيرا من المنحرفات

---

(١) اضواء على الجبرتى الزيلعى صاحب عجائب الاثار فى التراجم والاخبار للاستاذ محمد الشرقاوى

والمزاول على الرخام والبلاط ونصبها فى مساجد كثيرة كالازهر والامام الشافعى وتوصون ، والاشرفية ، والسادات ... وتجاوزت شهرة الجبرتى حدود مصر والبلاد الاسلامية فحضر اليه طلاب من الافرنج — فى سنة ١١٥٩هـ) .. ليتعلموا عنده علم الهندسة واهدوا اليه من صنائعهم والانهم أشياء نفسية ؛ ثم ذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم واخرجوه من القوة الى الفعل وصنعوا به طواحين الهواء وآلات جر الاثقال واستنباط المياه ... واشتغل الشيخ حسن الجبرتى ايضا بعلوم الطب وكان يضع خبرته فى ذلك لخير الناس ونفعهم كان الشيخ ابراهيم الصيحانى الغزى مفتى الحنيفة فى غزة من تلاميذه فى الازهر . وفى سنة ١١٧٢هـ ... كان فساد الموازين قد اصبح مشكلة كبرى للناس وللحكام فى مصر فاشتغل الشيخ باصلاحه واحضر الصناع لذلك من الحدادين والسابكين وحرر المثقيل الصنج ورسومها على أصولها وهندستها .

وانفق فى ذلك اموالا من عنده ثم احضر كبار القبانية والوزانين وعرفهم طريق الصواب واصلحوا آلاتهم واستمر العمل فى ذلك اشهرا ثم الف لهم فى ذلك كتابا سماه ، (الدرر الثمين فى علم الموازين) ... وكان الشيخ ايضا يقول الشعر وقد اورد الجبرتى من شعر ابيه شيئا قليلا بعضه فى النحو وبعضه فى ذكر من يدخل الجنة من الحيوان كناقة صالح وعجل ابراهيم ، والحوت ، والبقرة وغيرها ، ومنه شعر فى نظم الساعات النهار وبعض نصائح طيبة وكله شعر تافه ثقيل كشعر الفقهاء ....

اما مؤلفاته : التى دونها ابنه عبد الرحمن — فهى تدل على ثقافته المنوعة المختلفة ، فمن ذلك كتبه : (نزهة العين فى زكاة المعدين) والاقوال المعربة عن احوال الاشربة . وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الاول من ذوى الارحام .. (بلوغ الامال فى كيفية الاستقبال) ومؤلفات اخرى فى العروض) .. وشرح الدر المختار ، ومناسك الحج ، وتقييدات على العصام . والحفيد . والمطول . والمواقف والهداية، وحاشية على شرح قاضى زاده على الجغمينى . وبراهين هندسية شتى وغير ذلك ومع هذه المكانة المرموقة ، التى بلغها حسن الجبرتى وما كان له من جاه ومجد وعلم فقد كان متواضعا يجلس فى اخر المجلس على اى هيئة كان بعمامة او بدونها ويلبس ويتحزم ولو بكتار الجوخ ، او خرقة او شال كشميرى ولا ينام على فراش مهد ، بل كيفما اتفق وكان اكثر نومه وهو جالس وكان شجاعا لا يحب الريا يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انه صائم ... (١)

رسم للشيخ عبد الرحمن الجبرتى

اراد الامير يوسف الكبير ان يدخل مسجدا فى عمارة بيته وسأل الشيخ ان يفتيه بهدمه وبناءه فى مكان آخر فمنعه من ذلك فامتنع وكانت له فى العلم والفتيا مكانة كبيرة فانكب عليه الناس يستفتونه وتقرر فى اذهانهم تحريه الحق حتى ان القضاة لايثقون الا بفتواه وكان كريما سمح النفس ، يكرم الضيف ويتألف الوافد ، ويراعى الاقارب والاجانب بشوشا يخدم جلساءه بنفسه .. وهكذا عاش والد الجبرتى الى ان جاءت سنة ١١٧٩هـ ... فتوفى ابنه ابو الفلاح على اخو الجبرتى لابيه ، وكان عمره اثنى عشر سنة وكان الشيخ قد انجب من زوجاته وسراره اكثر من اربعين مولودا لم يعش منهم سوى على هذا .. وعبد الرحمن فلما مات ابنه على ثقل عليه الاحزان ، وتوالت عليه الالآم والامراض وترك بيوته على النيل ولزم بيت الصنادقية ، وقلت حركته ولكنه لم ينقطع عن الاملاء والافادة والتحقيق ولم يزل كذلك حتى تعلل بالهيضة الصفراوية اثنت عشر يوما ثم مات عن سبع وسبعين سنة فى يوم الثلاثاء غرة صفر من سنة ١١٨٨هـ .. (ابريل سنة ١٧٧٤م) وصلى عليه فى الازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند اسلافه بقرية الصحراء، بجوار الشمس البابلى والخطيب الشربينى وقيلت فيه المراثى الكثيرة من كبار شعراء العصر .

(١) ذلك : هو ابو التدانى ، نور الدين حسن الجبرتى ، ابو عبد الرحمن .. اما ابنه ابو العزم عبدالرحمن صاحب : **(عاجب الآثار فى التراجم والاخبار)** .. لتاريخ مصر فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة .. معظم السابع عشر والثامن عشر جميعه واوائل التاسع عشر للميلاد مع المامه الماما عاجلا بفترة السابقة فقد ولدته احدى السرارى فى سنة ١١٦٧هـ .. (١٧٥٤م) بالقاهرة .. ارسل ابوه وهو طفل الى مدرسة السنانية القريبة من منزلهم بالصنادقية ليحفظ فيها القرآن فاذا عاد تلقى على ابيه وعلى بعض الشيوخ الذين يترددون على بيته بعض العلوم واتم حفظ القرآن الكريم فى سن الحادية عشر، ثم رغب الشيخ عبدالرحمن العريشى الى ابيه فى ان يلحقه برواق الشوام ليلقنه مذهب الحنفية، فسلمه اليه وبادر ابوه فزوجه وهو فى الرابعة عشر فى سنة ١١٨٢هـ .. ولم يذكر لنا التاريخ ايضا عن هذه الزواج شيئا.

وظل عبدالرحمن يتردد على حلقات الشيوخ فى الازهر بعد ذلك ثم يمضى الى بيته فيتلقاه ابوه متحدثا اليه فى التاريخ واحداث عصره فقد كان

---

(١) اضوا على الجبرتى الزيلعى صاحب عجائب الاثار فى التراجم والاخبار للاستاذ محمد الشرقاوى ،

ابوه محبا للقصص والاغانى ودارسا معه ما يشتغل به الشيخ من علوم الفلك والرياضة والحكمة وكذلك كان زوار الشيخ من كبار العلماء والشعراء والامراء يلقاهم الجبرتى الصغير فيتحدثون اليه ويحدثهم ويفيد من علمهم وادبهم وحسن توجيههم وتتمكن العلائق بينه وبين الامراء منهم خاصة وبقى حاله كذلك حتى مات ابوه وهو فى سن الثانية والعشرين وترك له ثروة ضخمة مادية وادبية ترك له من الثروة المادية بيوته فى بولاق والصنادقية ومصر القديمة وارضا له بالقرب من كفر الزيات فى بلدة (ابيار) واوقافا كبيرة على مسجد بين رشيد والاسكندرية على بحيرة **(ادكو)** تنظر عليها بعدابيه كان اوقفها جده على فى ايام الملك الاشرف **(قايتباى)** وكان الملك الاشرف يعتقد فى هذا الجد اعتقادا كبيرا وكذلك كان الجبرتى شيخا على مقبرة الطحاوى بالقرافة بقى الجبرتى بعد وفاة ابيه متصلا بالازهر وشيوخه يحضر دروسهم فيه ويزورون فى بيته كما كانوا يزورون آباه من قبل باحثين مدارسين فلما كبر الجبرتى واجازته شيوخه اخذ يلقى درسا فى الازهر وفى بعض المساجد وفى بيته وقدم مصر فى السنة التى ولد فيها الجبرتى عالم كبير من اليمن هو السيد مرتضى الزبيدى، صاحب التاج العروس، فلما تعرف اليه الجبرتى فيما بعد، اعجب منه ولازمه وصادقه واصبح من الموظفين على دروسه مع طائفة كبيرة من اخوانه الذين تبوءوا فيما بعد مكان الصدارة العلمية والادبية فى مصر تدرس لهم الزبيدى فصيح ثعلب وفقه اللغة للثعالبى وادب الكاتب لابن قتيبة وسمعوا كثيرا من شرحه للقاموس، كما سمعوا فى الآمالى والشمائل ودرس الجبرتى فى علوم الفقه ثم مال ميل ابيه لدراسة الفلك والحساب والهندسة، ومال الى التصوف وكان من مريدى الشيخ محمود الكردى يرافقه فى ذلك الشيخ عبدالله الشرقاوى ودرس الطب وآلف فيه.

ويبدو مماكتبة الجبيرتى فى الفصول الاخيرة من كتابة **(عاجب الاثار فى التراجم والاخبار)** . انه كان يشكو الاسقام والمرض يشير الى تلك فى آخر حديثه عن سنة ١٢٢٥هـ .. حيث يذكر : (تشويش البال) وهم العيال وتكدرالحال وكثرة الاشتغال، وضعف البدن وضعيف الفطن . ويذكر كثيرمن المؤرخين ان الجبرتى اشتغل فى اواخر حياتة مؤقتا للصلاة وهلالى رمضان وشوال فى بلاط محمد على ، ولم يذكر هو شيئا من ذلك فى تاريخه وبعض المؤرخين يقول ان الذى تولى هذا العمل هو ابنه خليل ... وقد اصيب الجبرتى فى آخر حياتة بمحنة قاسية ففى صباح الثامن والعشرين من رمضان سنة ١٢٣٧هـ (١٩ـــيونيو١٨٢٢م) كان خليل عائدا من قصر محمد على ، فى شبرا بعد صلاة الفجر فخرج عليهجماعة اخذوا يضربونه حتى قضوا عليه

وخنقوا عليه ثم ربطوه رجل حماره فلما اصبح الصبح عرفه الناس ووجدوا على صدره دفاتر مكتوبة واسطرا مكتوبة عليها ايضا . . وقد اصيب الجبرتي بموت ابنه على هذه الصورة ، وهو بين المرض والكبر والضيق ، بنازلة شديدة حطمت حياتة ، فترك الكتابة والتاليف وانقطع عن القراءة والح عليه الحزن واكثر من البكاء حتى ذهب بصره وبقى فى داره مريضاحزينا اعمى حتى مات فى سنة ١٢٤١هـ. . . . (١٨٢٥م) واعقب بنتا عاشت مغمورة من بعده وولدا ، او ولدين ، على خلاف من المؤرخين وبعد وفاته احترق منزلــــه باسنادقية واحترقت مع المكتبة العظيمة الحافلة التىتركها له ابوه والتىزاد عليها هو زيادة كبيرة ويذكر بعض المــؤرخين ان جزا من تاريخ الجبرتــى احترق ايضا وكان يتضمن حوادث ما بعد سنة ١٢٣٦هـ . . . ودفن الجبرتى مع ابية ببستان العلماء . . (١).

ومما هو جدير بالذكر ايضا ماكتبة الاستاذ السيد الجليل محمد بن ابى بكر الشلى باعلوى» فى كتابة «المشرع الروى» فى مناقب السادةالكرام» عن تاريخ السيد محمد بن علوى بن احمد ابن الاستـذ الاعظم الفقية المقدم رحمهم الله تعالى»

فقال هـــو امام العلماء العارفين وشيخ الائمـــة المجتهدين وحامل لـــواء المتاخرين ، سبح فى بحار العلوم مع تلاطم امواجها ، وسرى فى ليالــــى الفهوم مع غيهب ادلاجها ، ولد «بتريم» وحفظ القران العظيم والتنبية واكثر المهذب وتفقه على الفقيه عبد الله بنفضل واخذ العلوم الشرعية والتصوف عن الشيخ الامام عبد الله باعلوى وتربى به فى السلوك وتخرج به والبسه الخرقة الشريفة وحكمه التحكيم الشريف واذن له فى الالباس والتحكيم واخذ الطب والفلك والحساب عن الشيخ سعد الفقيه بن محمد بافضل ثم رحل الى اليمن فاخذ عن جماعة من علماء زبيد وتعز وعدن ثم حج بيت الله الحرام وزار جده عليه افضل الصلاة والتسليم وجاوز بالحرمين واخذ عـــن علمائهما المستوطنين والوافدين واكثر من السماع فى هذا الاقطار والاخذ عن المشائخ الكبار ممن يطولذكرهم ويعسر حصرهم ثم رحلالىبندر (مقديشوه) الشهير وكان بها اذ ذاك من العلماء كثير فاخذ عن علمائها عدة علوم ولازم فيها الشيخ العلامة جمال الدين (٢) محمد بن عبد الصمد الجهورى واعتنى به الشيخ وقرا التفسير والحديثة والفقة والتصوفا .

---

(١) اضواء علـــى الجبرتى الزيلعـــى صاحـــب عجائب الاثـــار فى التراجم والاخبار.

(٢) وتوفى الشيخ محمد بن عبد الصمد فى تاريخ ٦٧٠ هجرية فى مقديشو ويزار فيها .

وعلوم العربية وتقدم فى هذه العلوم وبرع وجمع فيها ما جمع وشارك فى الاصلين والمعانى والبيان والمنطق وكان يقرا عليه المهذب فى سنة والتنبيه والوسيط والوجيز فى سنة وكان فى اول طلبه سمع ان على بن احمد بامر وان كان يقرا كل واحد منها فى سنة فطلب من الله تعالى ان يرزقـــه ذلـــــك فاستجاب الله دعاءه واعطاه ما تمناه وكانت قراته عليه قراءة تحقيق مع بحث وتدقيق وكان يطالع قراته بالليل فيستغرق نصفـــه او جلـــه وربما استغرق الليل كله وحكى انه احترق عليه بالسراج ثلاثة عشر عمامة عند مطالعته لشدة استغراقه فيها واذا احس بالنوم خرج الى ساحل البحـــر ليكرر محفوظاته وليحفظ اوقاته ولم يزل على ذلك حتى حاز علوما فاق بهـــا اهل زمانه وتقدم بها على اقرانه ثم رجع الى بلدة تريم » متضلعا من كـــل فن عظيم فسطع بها بدره وعلا صيته وارتفع قدره ثم جلس للاقراء وانفاع الناس واحيا العلوم بعد الاندراس فرحلت الطلبة اليه وتمثلت بين يديه وقصد من كل ناد وواد والحق الاحفاد بالاجداد فممن اخذ عنه العلم وتخرج بـــــه الامام العارف عبدالرحمن السقاف والشيخ محمد بن ابى بكـــر باعبـــاد وفلان وفلان الى اخره . ونفهم من ذلك التاريخ ان مقدشو كانت نقطـــــة الانطلاق فى نشر العلم والتعليم الاسلامى فى ربوع الصومال فكذلك كانت نقطة الانطلاق بنشر العلم الى حضرموت وغيرها فى بعض الازمان .

ومن علماء مقديشو الصومالية الشيخ عبدالعزيز محمد بن ابى بكر القرشى وعنده مسجد وبجانبه منارة وهو من بنى مخزوم ومن اهل القرن السابع من الهجرة .

ولا يخفى عليك ان هذه القبيلة المخزومية هى التى اسست دولة اسلامية فى اقليم شوا المشهورة بتاريخ ٨٩٦م وذلك فى عهـــد حكم ملـــوك الحبشة الاجويين واستولت مملكة ايفات الاسلامية الصومالية على شـــوا المخزومية فى عام ١٢٨٩م

فهذه القلة من العلماء والمؤلفـــين للمالـــك الاسلاميـــة السبعـــة الصومالية التى ذكرناها لا تكون الا نسبة ضئيلة ممـــن لـــم نـــذكرهم فى كتابنا هذا . . . . . . (١)

---

(١) ص ٦٩ نهضة افريقية للدكتور زاهر رياض.

«الباب العاشر»

فى بيان محل ولادة الامام احمد بن ابراهيم الاشول

ونشأته وعمره وانتسابه ووقائع حروبه ومحل قتله وقبره

ولقد كانت ولادته ونشأته الاولى : (هوبات) وهى المنطقة الواقعة بين جلديس وهرر قريبة بوادى : (مطه) . وهى من جهة القبلة من «هرر» واصبحت فيما بعد مركزا لعملياته العسكرية ولقد وضعه والده تحت رعاية أحد عبيده الذين حررهم يقال له : (عدلى او عدولى) الذى اصبح فيما بعد من كبار مؤيده ولقد تزوج الامام احمد بن ابراهيم من امراة اسمها : (دلونبره) بنت الامير محفوظ امام زيلع وكسب بذلك تاييد اتباعه . . (٢)

(٢) ص ١٥٠ الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للمهندس فتحى.

والامام ينتسب الى الملوك الصومالية التى كانت قباه ثم الى عمر ولسمع بن دنيا حوز ويروى ان بعض المسلمين خاطبوا الامام قبل احدى المعارك يحذ رونه من مغامرته التى لم يقدم عليها اباؤه او ما سبقه من الملوك والسلاطين الذين كانوا يكتفون بمناوشه المملكة الحبشية بالاغارات التقليدية على حدودها فقط .. اما حربهم داخل بلادهم ففيه خطر كبير قد يعود على المسلمين بالخسران ولكن الامام احمد الملقب . (بجرى) اجابهم بان الجهاد فى سبيل الله لا يمكن ان يعود بالخسران على المسلمين ومما تجدر الاشارة اليه ان الامام احمد بن ابراهيم الاشوال الذى اصبح امبراطورية الحبشة والصومال وصاحب السيطرة الكاملة على جميع ممالكها وسلطاناتها لم يكن قد بلغ الرابعة والثلاثين سنة من العمر .. ولقد حرر كثير من مؤرخى العرب والافرنجى ورحالاتهم كتبا عن الحبشة والصومال ملاى بوقائع الحروب معبرين عن ملوك الصومال «بملوك الحبشة المسلمين» ويقولون انه وجد فى ملوك الحبشة من قهر الاسلام واثخن فى المسلمين وقتل وسبى واحرق ودمر كذلك وجد فى امراء الاسلام الصوماليين وملوكهم هناك من كال لملوك الحبشة بكيلهم (٢) وازيد ومن اشهرهم السلطان حق الدين بن احمد واخوه سعد الدين الاول ونصر الدين ومنصور وجمال الدين والامام احمد ابراهيم الملقب : بجرى.. وأخوه الامير نور ومن اشهرهم السلطان سعد الدين واشهر منه الامام احمد بن ابراهيم صاحب الفتح الاول واخوه امير نور صاحب الفتح الثانى .....

ويلقب المؤرخون به الامام الغازى وهو الذى والى الهزائم على الحبشة مع شدة باسهم وصعوبة مراسهم ووعورة جبالهم وكون بلادهم بقيت بكرا لم تطمئها قدم فاتح ولا ترقت اليها همة غاز فكان هو الذى اوغل فى قلب بلادهم وملكهم من نواصيهم واستنزلهم من صياصيهم حتى قال المستشرق : (باسه) ان اشهر دور من ادوار تاريخ الحبشة التى بقيت اخبارها محفوظة فى اذهان الغربيين هو دور احمد الملقب بجرى .. الاشول. الذى كاد ان يسحق نصرانية الحبشة ويبيدها كبلاد النوبة وقد كان دخول البرتغاليين فى هذه المعمعة هو الذى استجلبت الانظار الى هذه القطعة من تاريخ المشرق وجاءت كتابات البرتغاليين والطليان مؤضحة لها فلهذا نقول ان هذا الدور هو اصح أدوار تلك البلاد اخبارا لتضافر الروايات على وقائعه من كل جهة قد انضمت الى المنابع الغربية المنابع الشرقية مثل الكتاب العربى الذى هو تاليف : للشهاب الدين احمد بن عبدالقادر الملقب (بعرب فقيه) اسم الكتاب : (فتوح الحبشة)وكتب مؤرخو الحبشة انفسهم ... ولقد

(٢) ص ٨٥ الحاضر العالم للامير شكيب ارسلان.

روى شهاب الدين احمد بن عبد القادر الملقب (بعرب فقيه) . من حبر الامام احمد بن ابراهيم الغازى (ما ملخصه) «١» كان للسلطان سعد الدين من الاولاد ابو بكر وبدلاى فبدلاى له ولدان احدهما محمد بن بدلاى جد السلطان برخت وحبيب فعلى له اولاد منهم اظهر الدين وهذا له محمد ومحمد لـه عمر دين والولد الثانى الذى لابى بكر اسمه ازر وهو جد السلطان محمدبن ابن بكر بن محمد بن ازر بن ابى بكر بن سعدالدين .. والولد الثانى الذى لبدلاى بن سعدالدين اسمه : شمس الدين وقد انقرضت ذريته وتولى البلاد السلطان محمد بن ازر بن ابى بكر بن سعد الدين ثلاثين سنه من القرن التاسع وخرج السلطان محمد للجهاد فالتقى المسلمون والحبشان .. فكانـت الدائره لهؤلاء علـى المسلمـين وقتلوا من المسلمين خلقـا كثيرا وعاد السلطان محمد الى بلاده فقتلـه صهره محمد بن ابى بكر ابن محفوظ ملك البـلاد بعد سنة فقتله ابراهيم بن احمد صاحب بلاد هوبت .. وملك بعده ثلاثة اشهر فقتلـه (وسنى) مملوك الجراد محفوظ وملك البلاد ثلاثة اشهر واسر بعد ذلك اسره منصور بن محمد وقيده وأرسله الى زيلع وقتل فى زيلع وملك البلاد بعده الامير منصور بن محفوظ بن محمد بن الجراد ادش وتحارب الامير منصور مع الجراد ابون سبع سنين واقـام الحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر واستاصل قطاع الطرق وابطل الخمور واللعب والرقص وعمرت فى زمانه البلاد وصلحت الاحوال وكان احمد بـن ابراهيم الامام الغازى يومئذ فارسا من فرسان الجراد ابون وكان ذا عقـل وراى وشور فى صغره وكبره الهاما من الله تعالى للامر الذى اراده الله على يديه وكان الجراد ابون يحبه حبا شديدا لما راى من شجاعته وبراعته

وكان السلطان ابوبكر بن السلطان محمد بن ازر من ذرية سعدالدين قـد جمع جموعا من الصومال وغيرهم وقاتل الجراد ابون فقتل الجراد: ابون بن ادش وتولى السلطان ابوبكر البلاد ولكنه اساء السيرة فى الرعية وظهـر قطاع الطرق وحدثت أمور أوجبت انكار العلماء والفقهاء من المظالم وشرب الخمور وكان الامام أحمد بن ابراهيم الملقب بجرى فى عسكر الجراد ابون كما تقدم فخرج هو وجماعته من رفقائه واجتمعـوا فى محـل يسمـى (هوبت) وكانوا نحو مائة فارس وامروا عليهم الجراد عمر دين فبينما هم كذلك اذ سمعو ابان بطريقا من بطارقة الحطى ملك الحبشة من النصارى يسمى فانيل من اهل دوار معه جماعة من البطارقة قصدوا بلاد المسلمين

(١) من صفحة ٢٩ الى ٥٤ صفحة من خلاصة فتح الحبشة للعلامة الشهاب احمد بن عبد القادر الجيزانى

واسروهم وسبوا عيالهم ونهبوا مواشيهم فسمع الامام احمد الغازى بذلك فقصد جيش الحبشة فى مكان يسمى : (عقم) وهو نهر عظيم كثير الماء فاشتبك الفريقان فى قتال شديد فانتهى القتال بالهزيمة على الحبشة وقتل منهم جماعة من البطارقة وغنم المسلمون غنائم كثيرا ورجعوا فرحين مستبشرين الى محل اسمه: (زيفه) بقرب بلد السلطان ابى بكر بن محمد فلما سمع السلطان بخبرهم وما فعلوه من الجهاد وحازوا من الغنائم انهزم هو و من معـه من الصومال الى بلد يسمى : (كداد) فقصدهم احمد ابن ابراهيم الى هناك فتلاقـى الفريقان عند نهر يقال له قرن فاقتتلوا وانهزم السلطان ومن معـه مـن الجيوش وقتل منهم جماعـة فانثنى احمد واصحابـه راجعين الى بلادهم هرر من برسعد الدين فلحقـه الجيوش للسلطان ابى بكر بن محمد علـى ابواب : (دكر) بفتح الدال والكاف وهـى من العواصم الصومالـيـة فى ذلك الوقت كمـا تقدم كبلاـد : (سيم) (وبلادشـوـى) و (بلادنجب) (وجرجر) (ومقدشو) (وعوسـه) انتهى مـن مخطوط قديـم للعلوـى الهررى ...

وبدات المعركة بينهما فى المرة الثانية فدخل بينهما وسطاء الخير فتنتهـى الصلح على ان يحكم الامام هرر تابعا للسلطان ابى بكر بن محمد ولقـد بلغ من حب الشعب لهذا الامام ان نسجت حول اسمه الاقاصيص والاحلام فتدروى ان رجلا يدعى محمد بن يونس او سعيد بن يونس العرجى راى فى منامه الامام يجلس مع النبى صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعن يساره عمر بن الخطاب وبين يديه على بن ابى طالب رضى الله عنهم فيشير النبى صلى الله عليه وسلم الى الامام ويقول هذا رجل يصلح الله به بلاد الحبشة كما رووا انه سار مرة الى السلطان لمقابلته فظلته سحابة من النحل مطيعة له وانتظرته عند الباب اثناء المقابلة حتى اذا خرج ظلته ثانية الى ان عاد الى بيته .. من فتوح الحبشة صفحة ١٥ فراجعه ان شئت ..

ولما استبان من السلطان ابى بكر النية السيئة على الامام احمد بن ابراهيم فر هاربا من وجهه لاحقا ببلدة : (زعكه) وليس معه الاثلاثة من الخيول فأرسل السلطان له من تمكن من قتلـه واعلن احمد بن ابراهيم الثورة على

(٢) لم سميت شوا لان القافلة الصومالية فى تلك الوقت القديم تشـوى فيها اللحم او لان فيها ماء حارا يشوى البدن اذا اصابه» اى الجلد كقولـه تعالى «نزاعة للشوى» اى الجلد .

الامبراطورية التى كان يناصرها و منع مؤظفيـه وجباة حراجه من ان يقدموا الى هرر كما منع الناس من ان يدفعوا لهـم شيئا وبذلك خرج الامام وانقلب الخادم المخلص الى ثائر عنيد واتخذ لنفسـه رايـه ... وكانت راية الامام احمد بن ابراهيم بيضاء فى الوسـط واطرافها حمراء وعلى دائرهـا مكتوب (بسم اللـه الرحمن الرحيم) انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصر عزيزا) ... (نصر من الله وفتح قريب) .. ومكتوب فى وسطها اربعـة اسطر متواليات :

١ ـ الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشيـة الله او اسد خشيـة ، وقالوا ربنا لـم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ، قل متاع الدينا قليل والاخرة خير لمـن اتقى ولاتظلمون فتيلا) ...

٢ ـ حصنكم بالحى القيوم الذى لايموت ابدا ودفعت عنكم السؤ بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله).

٣ ـ (والآخرة خير لمن اتقى، واتل عليهم نبا ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخرة قال لاقتلنك قـال انما يتقبل الله من المتقين).

٤ ـ بيتان قيل ان ابابكر رضى الله عنه كتبهما على رايته :

الحـرب ان باشـرتهـا ● فلا يمكـن منـك الفشـل
واصـبر علـى اهوالهـا ● لا مـوت الا بالاجـل

نقلا من الكتاب (الاسلام فى اثيوبيا) .. للدكتور زاهر رياض.

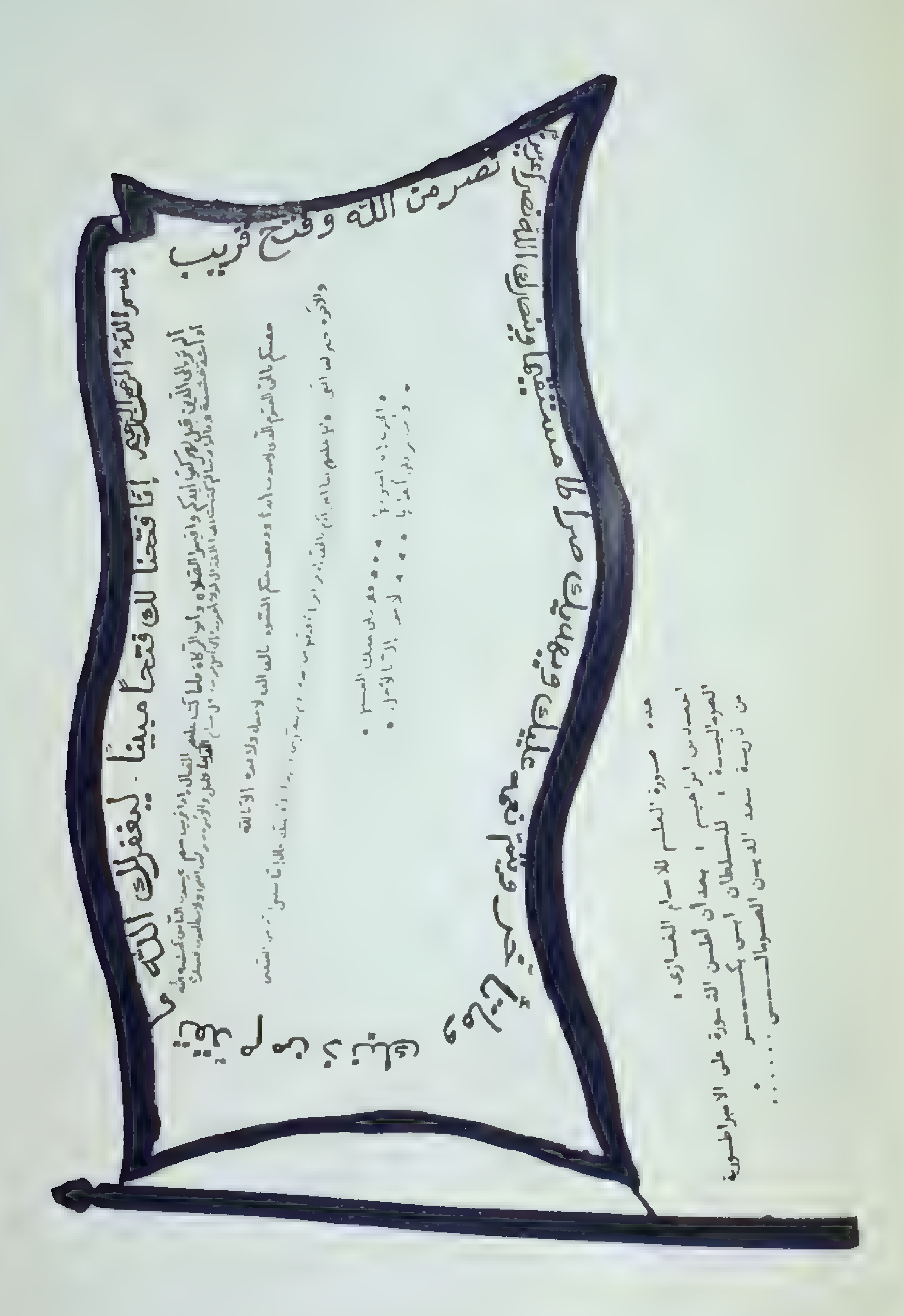

وما طال الصلح حتى غدر السلطان ابوبكر باحمد وجرده من خيله ورجله وقتل اميرا كبيرا اسمه عثمان بن يس فخرج الامام الى مكان اسمه (شيخ ومعه سبعه من الحبل فانضم اليه امير يسمى حراد ابوبكر بن اسماعيل ثـــم وصل اليه الامير حسين الجابرى فتصدهم السلطان بعساكره فلم يزالـــوا من بلد الى بلد آخر . يغير السلطان عليهم ويغيرون عليه فحدثت بـــين الفريقين وقائع عديده .. انتهت بظفر احمد بن ابراهيم وقتل الســـلطان وانفرد الامام بالامر واقام الامام عمر الدين اخا السلطان محل اخيه ودخل الامام (هرر) فاقام العدل وازال المنكر وصاح المنادى كل احد يلزم بيتـــه وكل على عادته .. ولا تخافوا ولا تحزنوا .

وبدا من ذلك الوقت الامام احمد بن ابراهيم بغزو الحبشـة لانهم كانوا فى زمان حق الدين بن احمد وفى زمان سعد الدين وفى زمان من تولى بعدهم من الملوك وفى زمان الجراد — ابون — يغزون بلاد المسلمين وقد خربـــوها مرارا كثيرة وكان بعض المسلمين يؤدون لهم الخراج فلما ظهر الامام احمـــد منعهم من ذلك وكان يجلس لاقامة العدل ويرفق بالمساكين ويرحم الصغـــير ويوقر الكبير ويعطف على الارملة واليتيم وينصف المظلوم من الظالـــم ولا تاخذه فى الله لومة لائم .

الوقعة الاولى لحروبة هى وقعة عقم
والثانية هى وقعـــة (الديـــر)

وفى سنة ١٩٢٧م قام الجيش باحتلال بلاد المسلمين وكان عليهم بطريق كبير من الجبابرة اسمه دجلجان صهر الملك الحبشى وتحته بطارقة كثيرة فوصل الى اطراف بلاد المسلمين وخربها ونهبها امـــوالهم وسبى حريمهم وسبى ام امير مـــن امراء المسلمين اسمه : الامير ابوبكر قطين . فسار الامام اليهم بعسكره فالتقى الجمعان فى موضع يقال له (الدير) بكسر الدال وكانت وقعة شديدة انتصر فيها المسلمون واسروا نحو خمسمائة اســـير وعاد الامير الى بلده منصورا محبورا وكان عمره مـــع كل ذلك يومئذ احدى وعشرين سنة لاغير ثم توالت غزواته منها غزوة الفطجار وغزوة تنحـــى وغزوة وانبارية فى دواروا وغزوة افات التى كانت فيها امراة الامام مع زوجها .. وكانت وقعة هائلة غنم فيهـــا المسلمون مالايحصى وسبوا نساء كثيرة منهن : بنت خالة الملك الحبشى فوهبها الامـــام الى وزيره عدلى ففداهـــا الملك الحبشى بخمسين اوقيه من الذهب الاحمر .. واستولى الامام بعد هذه الوقعة على — انطوكية — ودخل كنيستها العظيمة ومعه زوجته دلونبره

بنت الامير المحفوظ وجم غفير من الامــراء مثل الامير الجاترى صاحــب دوارو بعد الفتح والامير على صاحب عنقوت بعد الفتح والجراد احموش وكوشم ابوبكر والشيخ الزاهد الفاضل شيخ واشره ثم خرب الكنيسـة واحرقها وقصد الامامبلدة (جندبلة) وهىبلدة يملكها ملك الحبشةولكناهلها مسلمون فتلقوا الامام بالفرح والسرور واعانوه بعشرين اوقية من الذهب وقالوا له نعطى هذا الذهب لزوجتـك : «دلونبرة» فرفض الامام ذلـك وتوسط الامير حسين الجاترى والوزير عدلى والجرادين والامير على صاحب عنقوت فى ان يقبل الامام هذه الهدية لزوجته فاصر الامام على الرفض وقال لايحل وانفقها على الجهاد واشترى مائـة سيف للجهاد وشهدوا بها وقعـة (شيزكورة)وهى اكبر وقعة واعظمها من وقائع حروبه . . .

الوقعة الثالثة : وهى وقعة (شيزكورة) وهى أكبر وقعة واكثرها قتالا وكانت اول رجب سنة ٩٣٥هـ..

ولقد كان هدف الامام احمد بن ابراهيم هو توحيد كلمة المسلمين فى الممالك الاسلامية الصومالية لانه تحقق من ان المسلمين بدون الوحدة بين ممالكهمفى هذه المناطق لن تكونلهم شوكةولن تقوم لهمقائمة ولن يستطيعوان يسترد الاراض الاسلاميـة التى اغتصبتها الحبشيـة بقوة السلاح بمساعدة البرتقال علـى المسلمين ولكن الامام : احمد بن ابراهيم اضطر الى العودة الى الجبهة الداخلية من اجل اعداد وتنظيم صفوف القبائل الصومالية فكانت اول قبيلـة لبت نداءه : (هبر مجادلة) مع مقدمهم : احمد جرى بن حسين ويصدق هـذا اللفظ : اى (هبر مجاله) علـى القبيلتين المظيمتين هما : هبر أول ـــ (وهبر كرحجس) وغيرهما لان الامام احمد ابن ابراهيم خالهـم وينتسب الامام الى هذا الجد (اى مجادله) (١) وهو عمر ولسمع الـــذى اسس دولة أفات وكذلك الملوك قبل الامام . .

وما من قبيلة من القبائل الصومالية الا وتتصل بعمر ولسمع من جهة الاب او من جهـة الام ايا كانت صومـــال (ابو)او صومال (واريا)او صومال (ايكه). . فكانت قبيلة (هبر مجادله) وصلت الى هرر بعدتها وخيولها وسربها الامام سرورا عظيما ووصل بعدها قبيلة : (جرى). . . وفى مقدمهم: متان بن عثمان بن خالد ـــ الصومالى فاظهروا الاتهموسلاحهم وتنكبوا قسيهم وركبوا اجيادهم وكانت معهـم أخت الامام فردوسة وهى امراءة كبيرهم ثم طلعـت قبيلة : (زربه)ومقدمهم السلطان محمد بن عمـة الامام ومعه من الرجالـة

---

(١) وقيل ينتسب الامام الى قبيلة مريحان وقيل غير ذلك . .

الصناديد الف وستون رجلا واتى من قبيلة مريحان نحو ثمانمائة مجاهدمابين فارس وراجل وبعد ذلك تهيأ الامام لقصد بين بلاد الحبشـة وجهز الجيوش وانفق الاموال وباع حتى حلى نسائه واثات بيته وخرج بجيوشه ومعـه امراته (دلونبره) وكانت حاملا ووصلوا الى زيفـة فتلقاهم الجرادين ابن ادم وكان رجلا صالحا فاضافهم واكرمهم وكذلك الجراد (شمعون) والجراد نايل صهر الامـــام والامير مجاهـد فاكرموا اكراما زايدا ووضعت امراة الامام فىزيفه غلاما سماه(محمدا) وتاخرت بسبب الوضع على السير وبقيتفى زيفة عند مؤنسةاخت الامام وسارالامام قاصدا الىملك الحبشة: (ناجسجد) وهو فى ارض بادقى ـــ فاخذ ملك الحبشة بجميع قبائل التجـرى وقبائل آقوا وقبائل قجام واهل المنقوت ، واهل جن واهل قدة وغيرهم ، وانقلبت الحبشة باسرها وكان بطارقة النجرى اربعة وعشرين بطريقا كل منهـم تحته جيش عظيم وكان من جملة البطاريق بطريق اسمه عثمان بن دار على كان مسلما وكان ابوه مسلما اسره الاحباش فى زمان سلطان محمد فارتـد وصار بطريقا وولد له اولاد كثيرة نصارى ثم فى اخر عمره عاد الى الاسلام وجاهد واستشهد ثم ان الملك الحبشة مازال يحشد ويستفز القبائل لملاقات الامام وبقى ينتظره (فى امحره) كما ان جيوشا اخرى كانت معباة فى (بادقى) وكان الامام قاصدا كنيسة : (بادقى) ناويا احـراقها والاحباش يقولـون لا يصل الى الكنيسة حتى نقتل عن آخرنا ، وقيل ان خيل الحبشـة كانت ١٦ الفا والرجالة كانت نحو مائتى الف (١) لذلك طالت الوقائع فى (شيزكورة) او شنكورة ـــ وكانت اياما للمسلمين واياما للنصارى اى الحبشة ، وعبـى الامام احمد جموعه هكذا . . السلطان محمد بن السلطان على ابن خالتـه ـــ والشيخ انس ابن الشيخ شهـاب بن عبد الوهاب وقبيلة : (زمن برة) وقبيلـة : (برتره) وقبيلـة : (بقلة) وقبيلة : (جارسو) وقبيلة :(عرب تخا) وقبيلة : (القى) وغيرهم من قبائل (الحرلة فى الميمنة وقبيلة : (جرى) وقبيلة : (مريحان) وقبيلة : (يبرى) وقبيلة : (هرتى) وقبيلة : (جران) وقبيلة مـرز وقبيلة (برسوك) . .

وكلهم صوماليون فى المسيرة وكل قبيلة باميرها : وكان الامام فى القلب ومعه اعيان الفرسان مثل الامير حسين الجاترى ، والامير رحربوى محمد ، وفرشحم على ، والوزير نور بن ابراهيم والامير مجاهـد ، فرشحـم السلطان ، وعبد الناصر والشيخ داوه ، وابوبكر قطـين ، وفرشحم دين

---

(١) والجيش الذى كان مع الامام احمد جرى فى وقعة شيزكورة عدده ١٢٥٦٠ مقاتل . .

والجراد احمد وشي ، وصبر الدين ، واكاسا عمر والجراد عثمان بن جوهر .. الخ وجمع خمسمائة من الابطال ممن حضروا الحروب والغزوات وامرهم بان يلازموه وضم اليهم ثلاثمائة من قبيلة : هرتي من الصومال واربعمائة من قبيلة : يبري لشدة صلابتهم وكان الثلاثمائة من اهل السيوف والاربعمائة من اهل القسي.ثم التقى الجمعان وكان المسلمون بشامه البيضاء في جلد الثور الاسود وقام الامام يخطب في المسلمين ويحرضهم على الجهاد وقرا : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .. صدق الله العظيم ..

فحينئذ قال له المسلمون دعنا نحمل عليهم فمنعهم الامام من الحملة وقال لهم اثبتوا مكانكم ولاتبدأوا وهم بالقتال حتى يبدأ وكم به واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق ولاتخطوا بارجلكم خطوة واحدة الا وانتم تذكرون الله ثم حمل الحبشية على المسلمين من جهة الميمنة حملة رجل واحد فصبر المسلمون لهم وحملت ميمنة الحبشة على ميسرة المسلمين من الصوماليين وحملت قبائل التيجري والبطارقة على القلب الذى فيه الامام واختلط الجمعان واستمر القتل فانكشفت ميسرة المسلمين التي فيها الصومال وقتل الحبشة منهم ثلاثة الاف واسروا كثيرا وانحاز من ثبت منهم الى القلب واما ميمنة المسلمين من الحرلة فتكاثر عليها الحبشة ايضا وزلزلوها فانحازت الى القلب فحمل الحبشة باجمعهم على القلب ودامت الحروب من الضحى الى العصر الاخير فرد الامام الحبشة على اعقابهم وقتل منهم الوف وامتلات الارض من جثث القتلى وضج المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وولى الحبشة الادبار والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون فقتل من بطارقتهم البطريق روبيل من بطارقة التيجرى قتله ارعدى من خدمة الامام وقتل البطريق عقباخوه وكان من ابطالهم قتلة الامام بنفسه طعنه بالرمح في صدره فخرج السنان يلمع من ورائه وقتل بطريق سير شوم قتله الجرادين وقتل البطريق زمنجان محنطى رماه رجل من الصومال مقدم الرماة فقتله وقتل بطريق زونجيل فقتله عبد الزاق بن سوحه اخو الامير مجاهد وقتل بطريق شوم عجامية ــ وقتل بطريق البنتين وقتل بطريق عمدره قتله رجل اسمه : اداموا .. وكان جملة من قتل من الحبشة عشرة آلاف ومن البطارقة مائة واربعة عشر وكل بطريق تحته الف فارس او خمسمائة او مائتان وعرقب المسلمون من خيل الحبشة في المعركة ستمائة فرس وكانت جملة من قتل من المسلمين كلهم خمسة آلاف ختم الله لهم بالشهادة ..

وغنم المسلمون غنائم لا تحصى واسروا بطريقا كان صهر الملك الحبشه اسمه ، نحلى مدحن ففدى نفسه بخمسمائه او قيه من الذهب الاحمر وبعد هذا النصر الطائل اراد الامام ان يسير بالمسلمين الى قلب بلاد الحبشه ويجاهد على الباقى من جيشها فشكا له المسلمون ما حل بهم من الجهد وطلبوا الاستراحه قليلا فعاد الامام الى بلده واستراح ـ شعبان ورمضان ونصفا من شوال ثم نهض غازيا الى جهة دوارو فدخلها من جهه نهر الوبى وهو نهر كبير يكثر فيه التمساح وطواهر كثيرة يسكب في البحر المالح من ناحية مقدشو وقسم الجيش الى فرقتين فرقة عليها الوزير نور بن ابراهيم والفرقة الثانية قاده الامام بنفسه فوصلوا الى الجواتر وقاتلهم بطريق : (ادل مبرق) فهزموه واسروه ..

ويقال ان الذى اسره كان رجلا اسمه : تكية قد قطع الامام يده اليمنى ورجله اليسرى في حق الله تعالى فبلغ من شجاعته ان اسر بطريقا وهو مقطوع اليد والرجل وغز الامام بلد : (راس بنيات) فاتفق مع بطريقها على ان يقدم له الضيافة وبعض الهدايا والامام لا يتعرض له ثم تقدموا الى بلد اسمه : (مصيحب) فخربوها وجعلوا رمادا وساروا الى بلد اسمها : (مى فلح) ونهبوها وكان رجل اسمه راجح اصله مسلم تنصر واعطاه ملك الحبشة ارضا وصار يغير على اطراف بلاد المسلمين فلما قرب الامام من ارضه ارسل اليه الامام قائلا : انت مسلم وابن مسلم ومجاهد بن مجاهد من اول الزمان وقدر الله بالذى كان منك فتب وارجع الى الاسلام وكن اخاك ولا تقنط من رحمة الله فلما وصل اليه الرسول قال : كم فعلت وقتلت ونهبت من المسلمين واخشى اذا رجعت ان تاخذنى بما فعلته : فراجعه الامام قائلا : قد عفوناك فارجع فارسل راجح يقول : ارسلوا لى اميرا بجيوش كثيرة حتى ادلكم على اموال العدو فذهب اليه الوزير عدلى ومعه جيوش فقتلوا واسروا ونهبوا وعادوا وراجح معهم وحصلت بعد ذلك عدة غزوات والفريقان يبديان من ضروب الصبر وصدق اللقاء ما يندر مثله في التواريخ ..

الوقعة الرابعة هى وقعة (انطاكية)
وكانت في يوم الخامس من رجب سنة ٩٣٧ هـ

ثم لما فرغ الامام مع جيشه الباسل من وقعة : (شيركورة) وغزواته التابعة وقسم غنائمها الكثيرة واسرائها العديدة عاد الامام الى هرر منصورا محبورا ثم جمع جموعه للجهاد وقصد بلاد الحبشة وجمع الحبشة جموعهم وتلاقوا في محل اسمه : (انطاكية) وكان المسلمون خمسمائة فارس وعشرة الاف راجل فاجتمع عليهم من الحبشة ستة الاف فارس ومائة الف راجل

وكانت مع الامام مدافع وامر الامام عشرة من شجعان رجاله وهم : الامير زحربوى — واحمد جويتاه — والامير على — والجـراد احمد بن لاذ عثمان والامير ابوبكر قطين ..

ونخيه السابق ذكره مقطوع اليد والرجل بان يسيروا معه الى جهه : (بالى) وكان عسكرهم مد ادى المسلين كثيرا وامر بان يبنوا له بمدفع وامر معدم المهره من العرب بان يضرب عليهم بالمدمع مضرب مماج بعضهم فـى بعض فحمل عليهم المهره المشاى مهزموهم ودهبوا فى طريق احرى ولـم يرجعوا الى بطريقهم وكان نخيه مقطوع اليد والرجل قال للامام فى بلده . ان شاء الله هذا العمود الذى فى يدى اضرب به فارسا من الكفره وانزله عن فرسه واحد فرسه وكان الامر كما قال ففى ذلك اليوم ضرب فارسا حبشيا بسوطه ورماه عن فرسه وغنم فرسه : ثم ان الحرب دارت رحاها وانتهت بفوز المسلمين .. واشبهت وقعه : (شيزكوره) فى كثره من قتل فيها من الاحابيش واحرق المسلمون كنيسه (انطاكيه) وغنموا غنائما لا تحصـــى واوغل بعدها الوزير عدلى فى بلاد الحبشة واثخن فيها وكان ممن اســره اثنان من كبار الحبشة عرضا فدية انفسهما الواحد بمائى او قيه ذهبا والاخر بمائه أوقية فرفض الوزير الفداء وقتلهما واقام اياما بارض (جنبة) ثم سار الى ارض شرخه وتلاقى فيها مع الوزير نور واسروا وسبوا : وكان من جملة السبى امراة البطريق : (ازماج) واولاده فلما علم هذا باسرهم دخل واسلم فردوا عليه امراه البطريق : (ازماج) واولاده واسلم كثير غيره : وبعد ذلك وصل الامام ومعه وزيراه الى «عندورة» وفيها كنيسة (لوسن) من اعظم كنائسهم واغناها فاحرقوها ونهبوا ما وصلت ايديهم ..

فجمع ملك الحبشة جموعا اخرى وامر عليهم بطريقا اسمه : (تخلى سوس) وكان معه ثلاثون بطريقا من التجـرى فجـاء اثنان من المتنصرة : احدهما : اسمه : عمر والاخر اسمه سكوكانا : ارتدا عن الاسلام واقطعهما ملك الحبشة بلدا ياكلان خراجه فلما وصل الامام بجيوشه الى اقرب بلدهما دخلا على الامام وطلبا العفو ودلاه على عورات النصارى فقصدهم الامـام وتلاقوا فى واد فحمل المسلمون على النصارى وكان اول من حمـل منهـم صبر الدين صاحب وشلة بعد الفتح ودخل وسطهم ومن بعده:على الورادى وعبد الله بن الناصر الدين الحمودى، وادشى ابن ماحى، وانضى هذا سيفه وضرب به راس البطريق : (تخلى سوس) ضربة ابانت راسه عن جسده وحمل سائر المسلمين فانهزم الاحباش وقتل منهم البطريق اسلاموا قتلـه ابوبكر بن جراد يماج واسر بطريق مرجلى والبطريق شوتلاى واســر فى

ذلك اليوم — البطريق كفلى والبطريق اسير واسر البطريق — جرجيس — صاحب قجام وكان جملة من قتل من البطارقة الكبار مئة وثلاثون وامـــا فرسانهـــم ورجالهـــم فقتـــل منهـــم الوف وغنـــم المسلمون خمسمـــائـــة فـــرس وكثيرا من الاثقـــال .. ثـــم ســـار الامام فى اثر المهـــزومين : (الـــى هـــواش) ومنهـــا الـــى دل (ميـــده) ثـــم الـــى حميت — وقسم الامام الغنائـــم وفرق الخيل والبغل علـــى المجاهـــدين ثم سار الامام من حميت الى قنبورة وسوق دوارو وكان اهل سوق دوارو مسلمين يدفعون الخراج لبطريق دواروا : ففى تلك الاثناء تشاور اهل دواروا بعضهم مع بعض وقرر أيهم على مهادنة الامام وكف الحرب .

ولوندبهم النجاشى لم يطيعوه وان يبقى كل منهم على ملكه ودينه ومن اراد منهم الاسلام فله ذلك فكف عنهم الامام وتقبل هداياهم وسار الى الامام فوصل الى ارض : (المايه) ودخلوا المرزير من ارض : (المايه) وكان فيهـــا كنيسة عظيمة فاحرقوها وكان نجاشى الحبشة على مسافة يومين من هناك فعلم ان الامام يقصده فزحف الامام الى ارض بادقى ظـانا ان ملـــك الحبشة يخرج لصده فيقاتله فلما وصل الامام الـــى نهر دوخـم نظروا نارا تشتعل فى وسط بادقى فاستدعى الامام بطريق حيب الذى كان اسلم وسار معه فساله عن موضع هذه النار فقال له هذه قرى الملك فقال له هل تعرف سبب هذا الحريق فقال له نبيت هنا ونلبث الى ان ياتينا الخبر واذا بتجار مسلمين يسكنون باذقى اخبروا ان الملك كان فى ارض : جبرجى ، فلمـــا علم بقرب وصول المسلمين ارسل بطريقا من بطارقته وقال له سر الى بادقى وحرق بيوتى وبيوت اخوانى قبل ان يسبقك المسلمون اليهـــا فيحرقوهـــا ويقولوا حرقنا بيت الملك اما الكنيسة فلا تحرقها اذ لا يحل لنا تحريقها فى كتبنا فلما كان الغد ارســـل سرية عليها فرشحم على — فاحرقوا كنيسة بادقى وكان فى شراريفها ذهب ومن فوقها صليب من الذهب الاحمر وسار الامام وجيشه : الى (اندوتنه) وهى قرية الملك نفسه وكان له فيها بيت فيه تصاوير كصورة الاســـد وصورة الادمى والطيور فدخـــل المسلمون البيت وحرقوه وعين الملك تنظر وكان بينه وبين البيت مرحلة واحدة فاصابه من الحزن اشد مما اصابه لتحريق بيوته فى بادقى — وبكى وجمع الجموع وعبى الحبش وسار الى قتال المسلمين وكان نهر : هواش فاصلا بين الفريقين وكان فياضا لا يقدر احـــد ان يقطعه فاخبرت طلائع المسلمين الامـــام بان النصارى وصلوا الى نهر : هواش

فارســـل الامـــام عبد الناصر صاحب جنز وبشـــارة — وشمعـــون

وصبر الدين ــ وعلى ورادى ومعهم ثلاثون فارسا يستقصى اخبار الحبشة فوصلوا الى النهر فوجدوهم على شاطئه من الجانب الاخر ومعهــم الملك بنفسه فتشاتموا بالكلام ولم يصل احد الى الاخر ثم رجع النصرى الـــى ارض : (ورب) وجلسوا فيهاوانبث المسلمون فىالاطراف ينهبون الكنائسوكان فيها من الذهب والفضة والنفائس ما لا يقع عليه احصاء فوقعت كلهــا فى ايدى المسلمين واحرقوا الكنائس ثم تجاوز المسلمون : (هواش) بعد أن قتل ماؤه ووصلوا الى جبرجى وحرقوا بيت الملك فيها فانحـــاز الملك : الـــى (بزارجح) من ارض الداموت ووناه بطريق اسمـــه : (وسن سجد) كـــان معظما عندهم يسمونه ابا المساكين ويخافونه اكثر مما يخافون الملك فقال للبطارقة : كيف ترضون ان يفعل بكم المسلمون هذه الفعائل وقد مات اباؤكم واجدادكم وما فعل بهم احد من المسلمين مثل ما فعل هذا الرجل : يعنى الامام وما هذا الا من ظلمكم وجوركم فسلط الله عليكم هؤلاء المسلـــمين اخربوا عليكم بلاد : دوارو ــ وفطجار ــوبادقى ــ وبرارة ــ وحرقـــوا الكنيسة التى فيهـــا بطرككم والتابوت الذى فيه جسد البطرك . الخ .. فلما سمعوا كلام : (وسن سجدا) هذا قالوا له مر بما شئت فنحن نقاتـــل المسلمين وسنموت بين يديك فقال لهم مضى ما مضى فكونوا بعد الان رجالا ثم كتب الى الامام كتابا يقول له فيه :

اما بعد : انتم المسلمون ونحن النصارى وقد كنا نســير الى بلادكم ونخربها ونحرقها والان فقد نصركم الله علينا والنصر لا يدوم كل يوم والان يكفيك ما فعلت وارجع الى بلادك وانت تقول فى نفسك انك هزمت الملك فى شيــزكـورة وتقـــول فعلـت فى انطاكيـــــة وفعلـــت : فى (ازرى) فــــلا تغتـــر بنفســك فان الملـــك صــارت عنـــده جيـــوش كثيـــرة ما رأيتها ولا سمعت بها فارجع الى بلـدك بغنيمتك وذهبــك والا فالميعاد بيننا وبينك يوم السبت فانا الذى قتل اخاك الجـــراد : (ابون) ابن الجراد ابراهم) وهو اكثر منك وهزمت جيشه وفعلت ذلك مرارا ولا تظن اننى مثل من لقيت من البطارقة فلما وصل هذا الكتاب الى الامام كان مريضا فقال الامراء الذين بين يديه لرسول البطريق : (وسن سجد) اما ما خوفتنا به من لقائنا يوم السبت فقد اعلمنا مشايخنا ان قتلك يكون يوم السبت وان القتال هو بغيتنا ومرادنا وهذه البلاد لسنا بتاركيها حتى ناخـذ الحبشة باسرها ان شاء الله .. فرجع الرسول واخبر البطريق بما سمع فداخله الخوف والجزع وارسل الى الامام مرة اخرى يقول : اننى ما تكلمـــت بكلامى الاول الا خوفا من الملك والبطارقة ولقد اعلمنى الرهبان اننى ساقع فى يدك فاذا وقعت فارحمنى فلما جاء رسوله واخبر الامـــام بذلك ضحك الامام وقال له : اذا صرت فى ايدينا رحمناك ..

وفى الثالث والعشرين من رمضان سنة ٩٣٧هـ ، تعافى الامام من مرضه ونوى ان يقصد ملك الحبشة فى ارض : (الداموت) وان البطريق : (وسن سجد) رجع الى وراء فى ارض (وج) .. كانه يتهدد بلاد المسلمين فمضى الامام يطلب الملك فاعتصم بجبل مانع له طريق واحد لا غير وعبى جموعه فى الجبل ووكل بمدخل الطريق الواحد رجلا اسمه : (اورعى) عثمان بن دار على وكان مرتدا فجاء المسلمون وهاجموهــم وتسلق فريق منهــم الجبل قاصدين الملك فى مكان ظن ان لن يصلوا اليه ففر الملك وجيشه قاصدين بلاد (وج) والمسلمون فى اثرهم ..

ثم قصدوا بلاد شوا لاخذ خزائن الملك واحرقوا كنيسة : اندقبطن وكنيسة : دار دينى • وخضع للامام اهل شوى واهل ورب وادوا الجزية وصالحوا على بلادهم ووصل الامام الى برارة فقدم له اهلها بالطاعة والضيافة وهطلت فى هاتيك المدة الامطار الغزيرة واشتدت العواصـف وكل هذا لم يثن الامام عزيمته فى متابعة الجهاد واحرق كنيسة برسلـة المسمى : دير لبانوس •• على شاطىء نهر أورمه وهى من اعظم واقدس كنائسهم ومازالطول هاتيك المدة يضيق على الملك وهويفر منوجه الامام من مكان الى مكان ومعه اربعون رجلا من الافرنج : ولكن بطريق (وســن سجد) تلاقى مع المسلمين واشتدت الحرب وجرت عدة وقائع وتبـــارز البطريق وسن سجد •• مع فارس من امراء المسلمين اسمه: الجراد عابد ــ فطعن البطريق الجراد عابدا بالرمح طعنة نافذة فى يده اليســـرى وكان عليه عدة مانعة فخرج السنان من يده ومن العدة واراد البطريق ان ينزع رمحه فانكسر فى يد الجراد عابد فاراد ان يسل سيفه ويضــرب الجراد عابدا فكان هذا قد ضربه فى رأسه ثم ثنى فاسقطه عن جواده فقالله لاتقتلنى أنا (وسن سجد) •• فنادىالجراد عابد اصحابه أن (سن سجد) قد سقط فنادى المسلمون الاحباش أن رئيسكم : وسن سجد ــ قدمات فانهزموا واخذ البطريق يصيح وهو فى الارض صريع : الخ بلا الخ بلا : أى أنا حى ولكنالحبشة كانوا منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون واجهز الجراد عابد على وسن سجد •• فعاتبه الامام فيما بعد قائلا له : لم قتلته قبل ان أنظره ؟ •• فاجابه : قلت له اريد ان اوصلك

الى سيدى فاضطجع الى شجرة هناك وابى وقال اقتلنى فى مكانى هذا وشتمنى فقتلته ...

وبعد هذه الواقعة امر الامام بالاسارى من البطارقة فكانوا ثلاثين بطريقا فقتلهم منهم البطريق جان نهد — الذى اسره وزير عدولى والبطريق قاسم وكان مسلما مرتدا ولاه الملك جان أمره بين أتنجرى والعنقوت وكان من اشد البطارقة اذى للاسلام أسره رجل من الصومال من قبيلة : (متان) ومنهم بطريق هنه ومنهم بطريق اسمه : (جبرتى اندرياس) عمر متسعون سنة مابقى ارض فى الحبشة من زمان الملك: (ادماس) الى اسكندر الى ناود .. الى ايام الملك وناج سجد الاتولاها قال شهاب الدين احمد الملقب : بعرب فقيه . فلما قتل وسن سجد ... افتتحت البلاد وذلت جيوش الكفرة واسلم اكثرهم كما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم وصل الامام الى جان زلق فهرب اهالى البلاد الى بلد شجرة فارسل الامام بعض من اسلم من الاحباش فنصحوهم فجاءوا الى الامام واسلموا : وارسل الوزير عدلى الى زقالة .. والى «لال بلا» فسبقه الامير مجاهد ونهبهم فاسلموا فلما وصل الوزير وجدهم مسلمين فسار الوزير عدلى: الى «عواش طبوا» فاسلم اهلها وسار الامام الى ارض : انطيط وكان هناك كنيسة للملك اسكندر مملوءة ذهبا فحط المسلمون عندها واخذوا مافيها من الذهب ثم احرقوها : وفر اهالى جان زلق الى الجبال ولم يسلموا فارسل اليهم الامام خالدا الواردى وكان يعرف مسالك بلادهم فقال لهم تعرفون اننى أعرف جميع بلادكم فاسلموا قبل ان نقاتلكم فتشاور بعضهم مع بعض وقالوا ان لم نسلم نحن وقد اسلم اكثر الحبشة يرسل الينا الامام جيشا يأخذنا كلنا ولا يفلت منا احد فقدموا على الامام هم واهل قوت واسلموا جميعا وأسلم من البطارقة بطريق : دلو وبطريق ديلى وبطريق اسمه جيزو وحسن اسلامهم وشهدوا المشاهد التى كانت بعد ولما اسلم أهل قوت كانوا الف فارس واربعة آلاف راجل كان معهم بطريق اسمه: ابيس .. لحظى أبى أن يسلم وقال

انا ما جئت لهذا ولا افارق دينى الذى مات عليه ابائى واجدادى فقال له الامام : أأنت أحسن من هؤلاء الذين أسلموا ؟ فقال البطريق هؤلاء بدو لايعرفون دينهم ولادينكم فاذا اسلموا لاعار عليهم أما اذا اسلمت يعيرنى الناس عند الملك والرهبان ...

فقال له الامام لاتفعل فانت كبير النصارى وبيننا وبينك مصاهرة وذلك لان جارية الامام هاجرة كانت ابنة عمه : فبقى اسيرا ولكنه على دينه فقام البطارقة الذين اسلموا وقالوا له اسلم والا نقتلك أفأنت أحسن منا فاسلم وجلس مع الامام ثلاثة اشهر فلما غزا الامام «امحرا» هرب ولحق بالملك ورجع الى النصرانية ثم امر الامام على : جان زلق الجراد عثمان بن جوهر وعلى اهل القوت خالدا الورادى فسار اليهم واسلم نساؤهم واولادهم وحسن اسلامهم ثم سار الامام الى «بلد شجرة»فتقبله الجرادنصر وقال له بلادنا كلها اسلمتباذن الله وببركتك: فقال الامام امرتك على الذين اسلموا واما الذين لم يسلموا فسر اليهم وائتنى بهم فسار اليهم وقتلهم واتى ببطريقين آسرين فقال لهما الامام كل البلاد اسلمت فمالكما لاتسلمان : فابيا الاسلام فقال الامام : حكمنا بضرب اعناقكما فقالا مرحبا : فتعجب الامام من كلامهما وأمر بقتلهما وأمر الامام اميرا اسمه : شمسو .. ان يسير الى : افات ويفتحها فسار اليهم وقهرهم وحصرهم فى الجبال فاسلموا واحرق المسلمون كنيسة للملك المتقدم اسكندر — كان فيها ذهب كثير وانجيل ورقه من الذهب لايحمله الا رجلان وسار الامام الى : (ابونة) فاسلم اهلها ومعهم بطريقهم اسلامو فلما سار الامام الى : امحرا — ارتد البطريق ولحق بالملك أما عسكره فقد جلسوا على الاسلام وقاتلوا مع شمسو — عامة فتوح الحبشة وكان او رعى عثمان المرتد فى افات فلما رأى جيوش الامام أقبلت وأيقن ان قد أحيط به قال لعساكره أنا اقاتل المسلمين ولا يدخلون بلادى ولكنه من جهة ثانية ارسل الى الامام سرا يقول انا مسلم وابن مسلم اسرنى المشركون ونصرونى وقلبى مطمئن بالايمان والان انا جار الله وجار رسول الله وجارك أن تقبل توبتى ولاتواخذنى

بما عملت وهذه الجيوش التى معى احتال عليهم حتى يدخلوا عليك
ويسلموا فاجابه الامام : اذا فعلت فقد قال الله تعالى : (قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قدسلف) ... لاتخف ولاتحزن ويكون الميعاد بيننا
وبينك ارض طوبية فانى سائر اليها : وارسل اليه الامام مسبحته للامان
وطية لنفسه وبعد ايام جاء اورعى عثمان ومعه مرتدان آخران من
صبيان الامام يريد ان الرجوع الى الاسلام ومعهم نحو عشرين الف
نسمة من الحبشة من رجال ونساء واولاد فدخل اورعى عثمان على
الامام وقبل يده وطاب العفو فتقلبه الامام تقبلا حسنا وقال له لا تخف
ولا تحزن وقل للعسكر : اسلموا فاسلموا جميعهم من الظهر الى
المغرب ومعهم نساؤهم واولادهم وكان فرشحم على فى : دبربرهان ...
فارسل اليه الامام ان يسير الى أرض (تفنت) والى وقدة والى مجر
ويقاتل اهل هذه البلدان أو يسلموا ففعل فرشحم على — ماامره به
وسار الامام الى : (جدم) فأسلم اهلها باجمعهم ..

أماملك الحبشة فقطع الامل من استرجاع البلاد التى ذهبت من
يده وانهزم الى بيت أمحرا — اصل المملكة وجمع حوله ما بقى من قوته
وكان هناك كنيسة أسس بناءها الملك : ناود ابو الملك وناج سجد اشتغل
بناءها ثلاث عشرة سنة ثم خلف ابنه فقام يجهد فى عملها احسن مما جهد
ابوه وبقى يتمم بناءها خمسا وعشرين سنة وكان طولها مائة ذراع
وعرضها مائة ذراع وعلوها مائة وخمسين ذراعا وكلها بالذهب مرصعا
بفصوص الجواهر واللؤلؤ والمرجان وكان قبر الملك : ناود ابن ادماس
بن زر اقوب فيها: فلما فرق الملك جيوشه الى ابواب المدنية دخل هذه
الكنيسة فنظر اليها يمينا وشمالا وقال : هؤلاء المسلمون يريدون ان
يحرقوا هذه الكنيسة وهى دار ملكى ودار الملوك المتقدمة فقال له من
معه ، المسلمون لا يصلون الى هنا ابدا ونحن نقاتل دونها حتى نموت ..

اما الامام فارسل احد امراء جيشه : (جويته) نور الى بلد كساية

من ارض «جدم» وكان بها كنيسة عظيمة فيها الف راهب فنهبها واحرقها
وارسل اناسا الى بلد : جن يدعوهم الى الاسلام فاسلم بعضهم ثم
وصل الى الامام رجل من النصارى اسمه : وسن جان — ومعه خمسمائة
من اهل الدرق الابيض فسلموا : ومازال الامام يجد فى آثر ملك
الحبشة حتى ادركه ودارت بينهما الواقعة المسماة: بوقعة واصل — فانهزم
الملك ومن معه وقتل من رجاله خلق كثير وبلغ الامر به ان فر بنفسه شريدا
ماشيا على رجليه ومعه خمس جنائب تقاد امامه بالجمتها وعدتها وذلك من
وعورة الطريق ايضا وذهب الامام من طريق أخرى هو واصحابه قد ترجلوا
من صعوبة الطريق أخرى ومر الجراد : عثمان بن
جوهر واورعى عثمان على مقربه من الملك وهم لا يعلمون به وهو قد
اختفى فى شجرة فى تلك الاوعار الى أن مر المسلمون ففر قاصدا بلد
العنبا واحتوى المسلمون على غنائم لا تحصى ووصلوا الى خيمة الملك
وهى منصوبة كما هو وفيها سريره وسلاحه وفرحوا فرحا عظيما .....

«الوقعة الخامسة هى وقعة : الواصل :»

وكانت هذه الوقعة فى ١٦ ربيع اول سنة ٩٢٨هـ ..

ودخل الامام بعدها بيت : امحرا — فى ايام برد شديد مات فيه
بعض عسكره من شدة البرد وكان العسكر يطعنون الماء المتجمد بالحديد
حتى يكسروه ، فلما وصل الى كنيسة : امحرا العظيمة التى سبق الكلام
عليها دخل اليها هو والمسلمون فاعترتهم الدهشة مما شاهدو فيها من
بدائع الصنعة وروائع العظيمة ووفرة الكنوز ونهبوها وبات الامام
بجانبها واستدعى من كان معه من العرب وسألهم هل يكون فى الروم
او فى الهند او غيرها مثل هذه الكنيسة ؟ ... فاجابوه لا نظن فى الدنيا
مثلها وكانت بجانب الكنيسة ثلاث بيوت للملك يسكنها وكانت فيها عجائب
لمن نظرها فجلس الامام فى احداها واعطى بيتا الى الامير : احموشه
والامير ابى بكر بن قطين وجعل البيت الثالث مسجدا .. واما الوزير
نور فوصل الى كنيسة: اتووس مريم.. ووصل الى كنيسة بيت سمايات

التى بنتها أم الملك واخرون الى كنيسة دبر نقدقاد وكان الملك ادماس قد
بناءها وهو مدفون فيها كما ان أم الملك مدفونة فى كنيسة بيت : سمايات)
فنهب المسلمون جميع هذه الكنائس واخرجوا منها من أحمال الذهب
والفضة والديباج والحرير ما يعجز وصف الواصفين وأحرقوا الكنائس
ووجدوا فى كنيسة بيت : سمايات اربعة رهبان لما شبت النار
بها دخلوا اليها واحترقوا معها ووصل عبد الناصر الى كنيسة يقال لها :
جنت جرجيس .. من بناء الملك اسكندر فلم يجد فيها شيئا لان اهلها
كانوا اخذوها معهم فحرقوها وارسل الامام الفين من اصحابه الى بلد :
(واله) فوجدوا فيها أربع كنائس منها كنيستان مصفحتان بصفائح الذهب
فجعلوا يقلعون الذهب بالقداديم وارسل الامام سرية الى جبل العنبا
وهو جبل يسكن فيه اولاد الملوك ومن عادتهم انه اذا ولد للملك ولد
ذكر اصعدوه الى هذه الجبل وبقى فيه حتى لا يكون خلاف فى الدولة
فاذا مات الملك انزلو من يريدون توليته من ابناء الملوك من هذا الجبل
وولوه الملك وهو جبل لا يصعد اليه الا بالسلالم فوقعت هناك مقاتلات
أنهزم فى أخرها المسلمون وقتل : اورعى عثمان وعلى وارادى — والجراد
متان — وعبد الله بن ناصر الدين الحموى واسر الجراد احموشه وكانت
هذه الهزيمة لاربععشرة ليلة خلت من ربيع الاخر سنة ٩٣٨هـ ... ورجع
المنهزمون الى الامام واخبروه بما جرى فحزن لا سيما على صهره متان
واسترجع وبكى ولكنه اراد ان يعاقب المنهزمين فربط أكابرهم —
فرشحم على — والجراد احمدوش — ومائة فارس معهم .

واراد قتلهم فشفع فيهن الفقهاء والامراء فحلوا اكتافهم ولكنه
قال لابد آن تسيروا الى جبل العنبا وتقاتلوا فقال الامراء للامام
أتريد ان تخلص الجميع فى ذلك المكان الضيق فان كنت تريد ان تهلك
الجميع فسر أنت بنفسك على انه ان أعطاك الله النصر وفتحتها لم تجد
الا اولاد الملوك اذ ليس فيها شىء غير ذلك ونحن والحمد لله صار عندنا
مال كالتراب والاولى ان نرجع الى الوراء ونجتمع مع الوزير : عدلى
والجيوش التى خلفناها فى فطبحار فانقاد الامام لنصيحتهم ورجع وسار

يريد عنقوت فحط فى بجر حيق وهو عذب الماء فى وسطه جزيرة وفى وسط
الجزيرة كنيسة وبساتين فيها الذ الفواكه وكان الامام ارسل الامير :
زحربوى .. محمد بن عمه والوزير مجاهدا وعبد الناصر وجيشه
والجراد صديقا واورعى احمد .. وضم اليهم ثلاثمائة فارس فتقاتلوا
مع الحبشة عند كنيسة: (دبر ازهير) ... ونهبوها واخذوا منها من الكنوز
مالا يحصى عدده وكان لها من التاريخ يوم احر قوها سبعمائة وعشرون
سنة ارسل الامام الى اهل الجزيرة : بحر حيق — يدعوهم الى الطاعة
ويأمرهم بتسليم الاسير المسلم الذى عندهم ..

وكان من قصة هذا الاسير انه غزا مع السلطان محمد فلما انهزم
المسلمون فى : (دل ميده) وقع فى يد الحبشة اسيرا فلما علم الملك انه
من حشم السلطان محمد ارسله الى تلك الجزيرة وامرهم ان ينصروه
فتنصر وبقى عندهم ١٦ سنة وقلبه مطمئن بالايمان فهذه المرة أرسل
الامام رسولا سبح فى البحر حتى وصل الى الجزيرة فرماه اهلها
بالحجارة فقال لهم لا ترمونى أنا رسول : فقالوا له أأنت رسول هذا
الساحرى أى الامام فكلمنا من بعيد فبلغهم الرسالة فاجابوه: قل لسيدك
لانعطى الجزية ولا الطاعة ولا نفك الاسير يفعل الذى يقدر عليه
عرفنا انه يطلع الجبال بالخيل والرجال اما هذا فبحر ... فرجع
الرسول واخبر الامام بما وقع فجمع الاشراف والعرب والمغاربة والمهرة
وقال لهم نحن ما نعرف أيها العرب الا البر والجبال .. واما البحر
فهو من شغلكم تعرفون اموره فطلب منه العرب الاخشاب والحبال
فجمعوا لهم اخشابا كثيرة ونحو عشرة الاف حبل فشدوا بها شيئا يقال
له : (الرمس) وانزلوه فسار سيرا بطيئا فقال لهم الامام لا تصلون بهذا
السير الى قرب الجزيرة حتى يكونوا أهلكوكم بالحجارة والنشاب :
فاحتالوا للسرعة بشىء اخر وهو انهم وضعوا تحت الخشب قربا فسارت
مثل السهم ففرح الامام وقال هذا ما كنت أريد وأمر مقدم المهرة احمدين
سليمان المهرى ان يركب البحر هو واصحابه وارد فهم بغيرهم من

الجيش وكان اهل الجزيرة قدنظروا تجربة الارماس وعلموا ان المسلمين
واصلون اليهم وقالوا هذا من شغل العرب ومعهم المدافع واذا خالفنا
أمرهم أخذونا عنوة فعولوا على طلب الامان وارسلوا الاسير فى سنبوق
ليلا فاوصله رجلان منهم وعادا فى الليل فلما اصبح الصباح شاهـــده
الامير: (أبسما نور) عند صلاة الصبح فقال له من أنت؟ فقال : أنا حرب
ارعد بن اورعى حبر الدين الاسير فى اجزيرة فاخبرهم الامام بخبره فام
بدخوله فلما راه الامام بكى شفقة عليه لما رآه من تغير حاله بالاســر
وبكى الاسير ثم ابلغه ان اهــل الجزيرة خافوا من شغل العرب وهــم
يطلبون الصلح على شرط انك لا تقتلهم ولا تحرق كنيستهم فقبل الامام
ذلك وقال له : ارجع اليهم وقل لهم يكون ذلك فرجع الاسير واخبرهــم
واشار اليهم بان يرسلوا الابون الذى عندهم «الرئيس الدينى» ويعقد
لهم الامان فركب الابون سنبوقة وجاء الى الامام واراد ان يقبل الارض
فمنعه الامام وقال له : يا خسيس لا تسجد للناس ثم قال : تكلم حاجتك
فقال : جميع الرهبان يريدون ان تعطيهم الامان على انفسهم وكنيستهم
فقال الامام بشرط ان لا تخفوا المال فقال السمع والطاعة أنا اذهب الى
الجزيرة وأجى بالمال فقال الامام لا نأمن لكم ولا بد ان يذهب اصحابى
الى الجزيرة ويأتون بالمال فقال الابون ... اذا كان لابد من دخــــول
اصحابك فاوصهم بأن لا يغيروا على كنيستنا ولا ينقضــوا عهــدك فقال
له الامام : اذا اعطيتك الامان انا فلا احد يقدر ان ينقض عهدى فامــر
الامام زحربوى محمد بان يذهب ومعه رجال من العرب والمهرة والمغاربة
واوصاه بان لا يفعل شيئا سوى نقل المال .

فكان من الذهب والفضة حمــل مائة رجل وأصاب كل رجل مــــن
المسلمين ثلاثمائة او قية ذهب وفضة وارسلوا الى الامام الارمسة ثلاث
مرات مشحونات وليس فى الواحد منها اكثر من خمسة رجال مع انهــا
يسع الواحد منها ١٥٠ رجلا فرأى الامام اموالا هائلة وقسمها فسهم
اعطاه للعرب وسهــم أعطاه ــ لزحربــوى ــ واعسكر بحــر وانسهمان

الباقيان فرقهما على جيــوش المسلمين .. ثم سار الامام الــى بيت ــ
(امحره) وذلك لانه كان بقــى فيها كنيستان فاراد ان يحرقها احداهمـــا
مريم والاخرى دبتره مريم فوصل الى أمحرا وأحرقهما وذهب منهـــا
الىجنبورة حيث جلس لمرض الشريف احمد القديمى الذىكان معه فبقى
معه الى انمات رحمهالله تعالى وصلى الامام عليه وارسلالامام الوزير.
عدلى الى دوارو ــ فوصلوا الى نهر : عواش فوجدوه ملآن وفى جانبـــه
جيش الحبشة فجعلوا يرمون المسلمين بالسهام فى الليل فقام مــن ابطال
المسلمين الجراد شمعون وقال : نحمل فى الماء وخيولنا تسبح فيه وحمل
هو وخيلــه فى الماء وحمــل المسلمون مــن ورائه والحبشة يرمونهـــم
بالنشاشيب الى ان خرجوا الى الجانب الاخــر فدخل الجراد شمعـــون
وسط صفوفهم وهو يجندل ابطالهم وحمل معه اصحابه فانهزم الاحباش
وقتل منهم ثلاثمائة وخمسون ثم جاءتهم من الاحباش كرة اخرى فتقاتلوا
قتالا شديدا وانهزم هؤلاء وقتل منهم نحو ١٥٠ رجلا ثم اعادوا الكـــرة
ثالثة فانهزموا وقتل منهم نحو ٥٠ رجـــلا ...

ثم صار الجراد شمعون الى ــ دبربرهان ــ فصادفه البطريـــق
ــ حرجيس ــ فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الحبشة الوف اما الامام
فكان سار الى بلد ملك الحبشة وهزمه هو وبطارقته وسبى نساءهم وفر
الملك براسه وعاد الامام بالغنائم الى معسكر الوزير عدلى .. وكان هذا
سار الى دبربرهان فلما وصل الامام احب الوزير عدلى ان يعرض أمامه
الجيوش لانهم كانوا فى وسط بلاد الحبشة وعليهم جواسيس للعـــدو
فاستحسن الامام رأيه وجاء الوزير ــ عدلى ــ بخمسين راية وكل راية
بمقدمها من الجرادات والامراء فكان عدد خيل الوزير يومئذ ثلاثة الاف
فارس لا بس وثلاثة الاف فرس غير لابس وكان عدد اصحاب التروس
البيض عشرين الف تراس وكان عدد اصحاب القسى مثلهم وكان مـــع
الامام خمسة الاف فارس كلهم لابسون بتجافيف التماسيح والقطيفـــة
المثقلة بالذهب لاتظهر منهم الا احداق عيونهم من الدروع : ودخـــل

اصحاب : عدلى ــ فى الصف الاول من الصومال مع مقدميهم والتقوا مع
الامام وسلموا عليه وداروا ناحية الى جنب المحطة : ودخل الصف
الثنى من اهل القطبجار والماية واهل شوا ومن دخل فى الاسلام وسلموا
على الامام وداروا ناحية جنب انصف الاول وجاء الصف الثالث وفيه
الوزير ــ عدلى ــ والامير حسين والامير شمعون واورعى نور ــ وكانوا
خمسين اميرا فى عد عديد وزرد نضيد فجعلهم صفا بعد صف لكثرة
جيوشهم فتواجهوا مع الامام وسلموا عليه وجلسوا وتحدثوا فبكى
الامام بكاء السرور وكان من يوم فارقهم الامام الى اليوم الذى واجههم
فيه سبعة اشهر واخرج الامام الغنائم من الذهب والفضة والحرير
وفرقها وكثر الذهب بين ايدى الناس حتى صار البغل يباع باربعين
اوقية من الذهب لكثرة الذهب وابتذاله وكان الرجل يعطى صاحبه مائتى
أوقية من الفضة فلا يرضى بها ..

الامام : احمد بن ابراهيم يمر بين صفوف جيشه
الباسل ــ يستقبلونه بالتحية العسكرية بعد ما عرضهم
عايه وزيره : (عدلى) ....

ولما رجع الامام الى دبربرهان ارسل ملك الحبشة البطـريق راس
بنيات وكان من أعاظم البطارقة وامره بكبس : أفات ــ والقبض على :
اورعى ابون ــ الذى كان فيها وكان الامام ارسل الى : افات ــ الوزير
عباس مع نجدة ــ فتلاقى الفريقان فى كساية وانهزم البطريق ومن معه
ثم شاور الامام اصحابه فيما يصنع فقال بعضهم ان البـلاد ما اسلمت
من نهر ــ عواش الى نهر وبى ــ وكـذلك ارض ــ بـاسـى ــ وانجنـز
ــ والوج ــ فالرأى ان نسير اليها فقال لهـم الامام ان اهـل أفـات
ــ وجدم ــ وشجرة اسلمـوا فاذا سرنا عنهـم وتركناهم بلا عسكـر
فقد يرتدون فقالوا له : المهم البلاد التى نقصـدها لا التى نحن فيهـا
فوافقهم الامام وساروا الى ارض المأيـة وبعد قتال شديد فى الجبـال
والاوعار قاتل فيه الحبشة بالسهام المسمومة فلم تنفعهم وتغلب عليهم
المسلمون فاسلموا وارسل فرشحم عنى الذى كان قائد الحملة فى جهـة
المأية ــ بكتاب الى الامام يقول فيه ان اهـل : مأية ــ اسلموا وكـذا
ارض ــ زقاله ــ وبلاد ــ جتوا ــ وارحتلوا ــ وشجـن ــ اسلمـوا
جميعهم ففرح الامام فرحا شديدا وكذا كان ارسل عبد الناصر الى جنز
ــ وقال لهم قاتلهم او يسلموا او يعطو الجزية وارسل الوزير مجاهدا
الى ارض : وج ــ وانى ــ جبرجى ــ وقل له قاتـل وأنا سائر مـن
ورائك فاهل : وج ــ وجبرجى ــ اعطوا الطاعة وادوا الجزية وامـا
بطريقهم : اسلام دحر ــ والبطريق الاخر ــ ويندباب ــ صهر الملـك
فأبيا ان يسلما فاما : (ويـنـداب) فسار بمائة وخمسين فارسا لا حقا ــ
ببلاد الدامرت ــ واما اسلام دحر ــ فارسل الى الامام ولده وبطريقا
اسمه : عسبو ــ ليتكلما مع الامام فى الصلـح وكان عسبـو فصيحـا
لبيبا فقال للامام : هذا ولد البطريق اسلام دحر وأنا صهره جئناك على
ان لا تخرب بلادنا ولا تحرق كنائسنا ونؤدى الجزية ونبقى على ديننا
فرضى الامام بهذا منهما فاظهـرا رغبتهما فى الاسلام بعـد ذلك فقال
لهما الامام .

قولو نشهد ان لااله الا اللـه وان محمـد رسول اللـه ... فأما
البطريق فقالها وحسن اسلامه وأما ولـد البطريق : اسلام دحـر ــ
فقال أنا لا اسلم حتى تحلف لى أنك تتخذنى ولدا فضحك الامام مـن
قوله وقال له : اسلم انا أفعل لك مااردت كله فقال : لااله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم انه كان معهما ثلاثون فـراسا
فاسلموا جميعا وأما : (تسفو) مقـدم بلاد المأية فارسل الـى الامام
قائلا : لا تخرب بلادى فانى اسلمت على يد : فرشحم دين ــ فامنـه
الامام وقدم عليه هو والفا راجل من الرماة فاكـرمهم الامام واقـر :
(تسفو) على امارته وجاء الوزير مجاهد مع اهل وج ــ الذين اسلمـوا
ووصل فرشحم دين بعد الوزير مجاهد ومعه من اسلم على يده وهـم
اهل ستة بلدان بفرسانها وبطارقتها وكانوا الوفا فسجد الامام للـه
شكرا ودعا لفرشحم دين ــ واما عبد الناصر فاقر الجزية علـى الذين
فتح بلادهم وبعضهم تحصوا بالجبال فسار الى «كنبات» ــ وقاتلهم
وقتل منهم خلقا كثيرا الى ان أقر الجزية ورجع الى : «جيطو» ــ مـن
اطراف بلاد هدية فقاتلوه فقاتلهم الى أن أقر الجزية ..

اما الامام فكان فى ارض ــ وج ــ صام فيها رمضان وأفطر فى :
«جراجى» ــ وارسل جيشا فيه عدة أمراء تحت قيادة الامير حسين الى
دوارو ــ فدخلـوا ارض ــ زرى ــ ثم ارض ــ وطمات ــ وكان هناك
سافوا ابن البطريق : وسن سجدا ــ وغيره من البطارقة فانهزموا مـن
وجه المسلمين ودخل ــ سافوا ارض ــ «جان زجره» ــ فتعقبوه اليها
فانهزم الى ــ عنقوت ــ لا حقا بالملك وأخبره بما فعل المسلمون فحزن
جدا أأما الامير ابوبكر فانه دخل جان زجره ــ وخربها واخرق كنائسها
ثم سار الى ارض : (جراوراری) وحط فوق نهر «بور» ــ فدخل عليـه
بطريق «جراوراری» والبطريق : «روبيل» ــ والبطريق : «وسن جش»
والبطريق : «تيدروس» ....

واسلموا جميعا وحسن اسلامهم وكذلك اسلم الجراد : هنـو ــ

وتحصن خمسة من البطارقة فى الجبال فقاتلهم الامير ابوبكر واسرهم هم ونساءهم واولادهم واما الامير حسين والوزير : عدلى — فدخلا ارض جاتر فجاء اهل : (ادل مبرق) اليهما واسلموا جميعا وكذلك : أهل «اواولده» (وتن) واجيت — وارقوى — كل هذا من ارض دوارو — فاسلموا جميعا • اما الامام فسار من جراجى — مسيرة يومين وحط فوق بحر زواى وهو بحر ماؤه عذب تسير فيه سنابيقهم مسيرة ثلاثة ايام وفيه ثلاثة جزائر كل جزيرة فيها كنائس فاراد الامام غزو هذه الجزر فقال له المسلمون دع البحر الان وسر الى ارض هدية فجاء صاحب هدية وهو مسلم من الاصل وكان يؤدى الجزية لملك الحبشة وكان يقدم كل سنة بنتا من ابكارهم جميلة للملك يأخذها وينصرها : فلما دخل صاحب : هدية — الى الامام مع جنده قال أنا مسلم وانتم مسلمون فاكرمه الامام وخلع عليه وهو واهل بلده اضافوا العسكر فسألهم الامام بصنعهم الذى كانوا يصنعونه وهو ان يصطفوا كل سنة بنتا لحسنها وجمالها ويقدموها الملك النصارى فقالوا له : انه حكم على ابائنا الاولين وحكم علينا ان لا نلبس عدة الحرب ولا نمسك بالسيف ولا نركب الخيل بالسروج ••• وحكم ان نعطيه البنت فكنا نعطيه مخافة ان يقتلنا ويخرب مساجدنا وكنا متى جاءنا الذى يريد اخذ البنت غسلناها وكفناها بثوب وحسبنا انها ميتة واعطيناه اياها فانا وجدنا اباءنا يفعلون ذلك ففعلنا فلآن اتانا الله بكم وقد هزمتم الذى يحكم علينا وقتلتم جيوشه فنحن نجاهد معكم فسار الامام الى ارض (أى فرس) ومعه صاحب هدية وارسل : احمد جوتيا الى ارض شرخا فاسلم اهلها وسار الامام الى جاتر فاسلم أهل جاتر ••• وأهل : «جان جى» وهم خلق كثير واسلم عثمان بن تخلى وكان ابوه مسلما فارتد فى أيام السلطان محمد — فعاد هذه المرة الى الاسلام هو واخوه خالد ومعهما عدد عديد جدا من الفرسان والرجال فولى الامام أرض جاتر شهابا وولى الامير عمر ارض : (استرجاترا) وفرق خمسين أميرا على البلاد التى فتحها وجلس الامام فى : (غندورة) وارسل عبد الناصر

الى : (جينه) وقال له لا يسعك غيرها لان معك جيوشا كثيرة وبينما الامام فى غندورة أرسل اليه البطريقان : (سيمو وصبرو) انهما معه لا مع اهلها ويطلبان منه جيوشا حتى يقاتلا فيها فارسل الامام الوزير عدلى — والامير حسين بالمجىء بجيوش كافية فحضرا اليه فبلغه ان الاحباش خروبو بلاد هدية — وبلاد — جنز — فاعاد عبد الناصر الى جنز وجعل صهره فى هدية واسلم البطريق صبرو على يد الامام وارسل الامام وزير عدلى انى بالى — وولاه عليها فسار اليها ومعه من ابطال المسلمين الوزير عباس اخ الامام وقيل ابن اخ له والجراد : احمد جويتا — واورعى قاط عمر والجراد احمدوش بن محفوظ وفرشحم سطوت وفرشحم على واورعى احمد بن هرجاى محمد — وحامد بن سوحه •••

الوقعة السادسة : هى وقعة (بالى)
وكانت هذه الوقعة الجمعة
يـوم الحج الاكبر سنة ٩٣٨هـ ••••

وللمفرغ الامام من وقعة واصل وما يليها من غزواته العديدة اخذ يغزو الى بالى كما قال شهاب الدين احمد عبد القادر الملقب : بعرب فقيه) صاحب فتوح الحبشة) هو التاريخ العربى الوحيد فى غزوات الامام ثم لما بلغ الامام ان صاحب — بالى — فى قوة عظيمة ارسل عبد الناصر صاحب الجنز والجراد صديق صاحب : شرخه — وصاحب هدية مددا للوزير عدلى — وكان ذيلهم البطريق صبروا الذى اسلم وكان فارسا مشهورا ووفاهم البطريق (سيمو) واسلم ايضا : فارسلوا الى بطريق — بالى — ينصحونه أن يخضع لئلا يندم ويخوفونه بكثرة جيوش الاسلام •••

فاجاب بانه لا يسلم ولا يؤدى الجزية وانه حاضر للقتال وامر صاحب — بالى — جموعه ان يخرجوا للحرب ومعهم نساؤهم واولادهم وتلاقى الجمعان فى بلدة : (زلة) واما المسلمون فكان على ميمنتهم

الوزير: عباس — والجراد عثمان — وعلى الميسرة عبد الناصر — وأصحابه وفى القلب الوزير عدلى وأصحابه وفى المقدمة : أبسمانور — وصبر الدين — البطل المشهور : واما صاحب بالى فصف التروس قدام الخيول وركب فرسه وقام فى وسط القلب كانه برج من حديد وجعل نساءه وراءه وعليهن زينتهن وفعل سائر البطاريق مثل فعله ولما اختلط الجمعان حمل فرشحم على على بطريق بالى — حتى اقتلعه من سرج فرسه وضرب به الارض وسقطا معا فنهض فرشحم على — واستل خنجرا كان معه وقطع رأس البطريق فلما رأى الحبشة زعيمهم قد قتل ولوا الادبار وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من الحبشة عدة الوف وكانت نساء المسلمين حملن أيضا وراء رجالهن وهن على بغالهم فكانت المرأة منهن تقول بعد الوقعة اسرت اربع نسوة وتلك تقول خمسا وتلك تقول ستا او سبعا وكان جملة البطارقة الذين قتلوا مائةبطريق مهم البطريق اسحاق قتله — ابسمانور — وأبيب بطريق جاتر — وكان شيطانا شجاعا قتله البطريق (سمو — الذى اسلم ... وبطريق ليمو — صاحب شرخة — قتلة الجراد احمدوش بن محفوظ — والبطريق غفانى — قتله حبشىأسلم وقتل زمنكرا بنبطريق بالى — قتله تماش ابون — والبطريق مجن — قتله البطريق صبروا الذى اسلم مع سيمو .... واسر نحو مائتى بطريق منهم : أزاج زخره وكان من خواص الملك ومنهم البطريق جرجيس ومنهم البطريق نقدية وكان مسلما مرتدا — ومنهم : ابن دحرجويته وقتل من الرجالة والفرسان ممن لم يعرفوا اسماؤهم ثلاثة الاف وملك الله المسلمين خيولهم ومتاعهم ونساؤهم واولادهم وما ملكوا جميعا وحط الوزير عدلى — فى بيت البطريق عدلو — فى زلة وسأل هل بقى من البطارقة احد فقالوا نعم : وعدواله خمسة بطارقة قال الان : اين يؤتون — قال البطريق سيمو — ما يقصدون الا ارض (قاقمة) عند البطريق : ايدبس — فارسل الوزير البطريق : سيمو ومعه اربعون فارسا فلقيهم مختفين فى الاشجار فاسروهم واخذوا معهم خمسين فارسا وكان

الوزير عدلى لما سار الى بالى — ارسل الامام الجراد : (جوشو) ابا بشارة الى باب دارة وقال له الذى يخرج من بالى لايغلب منك لانه لا طريق الا من هذا الباب فكان ما توقع وهو ان خمسة بطارقة ومعهم ستون فارسا قصدوا العبور وهم منهزمون فما شعر الا والمسلمون عند الباب فاسروهم وضربوا اعناقهم وقطع الجراد : جوشو — رأس البطريق (حجة) وارسل به الى الامام لان الامام كان يتحرق عليه غضبا اذ كان ارسل الى الامام يقول له : اريد ان اسلم فارسل اليه الامام رسولا فقتله ولحق بارض بالى — فلما وقع هذه المرة فى يد الجراد : جوشو — قتله وارسل برأسه الى الامام ففرح به ولم يكن وصل اليه خبر انتصار الوزير — عدلى — فى — بالى — فلما رأى الامام الرأس قال للرسول : من اين لقيتم صاحب هذا الرأس فقال الرسول : اما جاءكم الخبر من الوزير — عدلى — بما جرى : فقال الامام : وماذا جرى ؟ .. فاخبره الرسول بالنصر العظيم الذى من الله به فصلى الامام ركعتين شكرا وخلع على البشير خلعة تامة وجلس فى الفلاة وامر بضرب النقارات والطبول ..

ثم وصل بشير الوزير — عدلى — بتفصيل خبر المعركة وهو يسأله كيف يفعل بالاسرى ونساء بطارقة واولادهم فاجابه : اما البطارقة ونساؤهم واولادهم والخيول التىغنمتموها فأخرجخمسة وفرق الباقى على المجاهدين واما امرأة البطريق : عدلو — فخذها لك ومن اسلم من البطارقة يكون معك ومن لم يسلم فاقتله واما نقدية المرتد فاشنقه بباب البلد: (زلة) وأما خارج وازاج زخره — وجرجيس — وابن دحر جوتبه فارسلهم الى ... ثم ارسل الامام الى البطريق سيمو سيفا من الذهب الاحمر فيه ٢٠ أوقيه على مقبضه وذلك لمافعل من الجميل وكونه لم يغدر فانفذ الوزير أمر مولاه وفرق الاموال ونساء البطارقة واخذ امرأة البطريق — عدلو — لنفسه ...

وارسل الى الامام الارسارى الذين طلبهم فامر بضرب اعناقهم

واما خارج المرتد فشفع به المسلمون وقالوا للامام: هذا قدتربى فى بيتك وهو صغير وقد تاب فعفا الامام عنه اما اهل — بالى فاسلموا باجمعهم بعد هذه الواقعة الشديد ..

ثم ارسل الامام الوزير مجاهد الى ارض : (وج) فقاتله بطريقها اسلام دحر . صهر الملك اسكندر ومعه ثلاثون بطريقا بجنودهم فهزموهم وقتل : اسلام دحر ومن معه من البطارقة واطاعت «وج» سهلها وجبالها وارسل الوزير مجاهد بخبر الفتح الى الامام وهو : فى جراجى — وكان ملك الحبشة ارسل بطريقا اسمه : (أيكر) ومعه جيش الى : جنز — فقصد عبد الناصر من ارض هدية وهزمه واسر عسكره ولم يفلت الا البطريق وحده واسلم العسكر الذين وقعوا فى يد عبد الناصر وحسن اسلامهم وشهدوا فيما بعد عامة الوقائع وارسل الامام قائدا : اسمه : (يعقيم) الى ارض — ورب — فاجتمع الحبشة تحت قيادة بطريق اسمه : (اكليل) وقاتلوا يعقيم فهزموهم وقتل منهم الف رجل وكتب الى الامام بالفتح وسأله ماذا يفعل فأجابه : بان ياخذ من اهل : ورب جزية سنوية مقدارها ١٥ الف حمل من الحنطة والف أو قية ذهب والف كدوجة من العسل والسمن : فأطاعوا على ذلك وجلس يعقيم فى بلادهم .

فبعد فتح الامام لبلاد : دوارو — وبالى — وهدية — وجنز — ووج — وورب — وفطبحار — وأفات — ... وما حولها لم يبق خارجا عن طاعته الا قدر ثلث الحبشة فارسل الامام الى بر سعد الدين بطلب امرأته وأمر المجاهدين بان يطلبوا نساءهم ويسكنوا ببلاد الحبشة ففعلوا وبعث الوزير — عدلى — الى بلاد الدموات — ففتحها وهزم بطارقتها وفتح بلاد جافات وغنم غنائم لا تحصى ثم جمع الامام الامراء : فى (دبربرهان) وقال لهم : قد انفتحت بلاد الحبشية ولم يبق الا بلاد التيجرى ومدر والقوجام فاما ان نسير اليها واما ان نجلس فى هذه البلاد سنة حتى نقررها فاشار بعضهم بالجلوس سنة واحدة

حتى تتقرر الاحوال وقال الاخرون مثل الوزير — عدلى — وعبد الناصر — والوزير مجاهد — وزحربوى محمد — لابل الحزم أن نقصد ملك الحبشة من الان لاننا فى قوة ومنعه فقبل الامام رأيهم وسار بجيوشه من عدة طرق وجرت معه وقعة بقرب بيت أمحرا — أخذ فيها اربعة آلاف مع بطريقهم ابن دجلجان فعرض عليهم الاسلام فأسلموا ولبثوا مع الامام الا ان ابن دجلحان فر فيما بعد .

ثم سار الامام الى جبل العنبا الذى تقدم ذكره وهو الذى يحفظون فيه أولاد الملوك ولا يمكن الصعود اليه الا بالسلالم وكان المسلمون عجزوا عنه أول مرة فحط الامام على هذا الجبل وامر ملك الحبشة جميع جيوش التيجرى ان تقاتل الامام دون هذا الجبل فقاتلهم الامام نحو شهرين ومازال حتى فتح الحصن الاول والصخور والحجارة من فوق المسلمين مثل البرد تقع عليهم وكان مع النصارى واهل التيجرى مدافع وبنادق وكان يضرب لهم بالمدافع رجلان من المسلمين احدهما : عربى اسمه : حسن البصرى — والاخر عبد اصفر تركى كان عند الامام ثم تنصر ولحق بالحبشة ولكن الامام كان ارسل الى زيلع فاشترى مدفعا كبيرا من نحاس ومدفعين صغيرين من حديد وجى بها على الجمال الى جند بله ثم حملتها الرجال الى محلة الامام لان الجمال كانت لا تقدر على السير فى تلك الاوعار وكان مع المدافع مهتار ان من الهنود فضربا بالمدافع واشتد القتال وكان حسن البصرى يضرب بالمدافع على المسلمين فلما راى الامام ان لا سبيل الى اخذ الحصن الثانى أمر بالرحيل وقصد بلاد التيجرى ومر بكنيسة اسمها : (لالبلا) وهى منقورة فى الصخرة واعمدتها من الصخور فيها صهريج ماء منقورة فى الصخر وليس فى هذه الكنيسة خشب سوى التماثيل والتوابيت فاحرق الامام ما فيها من التماثيل وسارت طلائع المسلمين مع مقدمها : شمسو — مع مسيرة يومين حتى بلغت نهر حرار ..

وكان الاحباش عبروه وتركوا اثقالهم ومعها بنت اخت ملك الحبشة

فوصل المسلمون واخذوا الاثقال وبنت اخت الملك وعادوا بها الى
الامام فتسرى الامام بنت اخت الملك وولدت له : ثم قدم الامام القائد
(شمسو) فسار يومين فتلاقى مع الاحباش وهم فى عدة عظيمة ومن
جملة ما معهم حبال كثيرة هيأ وها لربط المسلمين فهزمهم — شمسو —
وقتل منهم ثلاثة آلاف وربط كثيرا منهم بحبالهم وزحف الامام الى
الامام واستشهد معه : زحربوى محمد — بحربة مسمومة فحزن عليه
حزنا شديدا وهزم العدو وحط عند كنيسة «مارية» وولدت له زوجته
هناك ولدا أسماه : احمد النجاشى — وكان اول ولد فى التيجرى ثم
سار فحط فى : (قرقارة) وهى كثيرة البر والعسل فاقام الامام بها وسرح
جيوشه تغزو البلاد فتلاقى المسلمون مع العدو فى ارض التنبين فهزمهم
وقتل منهم ثلاثة آلاف وسار يريد مدينة (اكسوم) — فحط فى ارض :
(ارعدة) ودخل عليه اناس من مسلمى بلاد التيجرى من قبيلة : — بلو —
وقالوا له : ان الاحباش اجتمعوا بجبل هناك فقسم جيشه قسمين
وقصدهم وافنى منهم اكثر من عشرة آلاف حتى امتلا السهل والوعر
بجيف القتلى ونهبوا من مواشيهم مالايقع تحت حصر ووصل الخبر
الى ملك الحبشة ان المسلمين دخلوا الى التيجرى واخربوها فبكى وحزن
حزنا شديدا وجمع جميع بطارقته وجيوشه وسار الى : اكسوم واخرج
الصنم الكبير من كنيسة اكسوم — وهو حجر ابيض مرصع بالذهب
ومن كبره لم يمكن اخراجه من الباب بل نقبوا من الكنيسة على قدره
واخرجوه وحمله اربعمائة رجل وذهبوا به الى حصن اسمه تابر —
وسار الامام قاصدا : اكسوم فمر بثلاثة حصون صالحة
على الجزية اهل الحصنين منها فخلاهم وقاتله اهل الحصن الثالث
فقهرهم وقتلهم عن اخرهم وفر ملك الحبشة الى : (مزجة) وسلطانها
مسلم اسمه : (مكتر) فارسل هذا الى الامام يستصرخه قائلا : ادركنى
قبل ان يقتلونى فجد الامام فى السير حتى ينقذ مسلمى مزجة .. ومر
بكنيسة : «اباسا مئيل» — وكان فيها خمسمائة راهب فقتلهم جميعا
وصادف جمعا من الحبشة مقبلين لنجدة الملك فاستا صلهم ووصل اليه

من السلطان : مكتر — رسول يخبره بان النصارى ضيقوا عليه
وقتلوا كثيرا من رجاله وثلاثة من اولاد اخته وهو ينتظر وصول الامام
فارسل اليه الامام انه قادم اليه ففرح فرحا لا مزيد عليه وخرج وهو
مريض وركب فرسه ولبس درعه وسار يلاقى الامام ومعه خمسة
عشر الف مقاتل من النوبة فنزل الامام بجيشه عند السلطان مكتر —
فاضافهم عشرة ايام وبلغ ملك الحبشة ان الامام صار الى هناك فانهزم
بجيشه الى : قوجام — وسار الامام وراءه فبعد مسيره بثلاثة ايام
مات السلطان «مكتر» فاخفت اخته : «جعوة» — خبر موته عن العساكر
وارسلت تخبر الامام بموته فولى الامام ابنه نافع مكانه وهو صغير
بكفالة عمته وكانت تدبر الامور فى حياة أخيها ..

ثم تقدم الامام الى ارض الدنية وسأل عن ملك الحبشة فقالوا له:
فاتك من ثمانية ايام فسار الامام وحط عند كنيسة انفراز واحرقها وقام
يتبع الملك ففى الطريق أدركو فارسا من النصارى فاسروه فاذا هو :
(ابون) .. اخو الوزير مجاهد وكان قد ارتد ولحق بملك الحبشة فسأله
الامام عن الملك قائلا: اما نلحقه اذا سرنا وراءه فقال لا لانه قطع بلدانا
كثيرة ثم امر الامام بضرب : أبون — المرتد هذا وعفا عنه فلم يقتله
وبقى الامام مجدا فى السير فصادف خيام الملك ومطابخه قد رموها
فى ارضها ثم لقى صناديقهم مرمية قد تركوها حتى لا يتأخروا بسببها
وادرك الامام ساقة جيش النصارى وفتك بهم ولم يدرك الملك وهذا
نزل : على نهر (أباوين) الذى يتصل بنيل مصر وكان الامام فى طليعة
جيشه اختلط بعسكر النصارى ولم يشعر الا وهو فى وسطهم فكانوا
يتكلمون بكلام النصارى حتى لا يعرفونهم ولما لم يدرك الملك وقف
حتى وصل اليهجيشه وأسر فى تلك النوبة احد صبيانه واسمه : (آنس)
كان ارتد ولحق بابن البطريق : (دجلجان) — فامر الامام بقطع يديه
واسروا البطريق (اقابسات) الذى هو قاض الحبشة وهو عندهم ثانى
البطرك — وهو عبارة عن خلفاء الحواريين فقتله الامير : (ابسمانور)
واسروا اخت ملك الجبشة وكان اسمها : (امتى دنقل) ودخل الامام

بلاد التيجرى وقد اشتد بها الغلاء والجوع فبلـغ ثمن كـل ثلاثة اصع مثقالين من الذهب وصارت الاحباش تسرق بغال المسلمين وكانوا لمـا دخلوا ارض التيجرى كل واحد منهم معـه خمسون بغـلا فما خـرج منها الواحد الا ببغل أو ببغلين وكان الوزير عباس ذهـب الـى ارض السراوى ثم تبعه الوزير ــ عدلى ــ واهلها مسلمون نصارى فاسلموا وقاتل البطريق: (تسفولولو) .. فى مكان حرج مشتبك الاشجار وهناك طريق ضيقة لا يقدر أن يمر بها الفارس الاوحده يتبعه الفارس فاراد الوزير ــ عدلى ــ أن يتقدم الجميع فى هذه الطريق فلما توسط الطريق رماه النصارى بالحراب والمزاريق فأثخنوه بالجراحات فسقط فتقـدم من المسلمين رجل اسمه : بربرى ــ فحمله على ظهره وبه حشاشة على أن يهرب به والسهام عليهما مثل المطر فقال الوزير ــ عدلى ــ لبربـرى ارمنى عن ظهرك فما بقيت بى روح فتقدم فارس يسمى من صبيان الوزير عدلى يسمى كبيرمحمد فقتلوه فتقدم آخر اسمه: اجرادهيجو من اهل بالى فاستشهد فلما رأى المسلمون ان لا سبيل للمرور رجعوا الى الـوراء وحطو فى مكان فسيح وقطع النصارى رأس الوزير ــ عدلى ــ وارسلوا به الى ملك الحبشة ولما وصل خبـر موت الـوزير الى الامام جمـع الجيوش وكان اكثرهم من الذين اسلموا جديدا فأمـر مناديا ينادى : ان عبدا من عبيد الامام مات ويقوم واحد مكانه وهو الوزير عدلى ــ فحينئذ ارتجب المحطة بالبكاء والنحيب وحزن المسلمون حزنا شديـدا اما النصارى فلما وصل راس الوزير عدلى ــ الى الملك جلسو ثمانية ايام يضربون طبولهم ونقيرهم ويظهرون زينتهم ويشربون خمورهم ...

وجعل الامام الوزير : عباسا ــ مكان الوزير عدلى وارسله الـى ارض السراوى فقصده البطريق : (تسفولولو) واسرع بالمسير آمـلا الظفر وامام جيشه راهب على حمار يقول للحبشة اليوم لكم النصـر على الوزير عباس فتلاحم الفريقان وحمل رجل من المسلمين على البطريق (تسفولولو) فجندله صريعـا فلما رأى الاحباش بطريقهم قتيلا ولـو الادبار فتبعهم المسلمـون فلم يفلت منهـم احد وقتل الراهب وهـو

على حماره وقتل اولاد البطريق واخذ الوزير عباس : بثأر الوزير عدلى وارسل براس البطريق ورؤس اولاده الى الامام ففرح الامام بالنصر واخذ الثأر ... وجلس المسلمون فى بلاد التيغرى سنة واحدة حتـى فرغ زادهم واضربهم الجلوس فمات منهـم أناس كثيـرون فى ارض السراوى بالطاعون مات : أورعى ابوبكر ومات احمد النجاش ولـد الامام وماتت طاوسى امرأة الوزير ــ عدلى ومات الجراد عبد الناصر وامرأته بلقيسة وارتد بعض المسلمين ومنهم اخو فرشحم سلطان مـع كثير ممن كانوا أسلموا وذلك من الجهد الذى جرى للمسلمين ولم يبـق لهم ظهرو لا حمار يحملون عليه فكان كثير منهم يحمل دبشه على ظهره فلما رأى لامام ماحل بالمسلمين فى ارض : تيغرى ــ سار بهم قاصدا ارض (بقى) مدر لكثرة خيراتها وولى ولاة من قبله على السرواى وبحر نجاش والحماسين وعزل الشريف بورا عن دخنو وولى مكانه السلطان احمد بن اسماعيل الدهكى ومر الامام بارض مـزجـة التـى اهلهـا مسلمون وصام عندهم رمضان سنة ٩٤١هـ ... ثـم سار الى : (بقـى مـدر) . فكمن له الاحابيش فى الطريق وكان عليهم بطريق بقـى مـدر ومعـه ثـلاثة بطاريق فهزمهـم وأسرهم وفر منهم بطريق ــ ساول ــ الى بلاد سمين وهى جبال لا يوجد اعصى منها فى جميع الحبشة واهلها من يهود الحبشة ويقال لهم بلغتهم فلاشة يقرون بوحـدانية اللـه ولا يعرفون غير ذلك من الايمان وكان أهل : بحر عنباء استعبدوهم اربعين سنة يحرثون لهم ويستخدمونهم فلما انتصر الامام ...

على الحبشة جاوءا اليه من كهوف جبالهم وخـدمـوه وصاروا حراثين للمسلمين ثم استفتح الامام (بقى مـدر) وصار اهلها فـلاحين للمسلمين واستفتح : (وقرة) وبنى فيها مساجد وولى عليها الجـراد : صبر الدين واستولى على بلاد : (درجة) من بقى مـدر وولى عليهـا فرشحم عليا وبنى فيها المساجد وصار اهلها فلاحين لمسلمين وأخـذ بلاد : (الوفلة) وكنفات الى ارض واق وجعل فيها الامير ابابكـر قطين

مع جيشه وبنى فيها المدن والمساجد الدينية فيها وصار اهلها فلاحين للمسلمين واعطى بلاد : (تاكه) وهى ثغر بلاد الهمج الى الوزير عباس واستراح المسلمون وسار الامام الى بلاد قجام — فاخر بها وتلاقى فيها مع الامير : شمعون — وكان لما تركه الامام فى جدم قصده ملك الحبشة بجموعه فهزمه شمعون واخذ كل ما معه وكان فى الدنبية بحر عذب مسيرة اربعة ايام فى وسطه ثلاثون جزيرة مملؤة فواكه ورياحين وكان كل من لم يطع المسلمين من الاحباش التجا الى هذه الجزائر فغزاهم الامام بالسنابيق الى جزائرهم هذا ما ذكره الكتاب (حاضر العالم الاسلام لو ثروب) ستودارد الامريكى ... ونقله المؤلف الاستاذ : عجاج نويهض — الى العربية ثم نقله الامير : البيان والمجاهد الكبير الامير : شكيب : (ارسلان) ..

وقال فيه مؤلفه هذه خلاصة الجزء الاول من كتاب : فتوح الحبشة) للشهاب الدين احمد بن عبد القادر — الملقب : (بعرب فقيه) .. ولم يعثر المستشرقون على الجزء الثانى وذكر لنا ايضا بان مجمل الاخبار التى فى هذا الكتاب مؤيد بكتب الحبشة وتاريخ الافرنج وبان بلادا كثيرة مماعده صاحب : مسالك الابصار — من ممالك المسلمين الصوماليين ونقله عنه صاحب : صبح الاعشى — كانت فى ايام الامام احمد بن ابراهيم من بعض ولايات الحبشة مثل : افات ودوارو — وهدية — وشرخه — وبالى — وأن الامام الغازى احمد أنما فتح البلدان التى كان اصلها للمسلمين الصوماليين ولكن قال المؤرخ : (كونزلمان) انه لم يبق على مسيحته أكثر من العشر وهؤلاء هم فضلوا دفع الجزية ولقد حاول بعضهم مقاومة الامام وتحصنوا فى بعض الاماكن فهجم عليهم الامام فاستسلمت الغالبية وقبلت دفع الجزية ... امامن رفضوا فقد قضى عليهم الامام كما مر ... وبعد أن اتم الامام غزو — جو جام فى ١٥٣٣ م .. حتى بحيرة : تانا — ثم منها الى حدود السودان ، حاول الامبراطور الحبشى جمع شتات جيوشه المنهارة وهاجم فهزمه الامام هزيمة منكرة وتقدمت جيوش الامام

واستولت على : اكسوم — وحرقتها بعد ان غنمت ما كان تحتويه كنائسها من كنوز ، ثم احتلت شمال الهضبة ثم انحدرت الى اقليم بيجمدر — وتم له بذلك الاستيلاء على شمال الهضبة .

وبعد ان احتاجت جيوش الامام جميع ارجاء الحبشة عاد الى عاصمته : هرر (١٥٣٧م) واصبحت الحبشة كلها من ممالك اسلامية ومسيحية تحت امرة الامام واصبح الامبراطور الحقيقى للبلاد وأخذت المسيحية فى الانهيار تحت ضغط انتصارات المسلمين المتوالية وانتهت اخر مظاهر المقاومة فى أقصى الشمال بين اعوام : ١٥٣٨ — ١٥٤٠ م ... وعندها بلغ الامبراطور : (لبناد نجل) أقصى حالات اليأس وألح عليه الاجهاد والمرض ومات وهو فى أسوأ حالات البؤس والعوز وعندما استتب الامر للامام أخذ ينظم البلاد ويرسى قواعد الحكم فى أمبرطوريته فقسم البلاد الى ولايات واوفد لكل منها وال لحكمها وتصريف شؤونها وجباية الضرائب والاموال ... ومما يجدر الاشارة اليه بأن مبشرا مسيحيا عاش فى الحبشة خمسة وثلاثين عاما .. فقد قدر نجاح دعاة المسلمين وابطالهم وحمساتهم تقديرا عظيما بقوله : لوان هناك احمد قران اخر يعنى : الامام — احمد الاشوال — ينهض وينشر رأية النبى صلى الله عليه وسلم لدامت بلاد الحبشة كلها مسلمة باسرها الى الابد : (مساجا) .

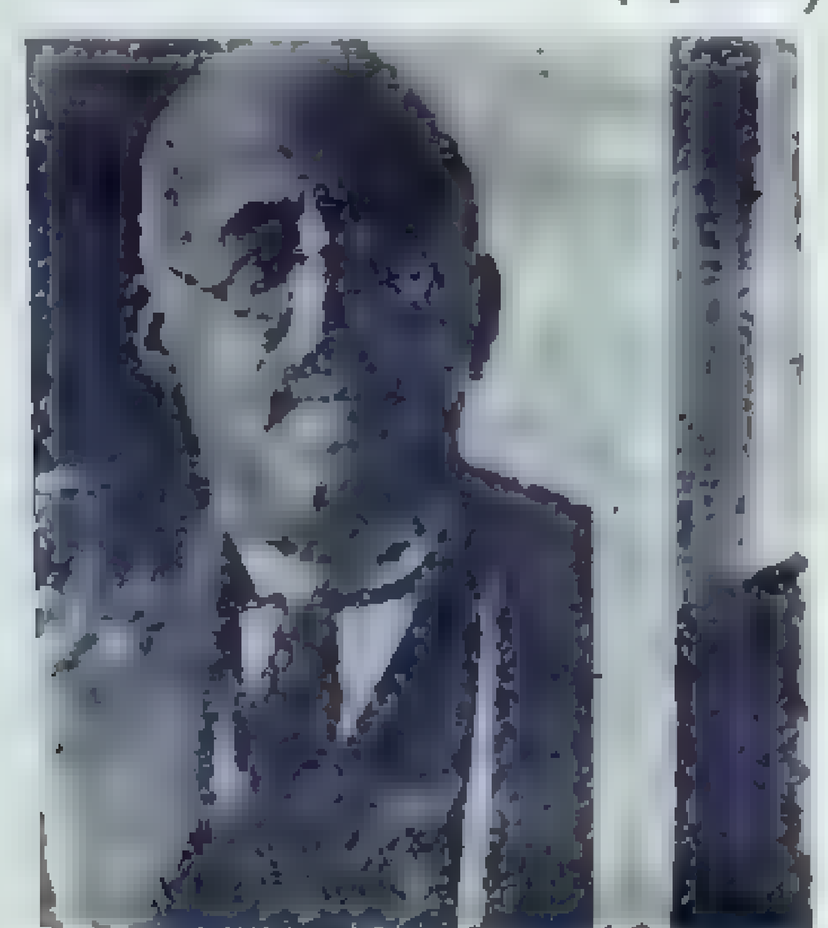

شكيب ارسلان

(١) وجدير بالذكر ان الامام قد تمكن من تلك الانتصارات الهائلة بعد ان نجح فى توحيد كلمة السلطنات الاسلامية وسيطرته عليها والقضاء على اسباب الخلاف والتنافس بينها فحقق بذلك ما قاله الشيخ عبد الله الزيلعى من علماء الممالك الصومالية ومؤرخها من انه اذا اتحدت السلطنات والممالك الاسلامية فسوف تكون خطرا كبيرا على مملكة الحبشة المسيحية ولقد تحقق ذلك على اكمل وجه بواسطة الامام احمد الذى جعل من قوة المسلمين المتحدين قوة ساحقة اجتاحت مناطق الحبشة وممالكها فى مدة يسيرة لاتتجاوز عشر سنوات كانت فيها الجيوش الاسلامية منتصرة ... على طول الخط ولا تكاد الجيوش الحبشة تتجمع حتى تنهار . ثم وصلت الحملة البرتغالية التى طلبها الامبراطور : (لبنا دخل) قبل وفاته الى ميناء مصوع فى عام ١٥٤١م وكان لوصولها صدى كبير فى البلاد وكانت تتكون من ٤٥٠ من المحاربين المسلحين بالاسلحة والمدافعية الحديثة ..

وسرعان ما انضم اليهم بعض الامراء القدامى واتباعهم : مثل : اسحق — بحر نجش — أى امير المقاطعة البحرية — وتمكنوا من الحصول على مؤزرة قبائل التيجرى ووجد الامام احمد نفسه مضطرا للحيلولة دون اتصاله الجيش البرتغالى مع القبائل المعادية التى تضمر التاييد لملك الحبشة فى مقاطعة : شوا — ولكن عندما نشبت المعركة مع هذه التشكيلات الجديدة التى تستعمل من الاسلحة ما لم تعهده الحبشة من قبل لحقت الهزيمة بقوات الامام احمد فى ١٥٤٣ م ... واصيب بجراح وفى معركة لا حقة بعد بضعة ايام لحقته الهزيمة مرة أخرى وتمكن باعجوبه من الافلات من الاسر ولم تكن لدى البرتغاليين من الفرسان من يمكنه تعقبه والقبض عليه واقد كان لها تين الهزيمتين أسوأ الاثر على الامام أحمد الذى سارع الى العودة الى الجبال : (زوبول) المطلة على وادى الدنا كل لكى يعمل على جمع قواته وتنظيم صفوفه ووجد

(١) ص ١٥٥ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للمهندس فتحى غيث.

نفسه مدفوعا الى طلب المعونة من الوالى العثمانى المقيم : فى زبيد — باليمن وكذلك من شريف مكة فارسلوا له قوة مؤلفة من ٩٠٠ فارس وعشرة مدافع ، فقام الامام احمد بالهجوم على القوات البرتغالية والحبشة وانتصر عليهما وقبض على القائد البرتغالى : (كريستوفر دى جاما) وقتله وفى هذه المعركة فقد البرتغاليون نصف قوتهم وكمية كبيرة من الاسلحة والذخائر ...

توهم الامام احمد ان مركزه قد تؤطد ثانية — فوقع فى غلطة كبيرة عندما ظن أن الامر قد أستتب له وأعاد الجنود العثمانيين والعرب الى بلادهم وعاد هو الى مركز قيادته بجوار بحيرة — تانا — ولم تكن على بينة بما اصاب مركزه من ضعف وما تعرضت له قواته من انهاك وسرعان ما رجع البرتغاليون صفوفهم البساقية مع قوات الامبراطور : (جلاود يوس) وانتصروا على الامام احمد الذى توفى فى تلك المعركة (٢) وتفرقت جيوشه : (اكتوبر ١٥٥٣م أو ١٥٤٢م وبذلك تغير مجرى التاريخ فى الحبشة وسارعت اقاليم الهضبة لتقديم فروض الولاء والطاعة مرة اخرى للامبراطور وعادت الامور الى سابق عهدها قبل عهد الامام : احمد بن ابراهم الاشول — ولقد كانت الحروب الصغيرة التى امتدت عدة قرون بين الاسلام والمسيحية فى بلاد الحبشة والصومال التى انتهت بهذه الغزوة الكبيرة فى عهد الامام : احمد بن ابراهيم ....

قد اتخذ طابعا من القسوة والوحشة من الجانبين فلقد درجت جيوش المسيحيين كلما اتيحت لهم الفرص عند دخول بلاد المسلمين ان يخربوا المساجد وأماكن العبادة بلاضافة الى الافراط فى القتل كذلك حذت جيوش المسلمين حذوها وطاردت فى اثناء زحفها رجال الدين المسيحى وخربت الكنائس وافرطت فى القتل والانتقام ولم تكن جيوش البرتغاليين بخير من هذين المتحاربين فقد عملت على تحطيم المساجد منذ

(٢) ونقل جثته الى هرروود فن فيها فى المسجد الجامع المشهور

دخولها : (مصوع) فى طريقها الى داخل البلاد ولما كانت الحـرب سجالا بين الطرفين خلال تلك القرون تنقل فيها النصر بين الفريقين لـذلك كان التخريب شاملا ممتدا ...

وترى فى الصف الاعلى : صورة الامام ــ احمد بن ابراهيم مع جيشه الباسل بحرابهم وسيوفهم يقتلون الاحباش ويذبحون ويحرقون كنائسهم وبيوتهم .

وترى فى الصف الاسفل من الصورة ــ صورة الاحباش مع جيش البرتغال ومعهم بنادق لم تعرف فى أفريقية فى ذلك الوقت وصوبوا الى الامام وجيشه وقتلوه حتى سقط عن الجواد ..

من المجلة الدولية ــ للجمهورية المانيا : سكالا ...
العدد : ١٢ ديسمبر كانون الاول ... عام ١٩٦٥ م ....

ومما تجدر الاشارة اليه ان غزوة الامام احمد كانت الغزوة الاولى فى تاريخ الحبشة التى أمكن فيها القائد أو الملك أو الامبراطور أن يوطد فيها أركان ملكه بغير منازع على جميع ارجاء الحبشة ، وكان عهده فى ذلك فريدا فى بابه لم يتيسر لاحد من الملوك الا فى اوائل القرن العشرين فى عهد الامبراطور (منليك) الثانى ... ولقد كانت معونة الاتراك العثمانيين للامام احمد مصيره ومبتورةولم يكن مركزهم فى البحر الاحمر قويا بل كانت تتحكم فيه القوة البرتغانية بشكل واضح الامر الذى كان يمكن البرتغاليين من استعمال ميناء مصوع ــ والنزول منها الى ارض الحبشة .. فى سلام واطمئنان ..

وكان للدخول هؤلاء البرتغاليين وحماسهم فى حروبهم بجانب امبراطور الحبشة ضد المسلمين اكثر الاثر فى انتصارهم وايقاف زحف القوات الاسلامية ولقد حققوا بذلك هدفهم من معاونة الملك المسيحى وكانوا فى عملهم هذا محققين لبعض الامال التى قصرت الحروب الصليبية عن تحقيقها .. بعد انتهاء الغزوة الكبرى اخذ الامبراطور : (جلاود يوس) فى اعادة تشكيل جيوشه وتنظيمها بينما كان الوزير عباس ــ اخو الامام احمد بن ابراهيم كما قال السيد ــ علوى : فى كتابه المحطوط القديم ــ أو هو ابن اخيه كما قال شهاب الدين الملقب : (بعرب فقيه) فى كتابه : فتوح الحبشة يجاهد فى تكوين دولة اسلامية من مقاطعات ــ دواروا ــ وفتجار ــ وبالى ولكن جلاود يوس ــ قضى على تلك المحاولات وقام باحتلال تلك المقاطعات ولكنه كان احتلالا سريع الزوال حيث وصلت طلائع قبائل الجالا ــ الى بالى ــ وجعلوا منها مركزا للموجات التى اخذت تنبعث منها بعد ذلك ..

وكان من آثر ذلك أن أخذت عوامل الاتحاد تظهر بين المسلمين فى هرر ــ وخصوصا تحت تأثير زوجة الامام احمد التى عزمت على الانتقام

(١) ص ١٥٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ

لزوجها وكان نصيبها الفشل فى محاولتها الاولى ولكن فى عام (١٥٥١م) (٩٦٠هـ) تولى القيادة : الامير نور بن ابراهيم — او بن الوزير بن مجاهد — أحد اقارب الامام الذى تزوج من ارملة الامام احمد — بعد ان تعهد لها بالانتقام له فقام الامير نور بتحصين مدينة هرر وبنى سورها الذى لا يزال يحيط بها الى الان وسار على سيرة ملوك المسلمين الصوماليين الاوائل من الزهد والجهاد والبطولة واهتدى بهديهم واخذ لواء الاسلام واقام حدوده وارسى قواعده وتناول كل الانظمة الاسلامية وقال السيد علوى الهررى فى مخطوطة القديم : كان الامير نور فظا على الكافرين رحيما بالمؤمنين أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر متعففا عن اموال الناس حاملا للاعباء حازما حليما لا يخاف فى الله لومة لائم ... انتهى ... حتى سمى : بصاحب الفتح الثانى : واستئناف الجهاد ضد الاحباش وشن الغارات على ملوك الحبشة ولكن كانت محاولاته فى غزواته الاولى غير موفقة ولكن سرعان ما تغير الموقف للمملكة المسيحية عندما اصبحت مهددة من الجنوب من قبائل — الجالا — ومن الشمال بواسطة الاتراك ..

ففى عام ١٥٥٧م .. كانت الاحوال للاتراك العثمانيين قد اخذت فى التحسن فى البحر الاحمر فاستولوا على مصوع — وحـ قيقو — وتغلغلوا داخل الايتريا — وبنو قلعة : (داباروا) وقام القائد التركى بعدة مناوشات عسكرية فاشلة انتهت بعودته الى قواعده : فى سواكن — ومصوع — وحرقيقو — التى بقيت تحت الحكم العثمانى ... وفى اثناء ذلك كان الامير نور بن ابراهيم او ابن الوزير مجاهد يعزز قواته فى هرر — واشتبك مع قوات الامبراطور : (جلاود يوس) فى معركة انتصر فيها على جلاود يوس — وقتله (٢٣ مارس سنة ١٥٥٩م) وتوفى الامير نور بالطاعون فى عام (١٥٦٧م) ... ودفن فى هرر ويزور المسلمون قبره الى اليوم ..

الباب الحادى عشر

الممالك الاسلامية الصومالية والصراع مع الحبشة

(١) رأينا فيما سبق كانت المسيحية تتقدم فى بطء فى بلاد الهضبة المرتفعة كان الاسلام يمتد فى خطوات واسعة وسريعة من المناطق الساحلية الى داخل البلاد متغلغلا فى الاقاليم الجنوبية وامتدت بذلك سلسلة من السلطنات من البحر الاحمر الى منطقة البحيرات وشمل نفوذها الجانب الاكبر من اقليم — شوا — ولواتيح لهذه السلطنات الاسلامية الصومالية ان تتحد فى ذلك الوقت لاصبحت خطرا يهدد بقاء الدولة المسيحية التى كانت تعانى من قبائل الاجاو الوثنية التى تحيط بها وتغلغل داخلها متحصنة فى مواقعها الطبيعية المنيعة ..

ومن اهم تلك السلطنات الاسلامية شأن سلطنة هدية — التى تغلغلت فى اقصى الجنوب لذلك كانت أكثر السلطنات نشاطا فى تجارة الرقيق ثم سلطنة : فتاجار — التى تقع فى جنوب مقاطعة — شوا — ثم اهم تلك السلطنات واكبرها وهى : — ايفات — التى سبق ذكرها وكانت تسيطر على مساحة شاسعة من الدولة تبدأ من ساحل البحر الاحمر الى الهضبة المرتفعة شاملة لاقليم شوا الشرقى وبذلك كانت تسيطر سلطنة : ايفات على طرق التجارة التى تربط داخل البلاد بميناء زيلع

(١) ص ١٠٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ مهند فتحى غيث

ولقد سبق ان جاء ذكر هذه السلطنة فى كتابات المؤرخين القدامى تحت اسم (ولسمع) فى بعض العصور وأطلق عليها المؤرخون العرب اسم : (جبرة) والنسبة اليها جبرتى وهو الاسم المتداول والذى ينسب اليه الجبرتى المؤرخ الشهير .

وكانت سلطنة ايفات — تشمل ايضا امارات : مورا وعدل — اما الممالك الاسلامية الصومالية الاخرى فكانت الجنوب من ايفات وتقع فى اقاليم : سيداما واهمها مملكه دوارو — وبالى — وكانت تسكنها قبائل السيداما ومعها قبائل الجالا الى الجنوب والى الشرق منهم تقع مدينة هرر وهى مدينة يرجع عهدها الى العصور القديمة وينسب انشاؤها .. اما الى القبائل السامية او العرب الذين هاجروا الى الشاطىء الافريقى وذلك لان اهل هرر الاسلامى الصومالى كانوا من قديم الزمان فاصبحت هذه المدينة مركزا تجاريا هاما ومصدر الاشعاع للدعوة الاسلامية .. وكانت هذه المناطق تعرف عند الكتاب المصريين والسوريين باسم : بلاد الزيلع — بالرغم من ان زيلع مدينة واحدة فيها وهناك غيرها من المدن التى اشتهر على الساحل مثل مقدشو قال الاستاذ الشاطر بصيلى عبد الجليل · فى نهضة افريقية : العدد الحادى عشر سبتمبر ١٩٥٨م .. أن تاريخ مدينة مقدشو قديمة جدا يرجع الى اكثر من الف عام قبل الميلاد وقامت فى المنطقة امبراطورية كبرى صومالية وهى امبراطورية الملك : عمرو نسمع من ذرية الشيخ برخدله — وضمت تلك الامبراطورية القرن الافريقى والجانب الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية وجاءت هجرات من الجزيرة العربية من الحجاز واليمن وحضرموت والعراق الى شرق افريقيا — بلاد الصومال — وقامت فيها ممالك صومالية قوية وامارات كثيرة وامتدت الحضارة الصومالية القديمة الى تلك البلاد وتوطدت العلاقات وكانت السفن تذهب الى بلاد الصومال فى كل عام للتجارة واجلب الاخشاب العطرية والروائح الى غير ذلك واستمرت الحال الى عهد قريب فى صورة مصغرة ..

وفى النصف الاول من القرن الثالث عشر الهجرى اختلف أهل بنادر وتشعبوا حتى قتل بعضهم بعضا وابتدأ قدوم رواد أوروبا فكتب بعض الزعماء الوطنيين رسالة الى سلطان زنجبار سيد برغش يطلبون حمايته من غارات قراصنة الافرنج وقد استجاب سلطان «زنجبار» لهذه الرغبة ومد نفوذه الى سواحل الصومال الجنوبية فى عام ١٨٧١ ولكن لم يجاوز حكمه أسوار المدينة مع أنه يدعى حق السيادة فى البلاد وفى عام ١٨٩١م تنازل السلطان الزنجبارى عن نفوذه فى ساحل الصومال لايطاليا مقابل مائة واربع واربعين الفا الروبيات وبذلك وقعت مقدشو تحت حكم الايطاليين الذين عاملوا أهلها بالذل والاحتقار واستمرت ايطاليا زهاء خمسين عاما حتى سقطت تحت أقدام بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ م وفى يناير ١٩٤١م احتلت القوات البريطانية مقدشو ، واتخذتها قاعدة المراقبة المحيط الهندى واستمرت تحكمها حتى عادت ايطاليا لتكون وصية على الصومال من قبل الامم المتحدة وتسلمت زمام الحكم فى الصومال من سلطات بريطانيا ،

فقد كان المصريون من مصر العليا يذهبون سنويا الى الشاطىء الافريقى الصومالى للتجارة وبخاصة لبيع المنسوجات التقليدية كما جاءت تجارة من الشرق الاقصى والهند ودخل اليونان والروم الميدان التجارى كل ذلك قد ترك آثره وانطباعاته فى المنطقة الصومالية ومما سبق يتضح أن الممالك الاسلامية كانت اكثر اتساعا من المملكة المسيحية وعلاوة على ذلك كان الحكام المسلمون قد وطد واصلاتهم مع قبائل الاجا والمناوئين لملكة الحبشة ، ولكن المملكة المسيحية تمكنت فى صراعها المقبل مع المسلمين من الانتفاع من قدرتها على الحركة على خطوطها الداخلية القصيرة فى الوقت الذى كان المسلمون منتشرين فى مساحات شاسعة رديئة المواصلات ، تتخللها فى كثير من الاماكن قبائل البدو ولذلك كان نظام المسلمين مضطربا وتعبئة المحاربين عسيرة مما جعل مقاومتهم ضئيلة وعرضة للانهيار المفاجىء ولقد كانت سلطنة : ايفات — فى طور التكوين والتنظيم وكانت تشكل خطرا كبيرا لو انها فكرت فى المبادات

ولكنها فوجئت بهجـوم شامل من الجيـوش الحبشة التـى عبأهـا الامبراطور : (عمد سيون) ... الذى لم يترك لها الفرصه لجمع شملها مما اضطرها الى التسليم وبذلك فتح الباب للانتصار علـى السلطنات الاخرى واحدة بعد الاخرى ... ولم يكن هذا الانتصار علـى ايفات حاسما اذ استمرت القوات الاسلامية فى حـروب ومناوشات تكسـب معركة وتخسر اخرى حتى اخذ الموقف يتغير عنـدما ما اصبحت هـرز القاعدة الاسلامية الرئيسية : اذ اصبح الاحباش عندئذ بعيدين عـن قو عدهم [illegible] الصومال القوية التى تتشوق الى الحروب والنضال لتوسيع سلطانهـا وبذلك تحولت [illegible] والحملات نهجومه [illegible] قوت الاسلاميـه الصومالية فى المنطقه ...

«المناطق الاسلامية داخل المملكـة المسيحية :»

فى تيجـرى — وامهرا وغيـرها .....

اضافة الى تلك الممالك الاسلامية التى امتدت وتوغلت الى داخل الحبشة واحاطت بالهضبة الحبشة واستـولت على اقليـم : شوا فان كثيرا من المسلمين قد توغلوا فى الهضبة المسيحية نفسها ويكونوا عددا من المستعمرات التى انتشرت فى مختلف بقاع الهضبة ولقد جاء ذكـر ذلك فى تاريخ : بطارقة الاسكندرية — وكذلك من شواهد القبور التـى عثر عليها فى شمال مقاطعة : تيجرى والتى يرجع احدها الى ٨ ذوالقعدة ٣٩٦هـ .... أى ١٦ أغسطس ٦ ١٠٠م ...

ولقد ذكر ابو صالح ١١٧٠ — ١٢٣٠م — ان بمملكة الحبشة كثيرا من المسلمين فى الاعوام الاولى من القرن الثالث عشر وكان على كـل

(١) ص ١١١ الاسلام الحبشة غير التاريخ

مسلم أن يدفع نوعا من الضريبة ولقد كانت الكنيسة اثناء الصراع مع الاسلام تتعرض باستمرارة لاضطرارها اثناء عهود ضعفها الى تأييد الاسلام فكانت تضطر الكنيسة القبطية فى مصر أن تذعن لرغبة سلطان مصـر بتعيين المطران الذى يتعهد برعاية مصالح الاسلام فى الحبشة ومـن امثلة ذلك تدخل بدر الجمالى — وزير المنتصر بالله : (١٠٣٥ — ١٠٩٤) فى تعيين مطران معين غير ذلك الذى اختاره البطريك وعند ما وصل هذا المطران الى الحبشة عمل على تنفيذ ما وعد به الوزير بتشجيع بنـــاء المساجد مما اثار عليه المسيحيين واضطر لتبرير اعماله بان المساجد انما تبنى ليستعملها التجار العرب وهى بذلك لاتعنى شيئا بينما قد يؤدى رفض اقامتها الى اضطهاد الاقبط فى مصر . ولكن كراهية هذا المطران بلغت الحد الذى أدى بالملك الى وضعه فى السجن ، وقام بتدميـر المساجد السبعة التى كانت قد تم بناؤها ....

واعقب ذلك وضع القيود على نشاط التجار المسلمين مما دفـع مصر الى اتخذ اجراءات مماثلة وتسبب عن ذلك قطع العلاقات بـين الدولتين .. وفى عهد الملك الثانى يجباصيون — ١٢٨٥ — ١٢٩٤م — ذكر مركوبولو — أنه بدأ بحملة عسكرية مؤفقة ضد سلطنة عدل أوزيلع وانتهت بقبوله لعقد هدنة جيرانه الاقوياء وبعدها ارسل الى السلطان قلاوون رسالة ذكر فيها أنه سيتخذ سياسة غير تلك التى اتخذها والده من قبل وانه بذود عن حقوق المسلمين فبلاده وطلب ايفاد مطران مصرى اذ ان المطران السورى لم يستطع أن يقوم باعباء الكنيسة الحبشـــة على الوجه المطلوب ونظر اليه الاحباش على انه اجنبى عنهم وعـــن كنيستهم وقد استجاب السلطان قلاوون — لطلبه وسمح بترسيـــم المطران وسفره ..

(١) ولم تسفر سياسة المهادنة التى اتبعها : يجباصيون — عن ايقاف الزحف الاسلامى وامتداد نفوذه واعتبر المسلمون فى سلطنة ايقاف

(١) ص ١١٦ : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، للاستاذ مهندس فتحى غيث

ذلك مظهرا من مظاهر الضعف لدى المسيحيين وبدأو سلسلة من الاغارات على مملكة الحبشة ولكن كن لهذه الحملات أثرا عكسيا اذانها قوت الروابط بين المسيحيين ورفعت من روحهم المعنوية ووحدت صفوفهم ضد المسلمين ومنذ ذلك العهد اصبحت القوة المسيحية متكافئة مع قوة المسلمين بل كانت تتميز عن المسلمين بتركيزها فى منطقة صغيرة قصيرة المسافات والمواصلات ، بينما تتشتت قوى المسلمين فى مساحات شائعة تتعذر بينها وسائل الاتصال كما سبق ذكره.... ولقداستمر الحرب بين الفريقين طوال القرنين المتواليين ، وخصوصا فى عهود الملوك حق الدين — نصر الدين — وسعد الدين من موك المسلمين الصوماليين من اسرة برخدله الصومالى — وعمد اسيون — وسيفا ارعد — وزرع يعقوب من ملوك الحبشة من اسرة السليمان • ولقد صادف حكم الملك الحبشى : (عمد اسيون) حدوث موجة من الاضطهاد الدينى للاقباط فى مصر فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون : السلطنة الثالثة التى امتدت من : ١٣٠٩ — ١٣٤٠م ...)

(٢) فلقد قام السلطان الناصر قلاوون بتدمير كثير من الكنائس مما دفع ملك الحبشة : عمد اسيون — الى ارسال وفد الى القاهرة : ٧٢٦هـ — ١٣٢١م ... يطلب : من السلطان اعادة بناء الكنائس والكف عن اضطهاد الاقباط وانذره باتخاذ اجراءات مماثلة ضدرعاياه من المسلمين وهدده بتجويع اهل مصر بتحويل مجرى النيل فسخر السلطان من الوفد الحبشى وطرده وعندما وصلت هذه الانباء الى السلطان افات حق الدين بن احمد من اسرة الملك عمر ولسمع الصومالى تشجع وحول مناوشاته مع المملكة المسيحية الى حرب حقيقية اغار فيها على الحدود الحبشة واحرق عددا من الكنائس واجبر المسيحيين على الاعتناق بالاسلام وهزم جيوش الملك : عمدا اسيون — أو سيفا ارعد واستمر

(٢) ص ١٢٧ نفس المرجع السابق

جهاده عشر سنوات وكانت هذه الاحداث سببا فى اثارة الاحباش فقام الملك عمد اسيون فى عام ١٣٢٨م بالقضاء على طلائع مملكة : افات — وارسل الحملات العسكرية فىجميع الجهات مما نشر الفوضى فىالممالك الاسلامية الصومالية وقتل السلطان حق الدين شهيدا فى عام ٧٨٨هـ .....ق ولقد امتد حكم : عمد اسيون — مدة ثلاثين سنة قضى نصفها الاولى فى مغامرات الشباب وطيشه فيحكى عنه انه عاشر خليلات ابيه واخته مما أثار عليه سخط رجال الدين والمطران — ولم يأبه بهم وقبض على المطران وشهر به فى الشوارع ثم احرق العاصمة ليلا متهما رجال الدين باشعال النيران وبرر بذلك لنفسه ان يبدأ معهم سلسلة من الاضطهادات دفعتهم الى الهروب والتجأ عدد كبير منهم الى اديرة بحيرة تانا ....

وتميز هذا الملك عن ملوك الحبشة قبله فى النصف الثانى منحكمه بتهديده للمسلمين وكذلك اشتهر عهده بما ادخله من التنظيم فى شئون الدولة وتمكن اثناء حكمه من بسط نفوذه على مقاطعة جوجام التى يحيط بها النيل الازرق وتخطى نفوذه هذا النهر الى اقليم : بيجمدير — وبذلك وطد اقدام مملكة الحبشة المعروفة فوق الهضبة وحدد معالمها ووحدها فى اطار واحد تحت حكم أسرته واصبح بذلك قادرا على توجيه اهتمامه الى مواجهة الزحف الاسلامى والعمل على ايقاف خطره الذى بدأ يظهر فى الجنوب ، وامتدت حروبه الى باقى السلطنات التى تحيط بمملكته من الشرق والجنوب تلك الحروب التى بقيت مستمرة طوال القرنين المتواليين ..

(١) وفيما بين : (١٣٣٢م ، ١٣٣٨م — ارسلت ملوك المسلمين الصوماليين من الممالك الصومالية وفدا الى سلطان مصر تحت رياسة

(١) ص ١٢٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ مهندس فتحىغيث

عبد الله الزيلعى المؤرخ الكبير وذلك فى عهد السلطان حق الدين من
أسره الملك : عمر ولسمع الصومالى .. ارسلوه لكى يتدخل السلطان
الناصر : قلاوون : لايقاف الحملات المواجهة اليهم فلم يجد امامه الا
ان يطلب من البطريك بالكتابة الى ملك الحبشة وقد سبقت الاشارة الى
عبد الله الزيلعى الذى ينسب اليه الكثير مما كتب عن تاريخ الحبشة
فى هذه الفترة .. والسلطان : سعد الدين بن احمد ابو البركات — تولى
حركة الجهاد بعد السلطان حق الدين وأدحر الاحباش واستولى عليهم
وتوغل عليهم فى ارض امهرة: (مملكة النجاشى)

وذلك فى عهد : سيفا ارعد : ملك الحبشة فى ١٣٤٤ — ١٣٧٢م
واستمر الملك الحبشى سيفا أرعد — على نهج سلفه معززا لسلطنة
المملكة الحبشية ثم انتهى الامر باستيلاء الملك الحبشى على زيلع وكان
فى ذلك نهاية لسلطنة : افات ... وبعد زوال سلطنة افات اخذت مكانها
سلطنة جديدة تدعى سلطنة عدل — التى كانت فيما مضى جزا من افات
التى تقع الى الجنوب من زيلع ... ومن الاحداث الهامة التى تستحق
التسجيل ان عددا من المماليك الذين هربوا من مصر اثناء التنافس
السياسى بينهم والذى بلغ اشده فى اواخر عهد المماليك هاجروا الى
الحبشة فى عهد ملك اسحاق : ١٤١٤ — ١٤٢٩م وقاموا بتنظيم الجيش
الحبشى ودربوا الاحباش على استعمال النيران الاغريقية وأنشأوا
الورش التى تصنع لهم السيوف والدرع وآلات الحروب الاخرى كما
قام احد المهاجرين الاقباط بتنظيم مالية الدولة ووضع نظام الضرائب.
(٢) وأهم ماتجدر الاشارة اليه هنا ان السلطنات الاسلامية الناشئة
وهى منتشرة ذلك الانتشار الواسع كانت تتعرض دائما للغارات

(٢) ص ١٢٩ نفس المرجع السابق

والهجمات الخاطفة وما ان تنتصر فيها القوات الحبشية المسيحية
المتكتلة فى الهضبة حتى تسارع الى العودة الى هضبتها والا فقدت
ميزتها وطالت خطوط اتصالها وتعرضت للهزيمة ومن اجل ذلك سرعان
ما تقوم السلطنات الاسلامية الصومالية مرة اخرى فى صورة اخرى .
او فى مكان اخر بنفس القوة والعزم والحيوية وجاء الوقت الذى قويت
فيه شوكة هذه السلطنات واصبحت الغارات والهزائم والانتصارات
متبادلة بين الفريقين ... وتولى حركة الجهاد بعد السلطان سعد الدين
ابنه صبر الدين واحرز عدة انتصارات واستولى على عدة بلاد الحبشة
وتبودل القتل والاسر والتخريب من الجانبين وحرق صبر الدين قصر
النجاشى وبعد وفاة صبر الدين فى عام ١٤٢١م ...

خلفه أخوه منصور الثانى من اولاد سعد الدين : ١٤٢٥م واهم
ما يذكر منه انه فى قبضته قرابة ٣٠٠٠٠ — ثلاثين الفا اسيرا كما سبق
فى بابه فخيرهم بين الاسلام والعودة الى قومهم فاسلم منهم حوالى
عشرة آلاف وعاد الباقون وكان النجاشى اسحاق بن داوود الذى حكم
الحبشة : ١٤١٤م — ١٤٢٩م قد اتفق مع رجالة دولته على انتزاع
الممالك المسلمين الصوماليين واجلائهم عن البلاد فاوقع بهم فى عدة
معارك قتل فيها وسبى واسترق ثم كتب الى ملوك الافرنج يحثهم على
مساعدته لازالة دولة الاسلام من بلاده ولكنه مات عام ١٤٢٩م .. ومن
ذلك الوقت اصابت مملكة عدل اضطراب شديد ففى عدال وقعت الفتنة
بين اعضاء الاسرة الحاكمة وقتل السلطان جمال الدين بن سعد الدين :
١٤٣١م ... ثم استأنفت نشاطها شهاب الدين احمد بدلاى فاسترد
بالى — بيد ان هذا النشاط لم يستمر طويلا ...

(٢) ص ١٢٩ نفس المرجع السابق

وفى عام ١٤٣٤م — ١٤٦٨م كان النجاشى : الملك زرع يعقوب — ثم يقصر زرع يعقوب فى تعقب المسلمين والعمل على القضاء على قوتهم بصورة قاطعة وبذله فى ذلك قصارى جهده فعندما تجددت فى عهده تلك المناوشات التقليدية ، هاجم سلطنة : عدل ولكنه لمس الحقيقة التى تكشفت بعد التجارب العديدة التى مررت على من سبقه من الاباطرة ... ان تلك السلطنات الاسلامية الناشئة ما تلبث ان تنهزم فى موقعة حتى تدب فيها الحياة والقوة بسرعة وتنتفض ثانية وتعود الى عنفوانها مما اجهد مملكة الحبشة وجعلها دائما مهددة مهما احرزت من انتصارات ازاء هذا الموقف لجأزرء بعقوب اتخاذ سياسة جديدة حكيمة ، وذلك بتركيز جهوده فى جمع كلمة رعاياه المسيحيين وتوحيدهم وازالة الخلافات ووضع هدف واحد نصب اعين الجميع وهو الدفاع عن المسيحية والتمكين لها والمحافظة على ما بلغته من سيطرة ونفوذ ....

وان الامبراطور : زرء يعقوب — شعر ايضا انه لا سبيل لزوال الخطر نهائيا عن الملكة المسيحية الا اذا عزز جانبه بتوثيق صلاته مع الدولة المسحية الخارجية وفى نفس الوقت كانت غارات المغول على البلاد الاسلامية قد انتهت مما فتح الطريق امام ضغط الاسلام على اوربا وكانت بادرته الاولى استيلاء المسلمين على القسطنطينية فى عام ١٤٥٣م ... مما جدد عزم الدول المسيحية الى تناسى الخلافات بين الكنيسة الغربية والكنيسية الشرقية — لتدبير امورهم امام القوة الاسلامية الجديدة وكان قد انعقد مؤتمر فلورنسة (١٤٣٩ — ١٤٤١م) ... لمحاولة ازالة الخلافات بين روما — والقسطنطينية حضره مندبون عن كنيسة الاسكندرية ولقد جاء فى اخبار هذا المؤتمر انه حضره وفد حبشى ارسله الامبراطور : زرء يعقوب — ويدل هذا الاجتماع على

---

(١) ١٢٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ منهدس فتحى غيث
(٢) ص ١٢٩ نفس المرجع السابق

الاتصال الوثيق الذى بدأ يتخذ شكلا عمليا بين امبراطور الحبشة والدول المسيحية فى أوربا ، وان كان قد سبقته اتصالات اخرى كتلك التى ارسلها الملك اسحاق بن داوود يستحث فيها الفرنج على الهجوم على مصر من الشمال بينما يهاجمها من الجنوب ليقضى على مصر والاسلام كما سبق ذكره كما انه ثابت من : (ملفات نابلى) .. ان اسحاق ارسل التماسا الى الملك : الفونسو الخامس — ملك اراجون — (١٤١٦ — ١٤٥٨م ... مقترحا عليه التعاون فى القضاء على المسلمين اذ يهدد مملكته فريق منهم فى سلطنة عدل .. ولقد تأيد حدوث هذه الاتصالات وايفاد الرسل بذلك الخطاب الذى أرسله الفونسو الى زرء يعقوب — فى عام ١٤٥٠م يقترح فيه عقد تحالف ويشير الى العلاقات القديمة التى تربط الدولتين والثابت ان هذا الاتصال لم يكن الاول من نوعه اذ تفيد الانباء انه سبقه اتصال فى ١١٧٧ ثم فى السنوات ١٢٩٧ ، ١٣٠٧م وهذه السنوات تتفق مع أوقات الحروب الصليبية وما اعقبها من مناوشات ....

هذه صورة المكاتبة التى اجريت بين زعماء الصومال والشيخ القواسم «سلطان بن صقر»

انها وثيقة تاريخية نادرة .. وثيقة عمرها حوالى ١٥٠سنة وهىعبارة عن رسالة فى ١٢ صفحة من اهل الصومال يبايعون فيها شيخ القواسم «سلطا نبن صقر» زعيما لهم ويطالبون منه لطرد المستعمر من بلادهم .. فلماذا اختار اهل الصومال قبيلة القواسم العربية بالذات لنجدتهم وما هى تفاصيل تلك الرسالة»

شعب الصومال يستغيث لسفن القواسم ورجالهم لنجدة اخوانهم فى العروبة»

لقد اجمع المؤرخون على ان القواسم كانوا فى تلك الفترة اهم قوة بحرية وبرئة فى الخليج العربى فقد سيطروا فى هذا الوقت على شئون الخليج التجارية نتيجة لصلابتهم وشجاعتهم وحبهم للمغامرة واستبسالهم من اجل الوطن، ووصل القواسم الى اوج عزتهم فى عهد شيخهم سلطان بن صغر بن

مطر بن قاسم الذى حكم البلاد مدة تزيد على ٦٠ عاما من (١٨٠٦—١٨٦٦م) الذى لعب دورا هاما فى تاريخ القواسم .. وقد قدر أحد ضباط الاسطول الهندى المراكب التى يستخدمهـا القواسم فى عهد الشيخ السلطان بثلاث وستين سفينة من الحجم الكبير و ٨٠٠ من الحجم الصغير يعمل عليها ١٩ الف بحار .. وقال بعض المؤرخين انه بعد تسع سنوات من حكم الشيخ سلطان اشتد بأس القواسم ووصل نشاطهم حتى ساحل كوتنس والسند ،

لهذا فقد وصلت اخبار هذا الحاكم العـربى الشجاع الى اهـل الصومال فاسرعوا يطلبون منـه النجدة فى رسالـة ، تتطلب منا قبل ذكر تفاصيلها ان نلقى ضوءا سريعـا على ظهور القواسم كقوة فى المنطقة ،

ففى بداية القرن الماضى ظهرت قبائل القواسم فى الخليج كقوة من اهم القوى فى الخليج .. وقد حدث اختلاف بين المؤرخين حول اصل تلك القبائل فبينمـا قال بعض المؤرخين ان القواسم جاؤا الى ساحل الصير فى اوائل القرن الثامن عشر الميلادى من قبائل بنى ناصر فى نجد .. وانهم انتشروا من «راس موسندام» حتى «ديرة» التابعـة لدبى .. قـال اخرون ان القواسم نزحوا الى الشواطى العربية منذ قديم الازل وانهم أصلا من قبائل العراق)

ويجمع المؤرخون على ان زعيم هذه القبائل كان اسمه الشيخ قاسم وتدنصب خيمته فى نقطة على الشاطى كانت تراها جميع السفن فى البحر ولذلـك اطلق البحارة على تلك «اسم راس الخيمة» وبعدها بمدة اقيمت مدينة هناك حملت نفس الاسم وهذه المدينة تعتبر الان عاصمة لامارة «راس الخيمـة» التى تبعد عن الشارقة بحوالى ١٢٥ كيلومترا وقال المؤرخون ان اول رجل اشتهر من القواسم هو الشيخ رحمة بن مطر القاسمى وقالوا ايضـا ان القواسم استطاعوا فى عام ١٧٦٥م ان يسيطروا علـى جميع القبائـل فى المنطقة واصبحوا قوة هائلة تعاظم نفوذها فى عهد الشيخ سلطان بـن صقر الذى وجه اليه الصومال استغاثـة فى تلك الرسالة النادرة التـى أعثرنا عليها وسط الاوراق القديمة لاحد اهل الشارقة وهذا هو اهم ما جاء فى تلك الرسالة الموصوف باقل صفاته المعروف برشح صفاتـه ، سلطان بن صقر القاسمى حرسه الله فى حياته عن فضيحة وفتر وفى أخرته من السعير وستر ومراد الورقة السلام عليكم ايضا وايصال اخبارنا اليكم وتذكير طاعتنا وشوقنا لديكم «اقول لك ياامير المؤمنين ، متع الله بحياتكـم المسلمين وايد الله بك الدين ونصر بجندك المجاهدين ، فان مللوك اهـل الاسلام «دار السلام فى زنجبار» ضيعوا الشريعة ولينوا اركانها المنيعـة ونادموا سلاطين الكفار واستعبدوا على أهل الامصار حتى انزلوا القريب

فى عدن ، سمية الجنة واقدم مسكن احلهم الله دار البوار وانتقم منهم بعذاب النار ذلك من الرعب المقذوف فى قلوبهم وهذا من جملة عيوبهم والواجب عليكم تقويهم لاقامة الحنيفية واظهارها والذب رافضيها عنها واشهارها ونحن أهل بادية واصحاب ماشية ولكننا اولو قوة واولو باس شديد واصحاب جـرد ومرد وعدد عديد لكنا ناؤون عن الساحل لاتصله الابشق الانفـس والرواحل لكن بحمد الله قد طلع من الساحل نجم ثاقب واسد رابض راقب لزم والزم التوحيد ، ونفى الشرك والتنديد وهو السلطان الصالح الناصح الحاج العاقل فارح سلمه الله وحياه وحرسه وهداه وبياه فصار واسطـة بين الطريقين ومأوى لكلا الفريقين وقد بحث هو سلاطين المسلمـين بالاستخار وساس قوانينهم بلاعتبار فتحصل له من مناقبك ما اسره خواطره وحرك بشائره لميثاقه مع محمد بن سالم بن على عليه رحمة ربه العلى ، فامر الناس بالمعروف وانهاهم عن المنكر وذكرهم بهول القيامة والمحشـر واطع الله واطع الرسول اذ كل راع عن رعيتـه مسئـول وجاهد الكفار والمنافقين واقم الحدود على الكفارين والزناه والسارقين فلا يجوز لك ان نهادن الكفار فوق اربعة اشهر ووجب علينا اتباع الامير المؤحد المجاهـد الامر الناهى القائم المساعد ونحن معدودون من رعيتك ومستريحون ، بمعيتك فساعدنا بيدك ولسانك لقوله صلى الله عليه وسلم «المؤمنون يد واحدة على من سواهم» والمؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا ونحن محتاجون الى مدد وحتى كلامك يكفينا ، اذا امرت السواعى المسافرة الينا ان يقوموا معناويجاهدوا فى سبيل الله بحيث اذا جاؤا عندنا ما يخالف احد من الصومال لانهـم يعاونون اذا سمعـون ان سلطان بن صقـر قائم للجاهاد فيتاهبون ويقولون كلهم نحن عن رعيته وهذه السواعى المساعدة تكفينا بحول الله وقوته ، وما ترى ان شاء اللـه الا وهم داخلـون تحت طاعتك فى سنة واحـدة ويتـرب هـذا البعد الذى بيننا السواعى مترية تحمل الى بلد لم تكن بالغيه الابشق الانفس كما ان سعيد بن سلطان ملك ارض السواحل كلها مع انه خارجى ليس من اهل السنة والجماعة وانـت بحمد الله قلوب الصومال مشتاقة اليك لما ذكرنا لهم من اتباعك للكتـاب والسنة فاجتهد فى ضم ملك الصومال الى ملك فان المملكة سعادة لمن أدى حقها وشقاوة لمن طغى واثر الحياة الدنيا ،

فيجب عليك أن تعاوننا باليد واللسان ويجب علينا السمع والطاعة فيجب عليك أن تمدنا برجال واموال وساعدنا بسواع واقوال لانك اذا أمـرت السواعى المساعدة والرجال المسافرة ان يساعدونا فنسالك بوجه الله الذى لايجوز رد السائلين بـه أن تساعدنا وتمدنا بالاعانة الواجبـة عليك — لقول النبىء صلى الله عليه وسلم ، «كان الله فى عون العبد مادام العبـد

فى عون اخيه فالله لاتتساهل فى كلامنا هذا فانه مجلب الظفر ومعلم النصر ومكسب الاجر وتوكلوا على الله وكـــان حقا علينا نصر المؤمنين ، اولئك حزب الله فان حزب الله هم المفلحون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » ومايعلم جنود ربك الاهو وقد نزلت مـــن البادية البعدى الى قرى الساحل القربى ـــ عند الحاج الافخر والسلطان فارح حرسى وانا منتظرون منك سعده الى الفتوح والامر كله لله واليــه يرجع الامر كله وجيوش البادية علينا ولو تبغى ثلاثين الفخيل لكن مالنـــا قوة فى البحر غير الحاج فارح

لكن اصحابه وبنى اعمامه لايقومون للحق ويحسدون عليـــه واذا جـــاءت سواع منكم وذكروا انك قائم معنا يهابون ولايتكلمون بكلمة ولايقـــدرون يخالفوننا فان لم تقدر ترسل لنا سعدة مستعدة ، فالله الله قل للمسافرين الجائيين من ارضكم ارسلنا السلطان بن صقر لنجاهد فى ارض الصومال مع الحاج على والحاج فارح فان ذلك لينفعنا نفعا جما وان لك فيه اجـــرا فاعينونا بقوة حتى نجاهد ونملك فيهم بعون الله ،

وقد استجاب الشيخ سلطان بن صقر بن مطر بن قاسم لتلك الرسالـــة واسرع بارسال سفنه ورجاله لنجد اخوانه عرب الصوما ل،

الباب الثانى عشر

ليـج ياسـو الامبـراطـور المسـلم

نشأ ليـــج باسو : فى بيت أبيه المسلم الـــــذى يحكم قبائـــــل الواللوجال المسلمة التى تنتمى الى دولة افات المسلمة الصومالية التـــى أسسها عمر ولسمع السابق ذكره وان كانــت الظـروف السياسة قد أجبرته على التظاهر باعتناق المسيحية لــدلك نسب الحبى وترعـــرع والدين الاسلامى يجرى فى عروقه ويرفرف على المنزل الذى نشأ فيــه وسرعان ما استرد الرأس ميخائيل «محمد على» سلطانه وأخذ يعمــل على أن يتولى نجله ليج ياسو العرش وكان يهدف الى عودة السلطنـــة الى قبائل الجالا الاسلامية مرة اخرى ولذلك بدأ يوطد علاقاته مـــع باقى القبائل الصومالية والمقاطعات الاسلامية الصومالية التى أصبحت فى ذلك الوقت تحت حكم الامبراطور منليك .

ولم يكن ينافس الرأس ميخائيل فى التطلع الى السلطان الارأس «مكنن» حاكم هرر فى ذلك الوقت ولكن هذا التنافس زال عند ما توفى

الرأس مكنن فى عام ١٩٠٦ م تاركا ولدين أصغرهما يدعى تفرى وهو الذى أصبح فيما بعد الامبراطور «هيلاسلاسى» وعندما أصيب الامبراطور منليك بالفالج ولم يكن له ابناء ذكور نادى بحفيده ... ليج ياسوا وليا للعهد .

وعندما توفى فى عام ١٩١٣م ... أصبح ليج ياسو امبراطورا للحبشة وهو فى السابعة عشرة من عمره وفى الحال عادت قوة والده الرأس ميخائيل الى الظهور مرة أخرى على هيئته الاسلامية السابقة وكان الامبراطور الجديد قد عينه نجاشيا على ممالك واللوجالا المسلمة والتيجرى فى ١٩١٤م وفى السنة التالية على بيجمدير وجوجام كان ليج ياسو قد بدأ يعلن عن حقيقة عقيدته ويأتى من التصرفات ما يعبر بها عن ميله للاسلام وما أن تولى العرش حتى أعلن اسلامه وخلافا للتقاليد التى كانت تدفع الاباطرة الى الادعاء بانحدارهم من نسل سليمان حتى ولو لم يكونوا كذلك كى يوطد وأملكهم ويكسبوا تأييد الشعب فان ليج ياسو بادر ونفى عن نفسه الى صلة بالاسرة السليمانية وتزوج ببضع فتيات مسلمات ، وأخذ يعمل على اثبات نسبه الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

وعندما انتصر المهديون على يوحنا الرابع وقتلوه فى معركة المتمة عام١٨٨٩م تولى منليك العرش الامبراطورى وورث مع الجيش الذى كان لدى سلفه يوحنا الرابع الكميات الضخمة من الاسلحة الحديثة والعتاد الذى أهدته بريطانيا اليه وتلك التى حصل عليها يوحنا من روسيا وتلك التى حصل عليها من ايطاليا وبهذه الكميات المتزايدة من الاسلحة تمكن منليك من تحقيق الانتصارات التى حدثت فى عهده وتم له اخضاع جميع الامراء والسلاطين الذين لا يملكون السلاح ولقد شملت فتوحات منليك وانتصاراته خلال عهده الاول كملك لشوا وعهده الثانى كامبراطورية

الحبشته جميع انحاء البلاد وكان أهم اهدافه القضاء على قبائل الواللوجالا التى ازداد خطرها من ثلاثة أرباع السكان وبلغت من القوة والسلطة شانا كبيرا فى كثير من المناطق الهامة واصبح منها الامراء والحكام والقواد ويتميز حكم منليك بخواص ثلاثة بالغة الاهمية ، الاولى امتداد امبراطوريته الى الجنوب والجنوب الغربى مستوليا على الممالك الاسلامية والوثنية — والثانية احتفاظه باستقلال الحبشة ودفاعه عنها ضد الحملة الايطالية ١٨٩٦م وتثبيت حدود امبراطوريته بالمعاهدات التى عقدها فى هذا الشأن وفى عام ١٥ مايو سنة ١٩٠٢م للحدود الحبشة والسودان المصرى الانجليزى .

٦ ديسمبر سنة ١٩٠٧م لحدود الجنوبية مع افريقيا الشرقية الصومالية البريطانية الايطالية والثالثة القضاء على سلطة الملوك للامراء وجعل الدولة وحدة واحدة واصبحت الممالك والسلطنات عبارة عن أقاليم يعين لها حكاما مؤقتين ينتقلون فى وظائفهم من مقاطعات الى أخرى وبذلك قضى على تنافس الامراء فيما بينهم الذى كان سببا فى تمزيق البلاد واشاعة الفوضى والاضطراب لقد كان لتعاون الامبراطور يوحنا الرابع مع منليك اكبر الاثر فى توطيد أركان الامبراطورية الجديدة ، فما أن تولى منليك العرش فى ١٨٨٩م حتى كان يسيطر سيطرة تامة على الممالك المسيحية فى شوا وتيجرى وأمهرة وجوجام وأخضع لسلطانه جميع الممالك والسلطنات الاسلامية الصومالية المحيطة بالهضبة مثل هرر وسيداما وجيما وغيرها من المناطق وان كانت بعضها قد ظلت تقاوم فى بسالة فترة من الوقت مثل مملكة «كافا» التى لم تستسلم الا فى١٨٩٧م وكان أهداف منليك هو القضاء على قبائل الجالا الصومالية ولقد تم انتصاره عليها اثناء مواقعه ، مع ماسبق أن قدمنا ذكره من ممالك لان الجالا كانوا منتشرين فيها ، ولكن أهم نصر مركز تم على تلك القبائل هو انتصاره على الوجالا الذين يقيمون فى قلب الهضبة وسط الممالك المسيحية «حول مدينة دبسى» القريبة من

مجدلا عاصمة تيودور .. وانتصر فيها منليك على السلطان محمد على بفضل ما حصل عليه منليك من أسلحة حديثة ، وخبراء عسكريين من الدول الاوروبية الذين وفدوا الى البلاد بعتاد كثير تحت تشجيع البعثات التبشيرية التى عاونت منليك وقدمت له المساعدات الكبيرة ومن المعروف أن جميع هذا البعثات التبشيرية كانت مؤيدة من حكوماتها لذلك كان الهدف مشتركا وهو اتاحة الفرصة للامبراطور منليك لاتمام السيطرة على جميع الاقاليم الاسلامية والعمل على كسر شوكة الاسلام ولقد كان المبشرون ومن جلبوهم من المندوبين العسكريين خير المستشارين لمنليك وبفضل خططهم تمكن من تحقيق انتصاراته ومن انتصاراته نقل عاصمته الى قلب البلاد الاسلامى الصومال وهو مقاطعة شوا وانشأ مدينة «أديس أبابا» اسمها العربى «الزهرة الجديد» العاصمة الحالية للامبراطورية الحبشية واغتصبتها الحبشة بقوة السلاح الذى ساعدته دول الاوروبية كما سبق وفى عام ١٣٤٤ .. ١٣٧٢م بعد أن حدثت منازعات بين أفراد أسرة حق الدين الصومالى من ذرية عمر ولسمع كان من نتائجها أن هجر مدينة «افات» العاصمة الصومالية وأمر الكثيرين من أهلها الهجرة معه الى عاصمة أخرى أسسها فى منطقة شوا وسماها «وحل» أى صاحبة الطين حيث سكن ومن جاؤا معه ومن ذلك الوقت انحطت مدينة افات ونبه شأن شوا .

ومضى المستشرق الايطالى «شيرولى» فى مقالته حيث يقول فى عام ٨٩٦م قد أسست دولة اسلامية فى قلب الهضبة فى اقليم شوا المشهور وذلك فى عهد حكم ملوك الحبشة الاجويين وأن سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى مخزوم أسرة سيف الاسلام خالدين بن وليد واستمرت مملكة شوا الاسلامية خلال اربعة قرون فى شبه عزلة عن العالم الخارجى .

وفى نفس الوقت كانت هناك مملكة اسلامية أخرى فتية تتأهب وأخذ شأنها يزداد تدعى مملكة افات الصومالية واغارت وانتصرت على مملكة شوا المخزومية عام ١٢٨٩م .

وبتلك الشواهد والدلائل ونحوها عرفنا أن هذا البلد أى شوا بلد اسلامى صومالى أخذ عنوة .

كان انتصار منليك على السلطان «الرأس» محمد على اكبر انتصار أحرزه منليك على السلطنات الاسلامية ، وحسب التقليد المتبع، خير السلطان بين أن يعتنق الدين المسيحى او يقتل ، فتنصر وتسمى بالرأس مخائيل فزوجه منليك من ابنته (اريجاش) وانجب منها ولدا أسماه ليج ياسوا وما كان اعلان والده لاعتناقه المسيحية الا انصياعا لما هو مفروض على كل ملك يهزم فى الحرب وأمر المسلمين الذين تجبرهم السلطات على اعتناق المسيحية حيث يستمرون على عقيدهم سرا وينطقون بالشهادتين عند الوفاة ... ولا شك أيضا فى أن اعلان الامبراطور ليج ياسوا اسلامه قد اصاب رجال الكنيسة وانقبائل المسيحية بصدمة كبيرة واصابهم القلق البالغ من انهيار قوائم السيطرة التى اقامها يوحنا ومنليك للدولة المسيحية ولقد كان من أشد اسباب قلقهم تلك السهولة التى يمكن أن تتحول البلاد الى الاسلام وغالبية البلاد تدين اصلا بالاسلام ويعطى ثلاثة أرباع مساحة الامبراطورية، فلن يحتاج الاسلام فى عودته الى السيطرة والنفوذ أى مجهود وأما اعتماد المسيحية على القوة والاسلحة ومساعدة الدول الاوربية فقد أصبح أمامها حاجز كبير وهو الامبراطور الذى أظهر الاسلام واتصف به .

وممن أذهلتهم المفاجاة أيضا الدول الاوروبية — التى سبق أن شرحنا كيف أنها عاونت يوحنا ومنليك القضاء على الاسلام وبعثاتهم التبشيرية لا زالت فى بلاد الحبشة تعمل فى صبروا ناءة لتحقيق القضاء

على هذا الدين وهذه الدول الاوروبية هى الذى تمسك بزمام القوة فى العالم فى ذلك الوقت وتسيطر سيطرة تامة على الشرق الاوسط وافريقيا على وجه الخصوص .

أما الدول التى يمكنها الدفاع عن الاسلام فكانت قد بلغت الى حضيض الضعف اذ أصبحت الامبراطورية العثمانية فى أخر مراحلها وتحمل لقب «الرجل المريض» وتتحفز الدول الاوروبية وتتفاوض فيما بينهما لتقسيم ممتلكتها ومصر لاحول لها لاقوة وقد استبدبها الاستعمار البريطانى منذ ١٨٨٢م وجردها من املاكها وسيطر على مقداراتها حتى أصبحت عاجزة غير قادرة على الحركة

استمر الامبراطور ليج ياسو فى طريقة لايلوى على شىء يعزز الاسلام والمسلمين ويبنى المساجد ديرداوا وجكجكه وأرسل منه هدايا الىحكام بلادهالمسلمين طالبا منهم الاستعداد للجهاد الذى ينوى القيام به لنصرة الاسلام والمسلمين وأيده جميع رؤساء الدين والقبائل الصومالية منهم الشيخ الفاضل العالم العلامة المجاهد محمد خليف بن الشيخ أدم بن الشيخ مصطفى وأتفق مع أمبراطورية المسلم «ليج ياسو» أن يكون ليج ياسو رئيسا للدولة المسلمة وامبراطوريتها ، وان يكون الشيخ محمد خليف رئيسا على الديانة وحكمها وارسل ليج ياسو» بواسطة الشيخ محمد خليف الى رؤساء القبائل الصومالية رسائل تحثهم بالاستعداد الى الجهاد فى سبيل الله ولبوا نداءه واجتمعوا فى مدينة هرر وأحاطت بهم قوات الحبشة وحلفائها من جميع قوات الاوربيين فى قرن افريقية واغلقت الحبشة الابواب الخمسة على مدينة هرر لئلا ينفر منها أحد من المسلمين وقتلوا منهم عددا كبيرا لايحصى ولا يعد الا الله حتى يسيل الدم فى شوارع هرر وصار الشيخ محمد خليف من الشهداء القتلى فى ذلك الوقعة وتسمى هذه «كرىكبرى»

وبعد موته، قام بعض القبائل الصومالية للجهاد لتأخذ ثأرهم وقتلوا من الحبشة جما غفيرا يبلغ عددهم حوالى ١٧٠٠ شخصا وذلك فى وقعة اسمها «هرقره» وتشاهد حتى الان فى ميدان الوقعة اكوام من عظام القتلى وقشور طلقات الرصاص والسلاح واثار الاقدام . واتخذ لنفسه علما جديدا باضافة الهلال اليه

وارسل علما من هذه الاعلام الى القنصل التركى فى اديس أبابا وفى تلك الاثناء قامت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م وسرعان ماتكاتفت قوى الدول الاوروبية وعلى رأسها بريطانيا مع رجال الكنيسة لكى يعزلوا الامبراطور ليج ياسوا فأخذوا يحيكون الدسائس حوله ويحركون الامراء المسيحيين ويطلقون الشائعات عن خبل الامبراطور وسوء تصرفاته بينما يثيرون ثائرة الدول الاوروبية ضده من أنه يتعاون سرا مع الاتراك الذين كانوا يحالفون الالمان فى الحرب الكبرى الاولى.

وبالفعل فان الحلفاء انجليز وفرنسا وايطاليا تعاونت لاقصائه عن العرش وتحفزت ضده القوات العسكرية الفرنسية فى جبوتى والانجليزية فى بربره والايطالية فى مصوع وحرضوا أمراء شوا على اعداء جيوشهم ضده .

وتم عزل الامبراطور ـ ليج ياسو فى سبتمبر ١٩١٧م وأعلن المطران تنصيب زاويتو ابنة منليك الاخرى امبراطورة وتعيين رأس تفرى أى هيلا سلاسى بن رأس مكنن وصيا على العرش ووليا للعهد .

قبض على الامبراطور ليج ياسو بعد بضعة مناوشات وبقى سجنه الى أوخر الحرب الحبشة الايطالية عام ١٩٣٦م وتنا قلت اسلاك البرق نبأو فانه وقتئذ ... ولا شك فيه أن الامبراطور ليج ياسو مات فى سجنه أو قتل فيه قبيل دخول الطليان الى العاصمة اديس أبابا فى عام ١٩٣٦ م وأنه من المعقول لو أن الطليان ادركوه حيا لنصبوه امبراطورا .

ولقد كتب الامير شكيب ارسلان فى مأساته بامر المسلمين فى استعمار الحبشة البغيض فى كتابه «دائرة المعارف الاسلامية» ما نصه افلا تذكر تم ساطنة هرر الاسلامية الصومالية التى أغار عليها منليك الثانى النجاشى السابق ونسف استقلالها واستحلها ودبح من أهلها خمسته الاف رجل فى شوارع هرر وضبط أملاكا كثيرة للمسلمين وجعل مسجدهم الاعظم كنيسة ومنع استعمال اللغة العربية فى هرر التى كانت من اعظم كراسى الاسلام والعروبة ثم فى اثناء الحرب العالمية عاد تفرى هذا «هيلاسلاسى» فحمل على أهلى هرر بتهمة ميلهم الى ليج ياسو امبراطورهم المسلم السابق وذبح منهم عددا عظيما وهلا تذكرتم أن مسلمى الحبشة هم ثلاثة أرباع سكان تلك المملكة وأنهم محرومون من كل حق فى مناصب الدولة وأنه يوجد فى الحبشة عشرات الوف العبيد أكثرهم مسلمون والباقى منهم وثنيون وأن النجاشى تفرى نفسه كان عنده الفى عبد من هؤلاء افلا تذكرتم كيف أصدر النجاشى يوحنا الرابع سنة ١٨٨٢م أمرا حازما بتنصير جميع مسلمى الحبشة بلا استثناء او يرحلوا عن البلاد فتنصر منهم أوف ورحل مآت الوف وخرجت مدن اسلامية بتمامها ولم ترجع الحبشة عن تنفيد امرها هذا الا بعد ان انتقم دراويش السودان لمسلمى الحبشة وزحفوا صوب هذه المملكة وتلاقوا مع النجاشى يوحنا وقتلوه — وبعد ذلك رجع المسلمون المتنصرون الى الاسلام الا قليلا منهم لبثو انصارى حرصا على وظائف كانوا قلدوهم أياها .

الباب الثالث عشر

فى تقسيم البلاد الصومال الى خمسة أجزاء

والشىء الوحيد الذى يحمل على المستعمرين هذا التقسيم الفاحش فى شعب واحد ووطن واحد لسببين :

احدهما : اهمية بلاد الصومال بموقع جغرافى ممتاز صالح للاستراتيجية لانه يقع بين المحيط الهندى وخليج عدن . . .

والثانى : خشية آن تقوم فى قرن افريقية مرة اخرى دولة مسلمة ضد المسيحية وان يشعر الشعب الصومال الذى طال عليه الامد دولته القديمة المسلمة ومجده السابق وقوته الضارية التى يقودها الامام احمد بن ابراهيم : (باشول) واخوه آمير نور وقبلهما السلطان :سعد الدين بن احمد — واخوه حق الدين وغيرهم من الملوك الصومالية وتلك هى التى اعتمد على قوتها : (يكون املاك) فى الوثوب الى العرش الحبشى وافتخر بها حين كتب الى الظاهر بيبرس فى مصر يذكرله : وعندى فى عسكرى مائة آلف فارس مسلم وتعهد له الملك الصومالى : عمر ولسمع بالايمس احدا من المسلمين فى المملكة الصومالية الممتدة الى امارة شو االاسلامية بسوء وان يكون معترفا بالجميل للمسلمين وعقد معاهدة على ذلك ووفى الملكالصومالى

(١) وعدللملك الحبشى بتقديم المساعدة له ولكن : يكونوا ملاك قد تجاهل لهذه المعاهدة كما تنكر للجميل . . . الذى اسداه اليه الملك الصومالى فى وقت كان فى محنة حقيقية فتحول الى اكبر مضطهد للمسلمين واعلن حربا صليبية طويلة واستنفذت الكثير من الجنود وقاومه المسلمون مقاومة شديدة واستمر القتال سجالا بين المسلمين والصليبيين .. الاحباش .. ١

ولما كانت بريطانيا لها مصالح خاصة فى خليج عدن وكنيبا فقد كانت تقيم العراقيل فى سبيل الاخرين المستعمرين لانها كانت تخشى عرقلة مجهوداتها منهم وكانت تحاول دائما عقد اتفاقيات ودية مع الدول ، الاخرى وتجر على ذيلها الحبشة وفى عام ١٨٨٤م احتلت بريطانيا الاقليم الشمالى المطل على خليج عدن المعروف سابقا بمحمية الصومال كما احتلت الاقليم الجنوبى الذى كان يطلق عليه الصومال . (انفدى) . .

واحتلت فرنسا الاقليم الشمالى الغربى من ساحل الصومال وهو المعروف — بجيبوتى احتلالا عسكريا لموقعها الجغرافى لكى تصبح قاعدة ممتازة ومحطة عامة لرسو السفن القادمة من زنجبار فى طريقها الى عدن . . . وفى عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥م . .

(٢) اجتمعت فىمؤتمر برلين الدول العظمى لتقسيم افريقيا عامة والصومال خاصة وحضر هذا المؤتمر ممثلوا دول اوروبا باسرها ماعدا سويسر وانضم اليهم ممثلوا الولايات المتحدة الامريكية وقد استمر انعقاده من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤م ... حتى ٣٠ يناير ١٨٨٥م ميلادية وتم توقيع الاتفاق النهائى فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥م ... وبعد اجراء محادثات طويلة وبحث خطوطها الجوية وحدود الارضية اتفقوا على وضع خريطه جغرافيه . . . وفى شهر فبراير من نفس العام وقع الاتفاق النهائى بين الدول المشتركة فى المؤتمر على اقسام القارة الافريقية اقتساما دوليا استعماريا وعلىراسهم بريطانيا وقرروا ان اى دولة ارتبطت بمعاهدة مع السكان الوطنيين لها الحق فى احتكار التجارة مع هؤلاء السكان دون تدخل الدول الاوروبية الاخرى . . . (٢)

---

(١) مجلة من التوسع الاستعمارى فى الاراضى الصومال للمكتب وزير الشئون الصومالية

(٢) ص ٤٨ تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى

وقد فتح المؤتمر باب الزحف تجاه افريقية بعامة والصومالية بخاصة وفى شهر يناير ١٨٨٧م .. احتلت الحبشة بمساعدة ايجليزا جزاء من اغنى بلاد الصومال واكبره مساحة وهو المعروف : بهرر بعد عامين من انسحاب المصريين بتحريض بريطانيا على ذلك الاحتال بعد حرب دموية واحتلت بريطانيا فى عام ١٨٩٢ . . الاقليم الشرقى على طول ساحل المحيط الهندى وزعمت كل دولة من تلك الدول الطامعة شرعية احتلالها لبلاد الصومال بالتبادل مقابل اعترافها باسلاب الاخرى وبطريق مباشر وتم لهم ماارادوا من تقسيم البلاد وتمزيق الوطن وتفريق الشعب الصومالى وصارت الصومال فريسة من بينهم وكل هذا يعتبر من عوامل بريطانيا بل هىالسبب المباشر لهذه المشكلات وفى عام ١٨٩٠م .. اعقدت الدول الطامعة الاوروبية مؤتمرا : فى بروكسل عاصمة بلجيكا — وبعد بحث احوال السكان فى افريقية الشرقية قرر المؤتمر منح السلاح للحبشة والمساعدة السياسية لانها بقعة مسيحية احاطها الاسلام والمسلمون من كل جانب بزعمهم — وكان الهدف المشترك من ذلك ايجاد دولة مسيحية تكون مطية للدولالغربية الاستعمارية فى شرق افريقيا وتقف فى وجه الدول الاسلامية فى تلك المنطقة وبفضل هذا السلاح وعن طريق التحريض من قبل هؤلاء وبخاصة انجليز نجحت المؤامرات فى تدعيم مركز الحبشة فى هذه المنطقة . . .

(١) وفى شهر مايو ١٨٩٧م .. ضمت بريطانيا الى الحبشة منطقة : دكحبور بعد ان اشتركت مع القوات البريطانية فى اخماد الثورة المهدية بالسودان واعترفت لايطاليا مرة ثانية بالجزء الجنوبى وفى نفس العام عقب هذا الاتفاق أجريت محادثات بين ممثل ايطاليا ومنليك ملك الحبشية فى اديس ابابا : بشأن اراضى الصومال الخاضعة لهما من ناحية الحدود التى تفصل بينهما على ان تكون الحدود خطا موازيا لشاطىء المحيط الهندى ويبعد عن البحر مسافة : ١٨٠ ميلا وفى عام ١٩١٥م . خلال الحرب العالمية الاولى اتفقت بريطانيا مع ايطاليا على تخطيط الحدود بينهما ومحاربة قومية السكان بتطبيق المعاهدات السابقة واحتكار التجارة كما ابرمت معها معاهدة مجهولة تقتضى ان تتنازل عن ارض من الاراضى التى تحتفظ بها بريطانيا لايطاليا اذا انتصر ضد المانيا وحلفائها فىالحرب العالمية الاولى وهكذا صنع الاستعماريون النهاية المعروفة وظل الشعب الصومالى تحتاستعمار دول شتى نتيجةللاتفاقات الدولية حتى قامت الحرب العالمية

---

(١) ص ٤٩ تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى الصومالى

الثانية (١) حاولت كل دولة من هذه الدول توسيع رقعتها وادخال الشعب تحت سيطرتها الاستعمارية ونشر الديانات المسيحية وكانت جيوشهم تتقابل من اجل ارض ليس لهم فيها حق كما وقع بين الحبشة وايطاليا فى عام ١٩٣٥م ... وانجليز وايطاليا عام ١٩٤١م . ولما تمكنت قوات بريطانية من هزيمة ايطاليا فى شهر مايو ١٩٤١ ... فى الحبشة قامت القوات البريطانية بالسيطرة على بلاد الحبشة والصومال ثم عاد الملك الحبشة هيلا سلاس ... الى البلد فى حماية القوات البريطانية بعد ان غاب فى لندن بعيدا عن الحبشة لمدة ست سنوات تحت حماية الحلفاء وبعد عودته عقد اتفاقية مع بريطانيا تمله بموجبها استلام السلطة فى الحبشة واخذت الادارة البريطانية تمهد كل الوسائل له على مراحل مختلفة . وقبل البت فى مصير الصومال فىالامم المتحدة تمت بينه وبينبريطانية اتفاقية بشان بلاد الصومال التى تسيطر عليها الحبشة الان وبعد قليل ضمت اليه مناطق : هرر ورجع الملك مرة ثانية الى طريقته الشنيعة التى اعتادها هيلاسلاس طلية فترة حكمه الرجعى البغيض ذلك الحكم القائم على استعباد الشعوب واستنزاف دمائها واسترقاق افرادها وفى سنة ١٩٤٨م قامت بريطانيا مرة ثانية بتسليم المناطق التى تئن تحت الاستعمار الحبشى غير مراعية حق الشعب الصومالى فى هذه المناطق وهذا العمل يعد عملا انتقاميا من قبل بريطانيا الاستعمارية تجاه الشعب الصومال وذلك لان الانجليزا لما فشلوا فى الجمعية العومية التابعة للامم المتحدة حينما طالبوا بوحدة اراض الصومال تحت الوصاية البريطانية وقبل ان تسلم بريطانيا زمام حكم البلاد الى ايطاليا الوصية رسمت خطا بين اراض الصومال الخاضعة للحبشة والاراض التى تكون تحت وصاية الامم المتحدة وسموه الخط الادارى المؤقت ولم تكتف بريطانيا بذلك يل قامت فى عام ١٨٥٤م .. باعطاء الحبشة مناطق : (هود) التى كانت بريطانية متحفظة بها لنفسها ... وعلى هذا اصبحت بلاد الصومال مقسمة الى خمسة اجزاء تحكمها الدول الاستعمارية وكل ماذكرنا من تقسيمات وتمزيقات هو من اعمال بريطانيا الاستعمارية التى لم ينس ولن ينسى الصومال ابدا ما ارتكبت من جرائم ومافعلت فى اراضى الصومالية من الاساءة والتقسيمات والتمزيقات وسجل ذلك لها صفحة سوداء فى تاريخ الصومال ١ ....

---

(١)تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى الصومال

«حكم الدولة الاسلامية فى هرر» :

فى عام ١٨٦٦م تولى الحكم فى هرر السلطان محمد بن على بن عبد الشكور الصومالى الذى وصفه بعض المؤرخين بالظلم وسوء التصرف وتحالف من قبائل الجالا واستعان بهم على توطيد حكمه باضطهاد شعب هرر فاستنجدوا بالخديو اسماعيل .. فارسل الى رؤف باشا قائد الحملة المصرية على زيلع وبربره الذى توجه اليها (٣٦٠ كيلومترا) واستولى عليها فى ١١ اكتوبر سنة ١٨٧٥م .. بدو نان يلقى اية مقاومة تذكر : وكان استيلاء المصريين على هرر لايقتصر على كونه مرحلة من مراحل التقدم المصرى داخل البلاد بل كان له اثره البالغ فى انتشار الاسلام اذ ان الحملة المصرية عملت على كسر شوكة القبائل الجالا المحيطة بمدينة هرر والتى درجت على تهديداتها وكان جانبا كبير امنهم فى تلك المنطقة لايزال وثنيا ولم تال الحملة جهدا فى ادخالهم الدين الاسلامى ولم يقنع السلطان محمد بن على بن عبد الشكور بالوضع الذى ارتضته السلطات المصرية وثارضده وحاول ان يسترد الحكم النتيجة هى اغتياله بيد حاكم هرر المصرى . . .

«كيف ضاعت الصومال والسودان»

وقال الاستاذ المحرر بجريدة «فتاة الجزيرة» محمد على لقمان مانصه :

بعد أن أخلى الجيش المصرى بلاد الصومال توالت الحوادث والتحم الجيش المصرى بالجيش الحبشى فى «حماسين وقرع» عام ١٨٧٥م الى ١٨٧٦ وكان قائد الجيش المصرى فى حماسين «الكرلونل أندروب» من ضباط الجيش الامريكى فى خدمة الجيش المصرى وفى قرع «كان القائد الكرلونل لونج» وقد فشل المصريون فى الموقعتين فشلا حاسما وأطبقت عليهم جنود الحبشة ولكن «محمد بك رفعت» الذى رافق الحملة كاتبا للبرنس حسن باشا ، أخذ يسعى وهو أسير عند الاحباش بالصلح وتم ذلك على أن ترجع الجنود المصرية من أرض الحبشة ويرد منليك الملك الحبشة الاسرى من المصريين وتفتح التجارة بين مصوع والحبشة ، وأحتفظت مصير «بمصوع وسنهيت» وبقيت

مصوع محافظة تابعة للسودان حتى جاء الطليان واستولوا عليها وعرفت بالارتريا وهى تمتد من رأس «قصار» حيث تنتهى محافظة سواكن القديمة الى «حله ارهيبه» عند بوغاز باب المندب وتمتد غربا من الساحل الى «سنهيت وكسله»

ومدينة مصوع فى الاصل جزيرة تقع على البحر طولها ميل وعرضها ٤٠٠ ياردة وبينها وبين البر جزيرة تعرف بجزيرة طالوت كان الناس يعبرون منها الى البر بالزوارق الى سنة ١٢٩٠هـ حين شيد لهم مونسنجر باشا جسرا ضيقا من الخشب أقامه على محمد من حجر جاعلا طالوت وصلة فيه ويقرب مصوع جزيرة «دهلك» وفيها مغاص اللؤلؤ والصدف والظفر وفيها بعض آثار يقال انها فارسية ، ومن جهة البر لمصوع ثلاث قرى «حرقيقو» وحطملو «وام كلو» والى الجنوب ميناء «زولا» المشهور قديما باسم «اروس» وفيه آثار من عهد البطالمة وقد سلم المصريون مصوع للطليان يوم ٦/٢/١٨٨٥م وسلموا سنهيت الى الحبشة ، وقصة تسليم المصريين هرر الصومالية تتخلص فى أن اجلاءهم عن السودان لم يستثن هرر لان ابقاءها كان يتطلب مصاريفا باهظة ونفقات كبيرة لذلك ندبت مصر رضوان باشا من رجال الجيش المصرى فسافر الى عدن من السويس فى ١٣/٩/١٨٨٤م حيث قابل الميجر هنتر من رجال الجيش الانجليزى فى الهند وكان معه ٥٠٠٠ جنيه ذهب وسافرا معا الى بربره حيث أعلن الاهالى بالقرار النهائى لاجلاء الصومال ثم أتى زيلع ووضع الدراهم فى خزينتها وأرسل فى البريد كتابا الى محافظ «هرر» يعلنه بحضوره وعاد الى بربره فباع ما أمكن بيعه من اشياء الحكومة بالمزاد العلنى ثم سلما الى قنصل انجليز وسار منها فى اكتوبر ١٢ الى هرر ومعه اللفتن بيتن نائبا عن الميجر هنتر ويشاع فى اخلاء الحامية فباع ما فى المخازن الاميرية بالمزاد العلنى ونقد الجنود من رواتبهم المتأخرة عن خمسة أشهر وفى أواخر اكتوبر أرسل ١٠٠٠ رجلا وفى اوسط نوفمبر ٢٧٠٠ شخصا ودفاتر الحكومة وحضر هرر المجير هنتر ومعه ٤٠ الف روبية وشرع مع رضوان باشا

فى تنظيم حكومة وطنية وعمرا فى هرر طابية وجعلا فيها حامية ٣٠٠٠ رجلا من الصومال مسلحين بالبناق وعلما هم طريقة استخدامها ودرباهم على القتال وعاد الميجر هنتر الى زيلع فى ١٥/٢/١٨٨٥م وظل رضوان باشا فى هرر فعقد مجلسا اجتمع فيه ٥٦ من مشائخ هرر واعيانها وسألهم أن يختاروا من يولونه عليهم من سلالة الامراء الذين حكموا البلاد قبل الاحتلال المصرى فاختاروا عبد الله عبد الشكور .

وفى ٢٥ ابريل ١٨٨٥م قرأ رضوان باشا على الجمهور الامر باخلاء هرر وأعلن تولية عبد الله حاكما عليها وأمر باطلاق ٢١ مدفعا اشعارا بذلك وفى التالى ٢٦/٤/١٨٨٥م سافر الى زيلع ببافى الحامية ٦٥٠٠ رجلا تاركا اللفتن بيتن لحماية بعض التجار الاروبيين فى هرر وفى ١٣ مايو ١٨٨٥م سلم مبانى الحكومة التى قدر ثمنها ٧٥٠٠ جنيه الى الحاكم الجديد .

«ولاية الامير عبد الله بن الامير محمد بن عبد الشكور»

وقد تباحث رضوان باشا مع وكيل القنصل البريطانى فى هرر وفيمن سيتولى الامارة على هرر بعد جلاء الادارة المصرية عنها ، وقد رأى رضوان باشا أن يولى أحد أفراد البيت الحاكم السابق اميرا على هرر ، ورشح لهذا المنصب عبد الله ابن الامير محمد بن الامير عبد الشكور الذى سبق أن سلم المدينة لرؤوف باشا منذ عشر سنوات وقد وافق وكيل القنصل البريطانى فى هرر على هذا الاختيار .. وعقب ذلك دعى رضوان باشا الى عقد مجلس بديوان الحكمدارية «اى حاكم الدار» حضره ستة وخمسون شخصا من القضاة والعمد والعلماء والاعيان من ابناء الصومال فى هرر وأفراد بعض القبائل المجاورة بهرر .

وفى هذا الاجتماع استطلع رأيهم فى أمر تعيين عبد الله اميرا عليهم .. فوافقوا على ذلك .. وقدموا الرضوان باشا قرارا كتابيا بهذه الموافقة فى ١٩ فبراير سنة ١٨٨٥م .

وحينما أوشكت القوة المصرية الاخير على الجلاء عن هرر .. راى رضوان باشا اتمام — عملية تنصيب الامير عبد الله وتسليمه زمام الادارة فى البلاد — وقد تم اعلان المعتبرين من علماء واشراف المدينة والقبائل بالحضور لديوان الحكمدارية فى صباح يوم الاربعاء ٢٥ مايو لاجتماع يتلى فيه القرارات والشروط فى شأن هرر وتنصيب الامير ملابس التشريفة والتقدير .

وفى يوم ٢٠ مايو ١٨٨٥ م — اجتمع السابق الاشارة انيهم فى ديوان الحكمدارية وانضم اليهم من بقى من الضباط المصريين الذين كانوا يرابطون بجنودهم ومدافعهم أمام باب الفتوح وكان الامير عبد الله محاطا بخمسة من اخوته يلبسون ملابس التشريفة والتقدير .

وقد أعلن رضوان باشا بعد اتخاذ بعض الاجراءات الرسمية تسليم هرر لعبد الله بن الامير محمد : وقد بدأها بان وجه رسالة شخصية الى عبد الله جاء فيها أن مصر حينما وضعت يدها على هرر كان مقصدها حسن انتظام هذه البلاد وتأمين سبلها وتوسيع زراعتها وتجارتها الى غير ذلك من وسائل الاصلاح والعمران لصالح اهليها وأوضح له رضوان باشا كيف أن هذه العمليات قد كلفت الادارة المصرية مصاريف جسيمة لتنظيم أمور هذه الجهة واستقامة أحوالها وتأسيس قواعد العدل فيها ووضعت لها النظم الكاملة لتحسينها واصبحت متمتعة بالعمارة وفتحت فيها سبل الثروة بتكثير الزراعة ورواج المعاملات التجارية وتنوير أذهان الاهالى لما فيه صالحهم ونفعهم وتوطد الامن فيها وفى اطرافها بما صار من تسكين القبائل وتأمين الطرق والمعابر .

وواصل رضوان باشا توجيه حديثه للامير عبد الله شارحا أسباب اخلاء هرر من الادارة المصرية .. وكيف أن الحكومة فى مصر بالاتفاق

مع الحكومة البريطانية وقد رتبت أمره وفوضته بتسليم البلاد ووضعها تحت امارة من يليق تنصيبه ، اميرا عليها من أعيانها ، وأنه — أى رضوان باشا — قد وقع اختياره على عبد الله لانه وجد فيه اكفأ من يقوم بهذه المهمة ويؤتمن على ادارتها ،

ثم ذكر رضوان باشا للامير عبد الله أن هذا الاختيار من جانبه للشخصه ليكون اميرا على هرر وايده على ذلك ميجر هنتر القنصل البريطانى العام ووافق عليه ايضا علماء وقضاة وأعيان المدينة حين جمعهم واستشارهم هذا الامر فاجمعوا على صلاحية عبد الله لهذا المنصب ، وعلى هذا الاساس تم تنصيب عبد الله أميرا على هرر .. وسلمه رضوان باشا شروط توليه الحكم .. كما وجه الى العلماء والقضاة والعمد والاهالى الموجودين فى الحفل شروطا ثانيا باعلان تنصيب عبد الله أميرا عليهم ، ثم أخذ رضوان باشا بعد ذلك فى تلاوة نص الشروط الصادرة بتولية عبد الله انتهت المراسيم والاحتفالات الرسمى لتولية عبد الله امارة هرر .. ومنذ ذلك الوقت القيت على عاتقه مسئولية ادارة البلاد ومواصلة العمل على ما بدأته الادارة المصرية من اصلاحات ..

وقد سلمت الادارة المصرية لامير هرر الجديد البلاد وهى فى حالة كاملة من الازدهار والعمران شهد بها كل من زارها من الرحالة الاجانب .. فان الاصلاحات والاعمال التى تمت فى عهد الادارة المصرية تعتبر فى حكم المعجزات ولم يكن من السهل أن تسلم الادارة المصرية هذا المجهود الضخم وهذا الصرح الهائل — دون أن تطمئن الى اليد التى ستتولى ادارته — وخاصة بعدما تواترت الاشاعات بان عهد الامير الجديد سيكون أمتدادا لعهد الامراء الذين بطشوا بالاهالى واساؤا ادارة البلاد وعمموا فيها الفزع والخوف والاستبداد — وعلى هذا رأى رضوان باشا أن يأخذ تعهدات من الامير عبد الله يلزمه فيها بامور معينة لا تضيع جهد المصريين واصلاحاتهم هباء .

وكانت الادارة المصرية تعمل على احياء هرر وانعاشها سواء فى مهدها ام فى عهد غيرها وان أمر هذا التعهد الذى أخذه رضوان باشـا على عبد الله انما قصد به ايضا تحميله مسئولية ما يقع مــن مخالفات فى ادارة شئون هذه البلاد واخلاء مسئولية مصر منها : وقد احتوى هذا التعهد الذى قدمه رضوان باشا لعبد الله على ما يأتى :

١ — التعهد بتأمين طرق القوافل من هرر الى زيلع وبربرة حفظا على المعاملات التجارية وحرصا على مصالح التجار واموالهم •

٢ — مواصلة منع تدوال وبيع الرقيق — ومراعاة المعاهدات التى أبرمت فى هذا الشأن بين كل من الحكومتين المصرية والبريطانية والتى تنص على محاربة هذه التجارة ومنع كل نشاط لنقائمين عليها وقد طلب رضوان باشا من الامير عبد الله بذل الوعود الكافية التى تثبت عزمه على محو هذه التجارة ومواصلة الجهد فى سبيل اخماد كل نشاط أو حركة يراد بها احياؤها •

٣ — تعيين هيئة من ستة عشر شخصا من علماء وقضاة وعمد هرر — تحت رياسة نقيب الاشراف للفصل فى القضايا والحكم بين الناس بالعدل كما رشحت الادارة المصرية عددا من الاهالى الذين خدموا معها وتمرنوا على أشغال او اعمال خاصة وذلك لمواصلــة عملهـم فى مثـل مناصبهم فى عهد عبد الله الجديد ،

مثل منصب أمين الجمرك ومأمور المالية ومأمور الضريبة ونقيب العساكر البلدية هذا الى جانب عدد من الكتبة والمستخدمين وقد طلب رضوان باشا من الامير عبد الله الاستعانة بهذه الكفاءات حتى يكون فى ذلك ضمانا لحسن سير الادارة فى البلاد •

٤ — واحتوى الشرط الرابع فى التعهدات التى أخذها رضوان باشا على الامير عبد الله ضرورة اتباع نصوص الشريعة الاسلاميـة

وبذل كل الامكانيات لتثبيت أركانها فى البلاد حتى يزداد تمكنهـا فى نفوس الاهالى فيقاوموا بانفسهم خطر انتبشير والمبشرين الذين وصلوا الى هذه الجهات عن طريق الارساليات العديدة التى تم تكوينها •

كما جاء فى هذا البند ايضا — ضرورة العمل على توسيع نطاق الزراعة ونشيط التجارة وتطوير الصناعة وتسير سبل المواصـلات وتنوير المواطنين وتوفير اسباب التقدم والثروة والعمران حتى يزداد تمدين هذه الجهات ورفاهيتها •

٥ — وكان الشرط الاخير فى هذه التعهدات الخمسة تحميل الامير عبدالله مسئولية كل مايقع فى البلاد واعفاء الادارة المصريــة منهــا : كما انه بمناسبة جلاء الادارة المصرية عن هرر تنفيذا لتعليمات الحكومــة ثم تسليم ادارة هذه البلاد لعبد الله مع القبائل التابعة لها فــان الادارة المصرية قد اخطرت : القبائل جميعا بالنظام الجديد .. واخذت النعهدات من رؤس هذه القبائل بالطاعــة والولاءه . ثم تقديم كافة المساعــدات المكنة من متعلقات الحكومة .. وصارت الادارة المصرية خالية المسئولية عن اى شىء .. فانها تغادر البلاد وهى فى حالة من الامــن والرخــاء وبالتالى فانها تخلى نفسها من مسئولية اى اضراب او خلل : يحدث مستقبلا سواء فى امــور الادارة ام الزراعــة والتجــارة ، هــذه هــى التعهــدات الخمســة التى اخذتها الادارة المصربــة على الامير عبد الله قبل انسحابها من هرر وطلبت منه فيها العمل علــى ما جاء فى بنودها :

وقد وافق الامير عبدالله على هذه التعهدات فور اطلاعه ووقع قرارا كتابيا بذلك .. استهله بشكر الحكومة المصرية على حسن ظنها به حينماوافقت علــى تعبيه اميــرا على هــرر : والقبائــل المحيطــة بهــا ، وجاء فى رد الامير عبدالله ان هذا الجميل الذى طوقته به الادارة المصرية لا يمكن الوفاء به الا بالوفاء بهذه التعهدات وحسن القيام باعباء منصبه الجديد والاجتهاد فىادارة امورهذه البلاد كماتضمن ردالامير عبداللهعلى رضوانباشا الشكرعلىالمجهودات والمساعدات التىقدمها لهالادارة المصريةلتعيينةفىمستهل عهدادارته — سواء بالارشاد والنصح اوبتعيين المؤظفين الاكفاء ،كذابدى حماسه فى حماية التجارة وطرق القوافل من زيلع الى هرر ومواصله الحملة للقضاء على تجارة الرقيق من هذه الجهات كما اعلن تمسكه باتباع تعاليم الديــن الحنيــف والشريعــة السمحــاء فى جميــع الاحكــام ولم ينس عبدالله ان يوجه شكره الى اعيان مدينة هرر وقضاتها وعلمائها

على ثقتهم به .. وذلك حينما وافقوا بالاجماع على تعيينه حينما استشيروا في هذا الامر ؛

وفي يوم ٢٧ مايو ١٨٨٥م غادر رضوان باشا مدينة هرر بعد تسليم ولاية هرر مع الاملاك الى الامير عبدالله تحت بصر القنصل البريطانياوذهب من طريقه الى مصر ، وقابل . رضوان باشا عند مروره في عدن الوالى الانجليزى الذى كان في عدن بشان مستقبل السكان الصوماليين في هرر وملحقاتها والتجار الاجانب ؛

ولما علم الصوماليون بذلك قدموا احتجاجا ضد تلكالمفاوضات واعلن الامير عبدالله رسميا بانه لايعترف باى اتفاقية عقدها المصريون مع الانجليز بشان بلاد الصومال ولايقبل اى تدخل اجنبى اخر ؛

وكانت بريطانيا تعتبر هرر ومتابعاتها جزءا من محمياتها كدولة احتلتها مصر وطلب من الامير عبدالله ان يرفع راية بريطانيا في هرر وملحقاتها حتى لاتدخل قوات اخرى في البلاد ، فرفض الامير ذلك وامتنع عن قبولها ، فرفعت بريطانيا يدها ووقفت في جانب الحبشة تحرضها على الاستيلاء على هرر مع مساعدتها في ذلك ؛

ولما انسحبت قوات المصريين من امارات هرر في يوم ٢٧ مايو ١٨٨٥م الموافق ١٢٩٢هـ لم يمض وقت طويل حتى جهز جيشا عظيما — بتحريض البريطانيين لغزو هرر ونواحها وقابل الامير عبدالله بجيشه الباسل وتقاتلا في «جلنقو» المشهورة في اذهان الصومال وابناءه ودارت بين الصوماليين والحبشة معارك دامية وقتل من الاحباش الوف وبعد قتال عنيف انتصرت الحبشة على المسلمين بخيانة بعض المسلمين على المسلمين وتمكن «منليك» بمعاونة حلفائه من دول الاوروبيين الاستيلاء على امارات هرر غير انة لم يتمكن من القبض على ناصية الحكم حتى عقد اتفاقيات مع زعماء الصوماليين في هرر وقدم لهم المساعدات المالية وتم الامر بينهم بالمفاوضات والمعاهدات السرية ؛

ولما استولى «منليك» على هذه الامارات في نهاية القرن التاسع عشر الميلادى اغلق المدارس ومركز العلم وهدم المساجد واحرق المصاحف القرانية ومنع اقامة شعائر الاسلام والقى القبض على اكثر العلماء واعتقل بعضهم وقتل اكثرهم بالحبس وبالطرق الخبيثة وفتح باب الهجرة للمبشرين المسيحيين واعطى لهم الاموال والاراضى التى انتزعها من ايدى المسلمين ومنحهم كل المساعدات المادية والمعونات المعنوية وعهد اليهم ان يكفروا الشعب المسلم وخاصة

المزارعين وحينما اراد الفلاحون ان يقاوموا او يقوموا بالدعاوى والاحتجاجات كان الجواب الوحيد الضرب بالرصاص والسجن والحكم بالاعدام وارغم كثيرا منهم على بيع اراضيهم وكان المبشرون يختطفون الاطفال الايتام وتارة ياتون رب العائلة المسلمة ويقتلونه ويسلمون الاولاد الى المبشرين ؛

وكان الصليبيون الفرنسيون يشجعون على هذه المعاملة الوحشية ويعاونون على الظلم والاعتداء ولكن كل ذلك لم يلق اى نجاح ولم يات بنتيجة من تكفير المسلمين او اخراجهم من اراضيهم ؛

وفي عام ١٨٨٩م لما قامت ثورة المهدى محمد احمد السودانى اشتد على البريطانيين قتاله فاضطرت انجلترا ان تستعين بالحبشة وعقد مع منليك «اتفاقية» واعطت بموجبها جزءا من اغنى اراضى الصومال مثل هرر ومحنوظاتها لتكون الحبشة حليفة لها بعد ان اشتركت مع القوات البريطانية في اخماد ثورة المهدى في السودان ، ولم تزل بريطانيا في اى وقت كان تبيع الاراضى الصومال بمطالبها كما قام مستر«ايدن» وزير خارجية بريطانيا بزيارة روما في يونية ١٩٣٥م واقترح على الدوتشى ان تتنازل الحبشة لايطاليا عن جزء من منطقة «دكحبور» الصومالية في مقابل منح الحبشة ممرا الى ميناء زيلع الواقعة في الصومال ، ولقد كان نصيبهذا الاقتراح الرفض من الجانب الايطالى .

(١) وفي القرن الخامس عشر ظهر شبح الاستعمار البرتغالى في مياه المحيط الهندى على اثر الاكتشافات البحرى الكبرى فبدأت فترة من الصراع العنيف بين البرتغاليين وبين اهالى المدن الاسلامية الساحلية فقد هاجم هؤلاء كلوا — ومنبسا — وزنجبار — وغيرها وبدأ اعمال القرصنة ضد مقديشو وبراوه — وزيلع — وبربره — في الصومال الشمالى فقد ضرب : (فاسكودى جاما) مقدشو بالمدافع اثناء عودته من الهند عام ١٤٩٨ م ثم استولى : (دكنها والبوكرك) على براوه عام ١٥٠٧م ••• ثم تحولا الاستيلاء على مقدشو ولكنها فشلا وغزا

---

١) ص الاسلام والمسلمون في شرق افريقية للدكتور عبدالرحمن زكى

ـ لوبى سوارز ـ زيلع وأضرم النار فيها عام ١٥١٥م .. كما حاصر صلدانها . بربره ونهبها عام ١٥١٦م هكذا نرى البرتغاليين يشنون حروبا صلبية ضد المسلمين فى شرق افريقيا والصومال ومن المدهش حقا انه كان من نتائج تلك الحملة الوحشية ان انتشر الاسلام ذلك لان السكان المسلمين تركوا الساحل امام نيران المعتدين ولجأوا الى الداخل حيث اختلطوا بالقبائل الصومالية ونشروا الدين بينها ...

«ابن بطوطه فى الصومال :»

فى عام ٧٣٨هـ الموافق ١٢٣٧م زار الشيخ الفقيه السائح الرحالة المغربى ابو عبد الله محمد بن عبد الله محمد ابراهيم اللواتى الطنجى المعروف بابن بطوطه : زيلع ومقدشو بعد انتهائه من زيارة عدن .....

فقال عن زيلع :

يسكنها طائفة من السودان شافعية المذهب لهم أغنام مشهورة السمن واهل زيلع سواد الالوان واكثرهم رافضة وهى مدينة كبيرة لها سوق عظيمة الا أنها أقذر مدينة فى الوجود واوحشها واكثرها نتنا وسبب نتنها كثرة سمكها ودماء الابل التى ينحرونها فى الازقة ولما وصلنا اليها اخترنا المبيت بالبحر على شدة هو له ولم نبت بها لقذرها ثم سرنا منها فى البحر خمس عشرة ليلة ووصلنا مقدشو بفتح الميم واسكان القاف وفتح الدال المهمل والشين المعجم واسكان الواو معناها مقعد الشيخ كما مر وهى مدينة متناهية فى الكبر واهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المائتين فى كل يوم ولهم اغنام كثيرة واهلها تجارة اقوياء وفيها تصنع الثياب المنسوبة اليها التى لا نظير لها ومنها تحمل الى ديار مصر وغيرها ومن عادة اهل هذه المدينة انه متى وصل مركب الى المرسى تصعد الصنابيق وهى القوارب الصغار اليه ويكون فى كل صنبوق جماعة من شبان اهلها فيأتى كل واحد منهم بطبق مغطى فيه

الطعام فيقدمه لتاجر من تجار المركب ويقول هذا نزيلى وكذلك يفعل كل واحد منهم ولا ينزل التاجر من المركب الا فى دار نزيله من هؤلاء الشبان الا من كان كثير التردد الى البلد ..

وحصلت له معرفة اهله فانه ينزل حيث شاء فاذا نزل عند نزيله باع له ما عنده او اذا اشترى منه ببخس أو باع منه بغير حضور نزيله فذلك البيع مردود عندهم ولهم منفعة فى ذلك ولما صعد الشباب الى المركب الذى كنت فيه جاء الى بعضهم فقال له اصحابى ليس هذا بتاجر وانما هو فقيه فصاح باصحابه وقال لهم هذا نزيل القاضى وكان فيها احد اصحاب القاضى فعرفه بذلك فاتى الى ساحل البحر فى جملة من الطلبة وبعث الى احدهم فنزلت انا واصحابى وسلمت على القاضى واصحابه وقال لى : باسم الله نتوجه للسلام على الشيخ فقلت ومن الشيخ فقال السلطان وعاداتهم ان يقولوا للسلطان الشيخ فقلت له : اذ انزلت توجهت اليه فقال لى : ان العادة اذا جاء الفقية والشريف او الرجل الصالح لا ينزل حتى يرى السلطان فذهب معهم اليه كما طلبوا ..

وكتب ابن بطوطه فى كتابه المسمى : بتحفة النظار فى غرائب الامصار . فى الجزء الاول صحيفة ١٨٩ فى ذكر سلطان مقدشو فقال ... واسمه ابوبكر بن الشيخ عمر وهو فى الاصل البربر اى الصومال وكل ما كان لونه كلوننا يطلق الرحالون العرب والعجم بربريا ولو كان من اصل السام وقال ابن بطوطه فى وصف اللسلطان مقدشو كلامه بالمقدشى اى كلام الصومال ويعرف اللسان العربى ومن عاداته : أنه متى وصل مركب يصعد اليه صنبوق السلطان فيسأل عن المركب من اين قدم ؟ ومن صاحبه ؟ ومن ربانه ؟ وهو الرئيس وما وسقه ؟ ومن قدم فيه التجار وغيرهم ... فيعرف بذلك كله ويعرض

على السلطان : فمن استحق ان ينزله عنده انزله ولما وصلت مع القاضى المذكور وهو يعرف بابن البرهان مصرى الاصل الى دار السلطان خرج بعض الفتيان فسلم على القاضى فقال له بلغ الامانة وعرف مولانا الشيخ : ان هذا الرجل قد وصل من ارض الحجاز فبلغ ثم عاد واتى بطبق فيه أوراق التنبول والفوفل فاعطانى عشرة أوراق مع قليل من الفوفل واعطى للقاضى كذلك واعطى لاصحابى ولطلبة القاضى ما بقى فى الطبق وجاء بقمقم من ماء الورد الدمشقى فسكب على وعلى القاضى وقال : ان مولانا أمر أن ينزل بدار الطلبة وهى دار معدة لضيافة الطلبة فاخذ القاضى بيدى وجئنا الى تلك الدار وهى بمقربة من دار الشيخ مفروشة مرتبة بما تحتاج اليه ثم اتى بالطعام من دار الشيخ ومعه احد وزرائه وهو المؤكل فى الضيوف فقال : مولانا يسلم عليكم ويقول لكم : قدمتم خير مقدم ثم وضع الطعام فاكلنا وطعامهم الارز المطبوخ بالسمن يجعلونه فى صحفة خشب كبيرة ويجعلون فوقه صحائف الكوشان وهو الادام من الدجاج واللحم والحوت والبقول ويطبخون الموز قبل نضجه فى اللبن الحليب ويجعلونه فى صفحة يجعلون اللبن المريب فى صحفة ويجعلون عليه الليمون المصبر وعنايد الفلفل المصبر المخلل والملوح والزنجبيل الاخضر والعنبا وهى مثل التفاح ولكن لها نواة وهى اذا انضجت شديدة الحلاوة وتوكل كالفاكهة وقبل نضجها حامضة كالليمون يصيرونها فى الخل وهم اذا اكلوا لقمة من الارز اكلوا بعدها من هذه الموالح والمخللات والواحد من اهل مقدشو يأكل قدر ما تاكله الجماعة منا عادة لهم وهم فى أنها من ضخامة الجسوم وسمنها ثم لما طعمنا انصرف عنا القاضى واقمنا ثلاثة ايام يوتى الينا بالطعام ثلاث مرات فى اليوم وتلك عادتهم فلما كان فى اليوم الرابع وهو يوم الجمعة جاءنى القاضى والطلبة وواحد من وزراء الشيخ وأتونى بكسوة وكسوتهم خز يشده الانسان فى وسطه عوض السراويل فانهم لا يعرفونها ودراعة من المقطع المصرى معلمة وفرجيه من القدسى مبطنه وعمامة مصرية

معلمة واتوا لاصحابى بكسوة تناسبهم واتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة ....

فلما خرج الشيخ من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضى فرحب بى وتكلم بلسانهم مع القاضى ثم قال لى بلسان العربى قدمت خير مقدم وشرفت بلدنا وآنستنا وخرج الى صحن المسجد فوقف على قبر والده وهو مدفون هناك فقرأ ودعاله ثم جاء الوزراء والامراء ووجوه الاجناد فسلموا وعاداتهم فى السلام كعادة أهل اليمن يضع سبابته فى الارض ثم على راسه ويقول : ادام الله عزك ثم خرج الشيخ من باب المسجد فلبس نعله وامر القاضى أن ينتعل وامرنى ان انتعل وتوجه الى منزله ما شيا وهو بالقرب من المسجد ومشى الناس كلهم حفاة ورفعت فوق رأسه اربع قباب من الحرير الملون وعلى اعلى كل قبة صورة طائر من ذهب وكان لباسه فى ذلك اليوم فرجية قدسى أخضر وتحتها من ثياب مصر وطروحتها الحسان وهو متقلد بمقوطة حرير وهو متعمم بعمامة كبيرة وضربت بين يديه الطبول والابواق والانفار وامراء الاجناد امامه وخلفه والقاضى والفقهاء والشرفاء معه ودخل الى مشورة على تلك الهيئة وقعد الوزراء والامراء ووجوه الاجناد فى سقيفة هنالك وفرش للقاضى بساط يجلس معه غيره عليه والفقهاء والشرفاء معه ولم يزالوا كذلك الى صلاة العصر فلما صلوا العصر مع الشيخ اتى جميع الاجناد ووقفوا صفوفا على قدر الضروبات وعند ضربها لايتحرك أحد مراتبهم ثم ضرب الطبول والانفار والابواق ولا يتزحزح عن مقامه ومن كان ماشيا وقف فلم يتحرك الى خلف ولا الى الامام فاذا فرغ ضرب الطباخانة سلموا باصابعهم كما ذكر وانصرفوا وتلك عادة لهم فى كل يوم جمعة ...

واذا كانوا يوم السبت يأتى الناس الى باب الشيخ فيقعدون فى سقائف خارج الدار ويدخل القاضى والفقهاء والشرفاء والصالحون

والمشائخ والحجاج الى المشورة الثانى فيقعدون على دكاكين خشب معدة
لهم ويكون القاضى على دكاته وحده وكل صف على دكاته تحصنهم
لايشاركهم فيها سواهم يجلس الشيخ بمجلسه ويبعث اليه القاضى
فيجلس عن يساره ثم دخل الفقهاء فيقعد كبراءهم بين يديه وسائرهم
وينصرفون ثم دخل الوزراء ثم الامراء ثم وجوه الاجناد طائفة بعد
طائفة اخرى فيسلمون وينصرفون ثم يدخل الشرفاء فيقعد كبراءهم
بين يديه ويسلم سائرهم وينصرفون وان كانوا ضيوفا جلسوا عن
يمينه ثم يدخل المشائخ والحجاج فيجلس كبراءهم ويسلم سائرهم
وينصرفون ويأتى بالطعام فياكل بين يدى الشيخ القاضى والشرفاء
ومن كان قاعدا بالمجلس ويأكل الشيخ معهم وان أراد تشريف احد من
كبار امرائه بعث اليه فاكل معهم ويأكل سائر الناس بدار الطعام واكلهم
على ترتيب مثل ترتيبهم فى الدخول على الشيخ ثم يدخل الشيخ داره
ويعقد القاضى والوزراء وكاتب السر واربعة من كبار الامراء للفصل بين
الناس واهل الشكايات فما كان متعلقا بالاحكام الشرعية حكم فيه
القاضى وما كان من سوى ذلك حكم فيه اهل الشورى وهم الوزراء
والامراء وما كان مفتقرا الى مشاورة السلطان كتبوا فيه اليه فيخرج
لهم الجواب من حينه على ظهر البطاقة بما يقتضيه نظره وتلك عادتهم
دائما • ثم ركبت البحر من مدينة مقدشو متوجها الى بلاد السواحل
قاصدا مدينة كلوا من بلاد الزنوج ••• انتهى من خطه •

وفى مقدشو خمسة مساجد قديمة واقدم الاثار اليوم فى مقدشو
منارة الجامع الكبير الاسطوانية الشكل وقد شيد هذا الجامع فى اول
المحرم عام ٦٣٦هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٢٣٨م ••• ويثبت هذا :
الكتابة التاريخية المنقوشة بخط النسخ والمثبتة على احد أبواب
الجامع القديم الذى اندثر وشيد مكانه المسجد الحالى فى القرن
التاسع وفى مقدشو مسجدان قديمان ايضا فخرالدين ومسجد اربع ركن
وللمسجد الاول قبلة تحتوى على لوحة رخامية تحيط بها كتابة باسم
الحاج ابن محمد بن عبد الله (وربما اسم الصانع الذى قام بصنعها) ••

وتاريخ الصنع وهو نهاية شعبان ٦٦٧هـ الموافق ٢٧ ابريل – ٦ – مايو
١٢٦٩م ••• وينسب بناء المسجد الى أول سلاطين مقدشه ابوبكر بن
فخر الدين •••

وتظل واجهة المسجد الرئيسية نحو الشرق وله ثلاث ابواب .
وبمقربة من هذا المسجد يقوم مسجد اربع الركن وقد نقش على قبلته
كتابة باسم مؤسسه خسروا ابن محمد الشيرازى والتاريخ الهجرى :
٦٦٧هـ من ١٢٦٨ – ١٢٦٩م وهناك مساجد اخرى •••• انتهى من
الكتاب •• (الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبد الرحمن
زكى) ••••

وان مدينة مقديشو وزيلع – وافات – وهرر تلك مدن قديمة
وعواصم للصومال ومنبع الاشعاع والنور والحضارة والمدنية ومركز
لبعث الدعوة الاسلامية وتتخرج وتنطلق منهن طائفة بعد طائفة من
الفقهاء والادباء والمؤلفين لارشاد الناس الى التعاليم الاسلامية
الصحيحة كما ذكرلنا صاحب العقود اللؤلؤة •••

ومن اواخر القرن السادس من الهجرة والسابع والثامن كانت
قوة الزيلعية الصومالية التى يقودها عمر ولسمع ممتدة الى امارة شوا
التى أسسها بنو مخزوم أسرة خالدبن وليد – سيف الاسلام وفى وقت
نفسه بسطت اجنحتها الى اليمن وكانت تحكم صنعاء زهاء سبعين وفى
ذلك الوقت استعان منها : يكونو املاك – الامهرى الحبشى •• جنودا
لكى يثب بها على العرش الحبشى كما مر فراجعه ••• ونفهم من
ذلك ان مملكة الحبشية فى ذلك القرن ضعيفة جدا دون المملكة الصومالية
••• وقد مر علينا ان ملوك الممالك الاسلامية الصومالية من سلالة عمر
ولسمع ولا يبعد اذا قلنا ان السلطان ابابكر بن عمر سلطان مقديشو
فى ذلك التاريخ الذى زار فيها ابن بطوطة من سلالة عمر ولسمع ••••
لاسباب ظاهرة •••

١ — ان تاريخ السلطان ابى‌بكر بن عمر وتاريخ ملوك الممالك الاسلامية فى آن واحد

٢ — وان التاريخ المنارة للجامع الكبير الاسطوانية الشكل فى مقديشو ومثلها تاريخ مسجد فخر الدين ومسجد اربع الركن وتاريخ تأسيس دولة (افات) فى آن واحد كلاهما من القرن السادس من الهجرة الى القرن السابع منها .

٣ — وان الاوصاف التى وصفها الاستاذ ابو العباس احمد القلقشندى فى كتابه : (صبح الاعشى) حيث قال : فى الملوك لممالك الاسلامية وسكانها ان بلادهم ليست بذات أسوار ولالها فخامة بناء ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد وتقام فيها الخطب والجمع والجماعات وعند اهلها محافظة على الدين الا انه لاتعرف عندهم مدرسة ولا خانقاة ولا رباط ولا زاوية وهى بلاد شديد الحر والوان اهلها الى الصفاء وليس شعورهم فى غاية التفلفل كما فى أهل مالى وما يليها من جنوب المغرب وفطنهم انبه من غيرهم من السودان وفطرهم أذكى وفيهم الزهاد والابرار والفقهاء والعلماء ويتمذهبون بمذهب ابى حنيفة خلات افات فان ملكها وغالب اهلها شافعية والاوصاف التى وصفها الاستاذ ابن بطوطة فى زيارته على سلطان مقديشو وعادته وزيه وانه من البربر شىء (واحد) ومتقارب جدا ...

٤ — وان التاريخ علماء زيلع وافات وعلماء مقديشو كما بيناها آنفا فى آن واحد .

وان القاب ملوك الممالك والقاب سلاطين مقديشو سواء (وكذلك ما كتبه الشيخ عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى صاحب — عاجب الاثار فى التراجم والاخبار) عند الكلام على وفاة والده عن وطنه وصفات

اهله وما فيهم من الحذق والفطنة ولطافة الطباع وصفات القلوب وما عند نسائهم من الصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة وغيرها كماسبق فى بابه ... وكذلك ما كتبه الاستاذ فى كتابه : (حاضر العالم الاسلامى) ... حيث وصف ما فيهم من الفطانة والذكاء وصدق الحدس وكذلك تعبير المؤرخين عن مقديشو وافات وما بينهما من الممالك الاسلامية السبعة : (الطراز الاسلامى) .. لانها على جانب البحر كالطراز له... وان هذه الاوصاف التى كتبها المؤرخون عربيا كان او عجميا عن وطن الصومال وسكانها فهى اوصاف يتميز بها الشعب الصومال عن غيره من الشعوب حيثما كان ...

وأما ما كان من تعبير المؤرخين : عن شعب الصومال برابرأو المسلم الحبشى فلا يكون الا بمبلغ علمهم ورؤيتهم السطحية فى وقت مرورهم فى أسفارهم . واما انطماس تاريخ الشعب واندراستها عن هذا العالم فما يكون الا عوامل واسباب» عامل عادى كاغارة احزاب المسيحيين على ممالك الاسلامية الصومالية كما قال الاستاذ فى كتابه : صبح الاعشى ... وقد اتى الحطى ملك الحبشة على الممالك الاسلامية الصومالية وغيرها كمقدشو وزيلع — وعوسه — بعد الثمانمائة من الهجرة وخربها وقتل اهلها وحرق ما بها من المصاحف والمساجد والمتاحف والكتب الثمنية والتاريخ والتراث واكره الكثير منهم على الدخول فى دين النصرانية ... وعامل طبيعى ، كقحط شديد عم البلاد الصومالية كله فى ازمان طويلة والجأهم أن يجهزوا من بلادهم وعواصمهم : كبلاد : دكر — وسيم — ونجب — وجرجر — وشوا وغيرها من العواصم .. وتوغلوا فى الهجران الى افريقية حتى يوجد قبائل صومالية فى جمهورية كينيا كقبيلة مجذلة وقبيلة : مساى — اللتان نزحتا من بلاد الصومال ومن قبائلها .. ومن الاسباب التى انطمست التاريخ عن الصومال عدم المدارس والرباط وتدوين الكتب

فى ذلك الوقت كما اشار لك صاحب : صبح الاعشى .. والمشهور ان الممالك الاسلامية التى تفرعت من ممكة : افات كانت سببا لدخـــول الاسلام فى بلاد الصومال كله .. وذكر لنا الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه : (الاسلام والمسلمين فى شرق افريقية) .. انه رحل رجل اسمه الشيخ أبادر الى مدينة هرر بالصــومال فى القرن الرابــع الهجــرى : العاشر الميلادى ونشر الدعوة والاسلام بين اهلها ومن ذلك الحــين اصبحت هذه المدينة مركزا لنشر الدعوة الاسلامية وهذا الشيخ مايكون الا الشيخ برخدله الذى يلتقى اليه عمر ولسمع فى جده الســـــادس (والدر) انما تنتسب اليه اكثر قبائل الصومال سواء كانت صومـــــال وارياه ــ أو صومال أبوا أو صومال أيك .

ومن اشهر البعثات التى جاءت تدعو الى الاسلام فى هرر تلك التى حضرت من حضرموت فى اوائل القرن الخامس عشر الميلادى وتتألف من اربعة واربعين شخصا عربيا نزلوا فى بربره على البحر الاحمر ومن هناك انتشروا فى بلاد الصومال ليدعوا الى الاسلام وقد شق احدهم وهو الشيخ ابراهيم ابوزرباى طريقه الى مدينة هرر عام ١٤٣٠ ميلادية ونجح فى دعوته بهذه المنطقة واستطـــاع ان يدخــل الكثيرين فى دين الاسلام ولا يزال قبره فى المدينة هرر حتى اليوم موضع تعظيم وتبجيل يقول «ترمنجها» عن الشيخ ابراهيم عبده فى «كتاب الاسلام فى الحبشة» أنه كان مبشرا اسلاميا ذهب الى «هرر» فى عام ١٤٢٠ ميلادية فاسلم الكثيرون على يده ومقبرة الشيخ فى زيلع بالقرب من باب عشورباء أو عشوبر» ويزورها كثيرون للتبرك والشيخ ابراهيم رحمه الله واحد من الاربع والاربعين الحضارم الذين اجتمعوا فى أولياء «كومبو» وهذا الاسم مأخوذ من اجتماعهم ثم تفرقهم للتبشير بالاسلام ويضيـــــف الكاتب الى قوله أن الشيخ ابراهيم «عاقر القات» ويعتبــره كثيــرون هو الذى أدخل القات فى اليمن وظهر كرامات كالمعجــزات ومــن بينها سفره على متن الريح الى جبل حاكم بالقرب من هرر حيث يوجد مقبرة ابن الشيخ حسين .

استولى علـــى الحكـم فى هــرر من بعــد الامير نور ــ عبــده عثمان الحبشى فى عام ١٥٦٧م وكان سىء الطباع ذميم العشرة كثير المظالم أزال كثيرا من النظم الطيبة التى أسسها سلفه : فكانت نتيجة ذلك ان قام ملك مضاد له فى شخص جراد جبريل الذى اتخذ من زيلع عاصمة لحكمه ..

ولكن عثمان حاربه وقضى عليه شهيدا ونقل جثته الى بلد (دكر)وكان جراد جبيريل رحمه الله تعالى عالما عابــدا ورعازا هذا شجاعا لايخاف فى الله لومة لائم وكان سيرته على سيرة الامير نور ــ وكـــان مصاهرا له . انتهى من خط العلوى الهررى . .

وبعد وفاة الامير عثمان وصل الحكم فى هرر الى السلطان طلحة ابن عباس بن شقيق الامير نور ــ ويقول السيد العلوى فى مخطوطه القديم ان السلطان طلحة ابن الوزير عباس ابن اخ الامام الكبير صاحب الفتح الكبير (يعنى الامام احمد بن ابراهيم الاشول) وبذلك هذا بان الامام احمد والامير نور والوزير عباس كلهم اخوة والامير نور هو الذى تزوج من ارملة الامام بعد ان تعهد لها بالانتقام للحبشة كما مر فى بابه فراجعه ان شئت ... ولكن السلطان طلحة ابن عباس ــ مالبث حتى خلع من الحكم فى عـــام ١٥٧١م ليخلف مكانه ابن الامير عثمان ابن الامير نصر وفى عام ١٥٧٣م ارتقى امارة بلاد العدال محمد بن نضير بن عثمان الذى قام يغزو ضد القيصر الحبشى (سيرنزادنجل) وكان هذا الملك نت رحه همته الى محاربة ملوك عدال فانتصر على محمد بن نصير بمساعدة البرتغاليين عام ١٥٧٧م . . . وقد سبــق (السرنزادنجل) ان انتصر ايضا علـــى الباشا التركى «اراكيكو» وبهــذه الانتصارات المتتالية على المسلمين من الاتراك ومن سلاطين العدال لم يعد من المسلمين عموما ــ من الوجهة السياسية ــ اى خطر على الحبشة ... ومنذ بداية هذا العام ١٥٦٧م . . تقلصت مساحة سلطنة هرر ولم يعــد لامرائها الدولة الكبرى التى اسسها الامام احمد بن ابراهيم واجداده التى سبق ذكرها والتى عرفت فى بداية عهدهــا باسم : افات ــ التى استولت فى اودج قوتها على اقليم شوا وعرفت بعد ذلك بمملكة عدل وعاصمتها زيلــع وعرفت فى اخر عهدها بسلطنة هرر واندرست الصومالية فى الداخل والخارج وانقطعت اخبارها عن العالم فى مدة اربعة قرون ونصف قرن تقريبا ووقف الاسلام جامدا وتوقفت قدرته السابقة على الامتداد والتوغل وفقد حيويته التى كانت تهدد جميع ارجاء الحبشة وسيطرت الاقلية المسيحية على الاكثرية

الاسلامية . . . . ولابد من الاشارة بان الخلافات الداخلية بين امراء هرر كان لها آثر كثير فى الوصول الى هذه الحالة من الركود :

وقد يتساءل بعضهم كيف تمكنت الاقلية من السيطرة على الاكثرية : ؟

ج : عند ما قام الامام احمد بن ابراهيم الاشول بالاستيلاء على جميع ارجاء الحبشة واقام من نفسه حاكما مطلقا على الدولة عندئذ استجاب البرتغاليون لاستغاثة ملك الحبشة وهبو النجشه وكان البرتغاليون قد نجحوا فى ذلك الوقت فى اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح ووصلت اساطيلهـ. البحرية الى الشرق حيث اسسوالهم قواعدهم الحربية فى شواطىء الهند وتمكنوا من هزيمة الاساطيل المصرية وبعدها الاساطيل العثمانية فى المحيط الهندى والمناطق الجنوبية من البحر الاحمر وسيطروا على تلك المناطق والتد كانت المساعدةالوحيدة التى تلقاها الامام احمد بن ابراهيم الاشول ، هىنجدة عسكرية من العثمانيين وشريف مكة قوتها ٩٠٠ جنديا وبعض الاسلحة الحديثة فانتصر فى موقعته الاولى مع البرتغاليين وعادت النجدة العثمانية الى بلاد العرب وعندئذ عاد البرتغاليون باسلحتهم الحديثه وتمكنوا مع جيوش ملك الحبشة من القضاء على الامام احمد بن ابراهيم ومنذ ذلك الحين وجميع الدول الاوروبية تعمل على تعزيز قوات المملكة المسيحية بمختلف الوسائل وتحت مختلف الظروف فى الوقت الذى زالت فيه سيطرة الامبراطورية العثمانية ونفوذها فى البحر الاحمر ولم تقم للقوات الاسلامية قائمة بعد ذلك . . اللهم الا تلك الفترة الخاطفة التى فتحت فيها القوات المصرية الشاطىء الافريقى الشرقى واسسوا امبراطوريتهم التى لم تدم الالمحة قصيرة وعندما انهارت ماليتها انقضت عليها تلك الدول الاوروبية الكبرى واستولت على الامبراطورية المصرية بدون مقابل وتخلصت مملكة الحبشية المسيحية مرة اخرى مماتعرضت له من خطر بل وتمكنت عندئذ من القضاء على جميع السلطنات الاسلامية التى فى داخل البلاد بفضل ماتلقته من كميات ضخمة .

من الاسلحة والذخائر بينما كانت السلطنات الاسلامية محصورة لاحول لها ولاقوة ولامعين عزلاء من السلاح ويكفى هنا ان نعيد الى الاذهان بيان دفعات الاسلحة التى اخذت تنهال فى تلك الفترة على اباطرة الحبشة والتى مكنت لهم من النصر والسيطرة :

١) هدية الاسلحة والعتاد الحربى — التى تركتها نابير للامبراطور يوحنا

الرابع وكانت عبارة عن مجموعة كبيرة من مدافع الميدان الحديثة ومدافع المورتار وبنادق حديثة الاطراز تكفى لتسليح فرقة كاملة فى عام ١٨٦٨م . .

٢) حصل الملك يوحنا الرابع على مزيد من الاسلحة — من روسيا — وكانت تتألف من ٥٠ر٠٠٠ بندقية طويله و ٥٠ر٠٠٠ بندقية فرسان و ٥٠٠٠ مسدس و ٤٠ مدفع و ٥٠٠٠ سيف وكمية وافية من الذخيرة فى عام ١٨٨٥م.

٣) فى عام ١٨٨٨م تلقى الملك منليك من الايطاليين المال والاسلحة والذخيرة ثم عادت فى ١٨٨٩م واعطته مزيدا من الاسلحة مقداره ٢٨٠٠٠ بندقية و ٣٨ مدفعا

٤) عندما شعرت الدول الاوروبية — انجلترا وفرنسا وايطاليا — بميل الامبراطور ليج ياسو (الامبراطور المسلم) الى تعزيز الاسلام والمسلمين تحفزت ضده القوات الانجليزية فى بربره والفرنسية فى جيبوتى والايطالية فى مصوع وتحالفت مع الامراء مقاطعة شواء — وعزلوه عن الحكم (١٩١٦) . . . .

تلك الاسباب — اقلية تملك السلاح الحديث سيطرت وحكمت على الاغلبية التى لا سبيل لها الى السلاح ولاتجد لها من الدول الخارجية اى نصير . . . .

«جهود الطرق الصوفية فى نشر الاسلام: »

اسهمت الطرق الصوفية فى انشاء عدة مراكز اسلامية عنى فيها بتدريس اصول الدين للمسلمين ولها اليوم مكانة مبجلة عند الصوماليين ومن اهم تلك الطرق الطريقة القادرية التى تنسب الى مؤسسها الشيخ عبدالقادر الجيلانى . . . .

هو استاذ اهل الشريعة والطريقة وحامل لواء جيش الحقيقة القطب الربانى ابو صالح الحسنى ابن ابى صالح موسى بن عبد اللهبن يحى الزاهدابن محمد بن داوود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه طود الشريعة ماله من مزعزع وبملابس العز والشرف متبرقع ولآثار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم مقتف ومتبع وكماله يغنيه عن التعريف..

ولد رضى الله عنه بجيل بكسر الجيم وسكون المثناة التحية واخره لام وهى بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال فيها ايضا جيلان وكيلان سنة

احدى وسبعين واربعمائه من الهجرة النبوية ودخل ببغداد وله من العمر ثماني عشر سنه وتوفى احدى وستين وخمسمائة هجرية ودفن ببغداد رضى الله عنه تعالى ولايزال ضريحه مبجلا فيها وظاهرا يزاور ويقصد من سائر الاقطار . وامه ام الخير فاطمة بنت ابى عبدالله الصومعى الزاهد الحسينى وكان لها قدم فى الطريقه رضى الله عنهم وهو ولى الكونين وغوث الثقلين وله من الكرامات مالايحصى ومن خوارق العادات مايستقصى . . . واخذ علم الفقة عن ابى الوفاء على بن عقيل وغيره من العلماء الافاضل وقرا علم الادب على ابى زكريا يحيى بن على التبريزى واخذ علم الطريقة عن العارف بالله تعالى الشيخ ابى الخير حماد بن مسلم الدباس ولبس عن القاضى ابى سعيد المبارك المخزومى الخرقة الشريفة الصوفية وتادب بادابه الوفية :

وكانت تاسيس طريسه فى عـــام ١٠٧٧ — ١١٦٦م وهى اقدم الطرق الصوفية الى دخلت فى الصومال بفضل اليمنيين والحضارمة الذين استقروا فى مقدشو — وزيلع — وبربرة — وبراوه — ومركه — من مدن الساحليــة واستطاعت القادرية ان تتوغل الى داخل البـــلاد عام ١٨١٩م عند ماأسس الشيخ ابراهيم حسن يرو مركزا بمكان بلدة (برديرة الحالية) . . ثم نشر الطريقة القادرية فى جوباالعليا وفى البنادر — الشيخ اويس بن محمد قطب الاقطاب وغوث البلاد والعبد الذى لــم يت بمثله الزمن فى بلاد الصومال وله تصانيف عديدة وحكم غالبة وقصائد كثيرة فىمدح المصطفى والقطب الجيلانى والاولياء وبنى مسجدا وزاوية فى قرية (توججلـــه عام ١٩٠٩م اوتقطب منه رجال لم نحص عددهم منهم الشيخ العارف والقطب الربانى ناصر السنة والدين الشيخ عبدالله القطبى وله تصانيف قيمة كالكتاب : (نصر المؤمنين) وله قصائد عديدة فى مدح المصطفى والقطب الجيلانى والاؤلياء ومنهم الشيخ الشريف العالم العامل ذوالتصانيف المشهورة عالم البنادر وكان توأما ومشابها بشيخ عبد الرحمن الزيلعى فى العلم والفضل الشيخ عبد الرحمن صوفى بــن عبد الله (الشاشى) ومن تقطب منهم الشيخ الفاضل خليفة القادرية : قاسم براوى والشيخ الفاضل محمود ابكاله . . . .

مثال الصورة من اليمين الى اليسار :

شيخ الاسلام فى الديار الصوماليه .

الشيخ علــى صوفى — ويليه جمع من مشائخ اتحاد انصار الدين . . . منهم الشيخ فارح جيله والشيخ محمد شيخ عبد والشيخ محمد شيخ محمود .

ثم يليه شيخ المشائخ شيخ طريقة القادرية الاويسية : محمود ابكـالـــه . . .

ثم المؤلف : الشيخ احمد عبدالله ريراش . . . .

ومن نشر الطريقة القادرية فى الشمال : القطب الاقطاب وغوث البلاد والعباد سيدى وسندى الشيخ اسماعيل المقدشى وكان بين ارباب الصوفية والاحوال كالكبريت الاحمر وله كرامات عديدة واشارات كثيرة .. ثم نشر الطريقة فى الشمال تلميذه النورانى والبدر الطالع الماح لظلام الجهل والفساد العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن احمد الزيلعى وله مصانيف عديدة لم نحص عددهم فى هذا المقال منها : حديقة التصريف وله مصانيف فى التفسير والقراءة والمنطق وغيرها كما قالت مشائخ ثقة ولكن لم تطبع الاقليلا .. منها حديقة التصريف ومجموعة قصائد فقط .. وهذه قصائد من الشعر تشتمل على مدح المصطفى والقطب الجيلانى وشعره حسن جيد ليس له فى زماننا نظير ولو لم يتعلم الطالب الصومالى الابمؤلفاته لكفى ..

ثم تلامذتهم الذين ساروا وراء سيرهم وارتووا من منهلهم الصافى ومنهم : القطب الكامل وامام المرشدين والمتين : الشيخ عبد السلام بن الحاج جامع ومنهم خليفة القادرية وتذكرة السلف الصالح وكهف المساكين والمريدين : الشيخ محمود بن معلم عمر ثم تبعتهم تلامذتهم الذين خرجوا من وراءهم ونشروا الدعوة والطريقة كما نشروا الدين ولم تزل نشر الطريقة الصوفية فى بلاد الصومال ولن تزال . والطريقة الاحمدية : اسسها سيدى احمد بن ادريس الفاسى المتوفى فى عسيس ١٧٦٠ — ١٨٣٧م ... وقد ادخلها الى شرق افريقية الشيخ على ميه درجبا — الصومالى وعمل على نشرها وقد التف حوله عدد كبير من المريدين وخاصة من سكان وادى شبيلى الاوسط ، وتوفى رحمه اللـه فى معركة سنة : ١٩١٧م ... والطريقة الصالحية تنسب الى محمد بن صالح المتوفى سنة ٩١٩ هـ وهى فرع من الاحمدية وعمل على نشرها وبعد وفاته استمر فى الدعوة لها الشيخ محمد بن جوليد الصومالى احد تلامذته وكان الشيخ محمد قد عينه خليفة للطريقة الصالحية فى الصومال فاسس زاوية ومركزا لها من منطقة الشدلة من بلدتى جوهر وبلعد على نهر شبيلى وقد كان من اهم اتباعها محمد بن عبدالله حسن الذى عرف بالمهد الصومال الذى ثار ضد البريطانيين فى الصومال الشمال والطريقة الرفاعية قليلون جدا من اهالى الصومال . . .

---

(١)ص الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبدالرحمن زكى

(٢) «احتلال بريطانيا فى الصومال : ١٨٨٤م ..»

حاولت بريطانيا ان تضع اقدامها على ساحل الصومال مقابل عدن بعد ماسقطت عدن بيد البريطانيا فى سنة ١٨٣٦م .. واصبح البحر الاحمر وافريقيا الشرقية مركزا تطاحن به الدول الاستعمارية واسرعت الدول المحفزة لياخذ كل منها نصيبا منه وحاولت بريطانية ان تضع اقدامها على ساحل الصومال مقابل «عدن» وقد كانت الصومالية حينئذ تحت نظر التاج العثمانى وكانت اول خطوة اتخذتها بريطانيا سبيلا ان تتصل ببعض التجار الصومال فى عدن واخيرا قد ارسل الانجليز رجالا من الصومال الى بربره ومعهم كمية من المال لايقاع الفساد بين الاهالى وقد سبق قبل ذالك رفع العثمانيين فى بربره علم الدولة العثمانية ولما وصل هؤلاء الى بربره قالوا : كيف قبلتم رفع العلم العثمانى ان تجارتكم مرتبطة بعدن التابعة حاليا للانجليز وكان الاولى ان ترفعوا العلم الانجليزى بدلا من العلم العثمانى ولو فعلتم ذلك بنيت لكم مدينة بربره وعليكم ان تنزلوا علم الدولة العثمانية فاغرتهم هذه الكلمات وكتب بعضهم معهم عهدا على انفسهم بان يكونوا تحت حكم الانجليز وخالف بعضهم وادى هذا الخلاف الى وقوع الفتنة بينهم فتدخل الانجليزبصفة غير مباشره ولكن بالرغم من هذا ظل علم الدولة العثمانية مرفوعا حتى تنازلوا عن حكم البلاد للمصريين سنة ١٨٧٥م ...

«هذه صورة المكاتبة للمعاهدة التى أجرتت بين زعماء زيلع وحكومة الانجليزية»

«بسم لله الرحمن الرحيم»

نحن المصححون ادناه زعماء سكان زيلعى ، نحب ان نجعل مكاتبة مع الدولة البريطانية لاجل حفظ استقلالنا ولابقاء الامان وغير ذلك من الاسباب الطيبة الكافية .

فالان بهذا حصل الرضاء والتعهد كما سياتى ، اولا يظهر زعماء زيلعى انهم ملزومون ومخاطبون ان لابكرموا او يبيعوا او يرهنوا او يعطوا للسكنى غير الدولة البريطانية اى قسم كان من الاراضى كانت الدولة البريطانية فى هذا الوقت الحال او التى تحت سلطته .

ثانيا — جميع السفن حاملات البندبرات البريطانية تكون بهذه الرخصة مطلقة بالحرية ان تسير فى جميع البنادر والاماكن التى فى اراضى سكان زيلع

---

(٢) تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيس ص ٥١

ثالثا — جميع رعايا الدولة البريطانية المساعدين او الزائرين أراضى زيلع سيتنعمون بالامان التام وبالحماية ويكونون مستحقين ان يسيرو فى جميع الحدود المذكورة فى امان وسلامة .

رابعا — ستوقف التجارة فى الرقيق فى جميع اراضى زيلع وما حولها

ورئس اى مركب كـان من مراكب جلالـة الملك او اى احد من ضباط الانجليزى المفوضين تفويضاكليا يكون له قدرة لطلب استسلام اى عبد كان ويعين الطلب بقوة السلاح برا وبحرا .

خامسا — فالدولـة البريطانيـة تكون لها القوة ان تنصب وكيلا او وكلاء ليسكنوا فى اراضى زيلع وكـل احد من هؤلاء الوكلاء يكون يقابل بالاحترام ويستحق ان يكون لحمايته الحرس الذين تظنهم الدولة كفايـة . فالشروط والمعاهدة التى مرت فى اعلاه يكون عليها الاعتماد والعمل من يوم تصحيح هذه المكاتبة .. فاعتمادا الاتمام هذه المعاهدة الشرعية المحترمة واصل هذه المكاتبة محفوظة لدى السيد الحاج جامع محمد علمى ورثاه منذ مايقرب من تسعين عاما وقد تفضل مشكورا فاعطانى بها .

فى ١١/١٢/١٨٨٤م . الموافق ٢٥/٢/١٣٠٢هـ

زعماء زيلع وحكومة الانجليزية

وفى سنة ١٨٨٤م بسطت السلطات البريطانيا نفوذها على ساحـل الصومال الشمالى عن طريق عدن على اثر خروج المصريين نهائيا ونزلوا فى ميناء بربره التى وصفها الرحالة الانجليزى فقال : انها المفتاح الحقيقى للبحر الاحمر ومركز تجارى لافريقيا الشرقية والمكان الوحيد لرسو السفن على الساحل الغربى من السويس الى راس غاردفوى ... على سبيل التجارة ومنذ ان وضعت اقدامها تدخلت فى الشئون السياسة والاقتصادية وسرعان ماظهر الخلاف بين سلطان بريطانيا والسكان الوطنيين نتيجة للنفوذ البريطانى وثار السكان ضدهم يعلنون رغباتهم فى الخروج من بلادهم ولـما احسـت الحكومة البريطانية بالامر الواقع وان الصوماليين لايرضون بتقاعهم فى بلادهم وتدخلهم فى شئونهم الداخليـة غيرتسياستها وطلبت من الثائرين الصلح ووضع اتفاقية تجارية وعدم القتال تمكن لنفسها تمضى فى خطتها العدوانية بالخداع والدهاء فنجحت بالمفاوضات واحتالت على بعض الرؤساء المحليين الذين يسكنون فى بربره وقدمت لهم المساعدات المالية وطلبت منهم ان يعتقدوا معها معاهدة رسمية تحقق لهم بعض المنافع حتى نالت رضاهم لان هدفها

الوحيد ان تخمد ثورة الثائرين وامت الحملة نهائيا ان يعقدوا معها معاهدة اهم شروطها مايلى : (١)

١ — ان تكون بلاد الصومال تحت التاج البريطانى .
٢ — الاتخرج القوات البريطانية من الساحل .
٣ — الاتدخل فى شئون السكان الداخلية الابموافقة الزعماء المحليين .
٤ — ان تعطى بعض الرؤساء المحليين فى كل شهر قدرا معلوما من المال.
٥ — ان تكون تجارة الصومال حرة امام الصوماليين مفتوحة مـن حيث شاؤا .
٦ — الاتعطى بلادنا اوجزءا منها لاى دولـة اجنبية من الدول الاخرى لا بالمعاهدة ولا بالمكاتبة الا بعلم زعماء الصوماليين .

ولذلك بقيت السلطات البريطانية فى بربره تترقب الفرصة وتدبر الحيلة لتنفيذ مشروعاتها الاستعمارية وتحاول خطـوة ولم تلبث طويلا حتى قامت باعداد جيش عظيم من عدة الاماكن مختلفة تلتمس الاحتلال العسكرى تحت ستار القضاء على الزعماء الوطنيين تنفذ اوامر الضغـط والارهاب تـارة وتفشى الخلل والفساد بين المواطنين تارة اخرى وكان الصوماليون يقدمون دائما احتجاجا للحكومة البريطانية على محاولة توسيع نفوذها .. وفى عام ١٨٨٦م قررت الحكومة البريطانية ان تكون دولة مستعمرة ذات سيادة على هذا البلاد وانبعث فعـلا لتنفيذ خطتها السياسيـة القوة المسلحة لتحقيق اغراضها بكل الوسائل الممكنة وبدات فى اول الامر بانزال المشرين ونشـر الدين المسيحى كلما امكن لها ذلك ومهدت له سبيلا ...

---

(١) ص ٥٢ تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى

«الباب الرابع عشر»

(٢) «تاريخ ولادة السيد / محمد عبدالله حسن»

ولد رحمه الله تعالى فى منطقة : (نكال) بالقرب من بوهودله — فى محل يسمى حاليا (سعمديقوا) .. فى عام ١٨٥٦م على الاصح ويقال لدى الصوماليين ان سنة ولادته غديمته ومعناها بالعربيه : العام العزيز ونشا بالباديه فى حجر والديه رحمها الله تعالى ومنذ طفولته كانت تبدوا عليه دلائل النباهة ومخايل الذكاء .. ولما بلغ الثامنة من عمره سلمه ابوه مع اخوته الى معلم يعلمه القرآن الكريم : فى نكال — ويعلمه بالقراءة والكتابة وجود القرآن وحفظ كثيرا من المتون واخيرا صار معلما يعلم الصبيان القران الكريم ... وكان فى صغره مولعا بركوب الخيل والرمى وغير ذلك من الرياضات النافعه وكلما زاد عمره زاد عقله وفطانته وقضى اكثر اوقاته من التمرين على فنون الفروسية وكانت امه تخاف عليه ان يسقط من خوف ظهور الخيل لشدة حركته وولوعه بركوبها وكان ذانباهة خارقة واسع الذكاء عميق الفهم حسن الخلق طيب المعاشرة وكان ذاهيبة تملا القلوب خشية واحتراما ....

ولما ترعرع وتزود بالفنون والعلوم النافعة فى وطنه ذهب ماشيا على قدمية الى الحجاز بين عام ١٨٨٩م — ١٨٩٠م .. وكملت دراسته العلمية من التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم الاخرى ومكث فى الحرم نحو ست سنوات وقبل رجوعه من الحجاز نزلت القوات الانجليزية المستبدة فى ساحل بربره بدعوى التجارة وبوساطة السلطان التركية التى كانت بالصومال فى ذلك الوقت وكان هذا بدون رضا اهلها وبدون اى معاهدة واتفاق وبعدمدة قصيرة اخذت الحكومة البريطانية تتودد الى الزعماء من الصوماليين واخذت تبنى كنائس فى المدن والقرى .. وهناك عاد السيد / محمد بن عبدالله حسن من الحجاز بعد ان اكمل دراسته الدينية فى الحرمين واخد العلوم من افاضل اهل العلم والاعلام فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وادى فريضة الحج فى عام ١٨٩٣م واقام فى عدن عند عودته مدة لاتزيد عن ستة اشهر ثم نزل فى ميناء بربره ودخل بلاد الصومال ولما انزل متاعه من السفينة التى تحمله واراد ان يحمله الى البلد قال له مدير الجمرك الانجليز لاتاخذ متاعك حتى تؤدى الرسوم الجمركية فدهش السيد وقال فى ثورة وغضب : هل دفعت انت رسوما جمركية عن متاعك عند نزولك هنا ومن اعطاكتاشيرة الدخول لبلادنا

---

(٢) ص ٥٤ تنظر نفس المرجع

فسال الانجليز ترجمانه عما قاله السيد فرد الترجمان انه يقول لك من اخذ عن متاعك الرسوم الجمركية حين نزولك هنا . . واضاف الى ذلك انه شيخ مجنون فلا اعتبار لكلامه فخل سبيله فخلى الانجليزى سبيله ولذلك سموه اخيرا : الشيخ المجنون ومضى السيد/متعجبا لكلامهماواستوطن مدينة بربره واشتغل بتدريس العلوم الدينية فى المساجد والمجالس ونشر التعليم بين الناشئين وانشا المدارس فى المدينة : دغسى وقام بنشر الثقافة والكفاح لاسعاد الشعب . . .

واول ما افزع السيد محمد ان الحاكم الانجليزى فى بربره قد منع الاذان فى المسجد القريب من بيته وامر بعض عساكره ان يقضوا على كل من يخالف امره ويوقظه من نومه فثار سكان المدينة على هذا الاجراء ولما جاء وقت الظهر صعد احد المؤذنين على المسجد واذن باعلى صوته من فوق المئذنة فرماه الانجليزى بالرصاص وقتله . . .

وفى يوم من الايام خرج السيد / محمد بن عبدالله حسن من المسجد وبينما هو واقف امام المساجد مربه عشرون ولدا من الصوماليين ممن جمتعهم الكنيسة وهم ينشدون الاناشيد المسيحية فاخذته لذلك الحمية وفكر فى ذلك وراى الذل والاهانة للصوماليين المسلمين وتبديل الدين الاسلامى القويم بالنصرانية وتذكر عند ماكان فى مكة انه لقى رجلا افريقيا حج الى البيت الحرام من غرب افريقية الوسطى غاب عن وطنه مدة لاتقل عن عشر اعوام وذكرله فى اثناء حديثهما انه كان غائبا عن وطنه مدة طويلة فساله السيد / عن سبب غيابه فقال له : كنا قوما ضعفاء فى افريقيا الوسطى واسر تجار الرقيق الاوربيون كثيرا من اهلى واصحابى وسافروا بهم الى ارض نجهلها فهاجرت الى بيت الله الحرام خوفا من ان يخطفونى كما خطفوا كثيرامن امثالى وكان السيد /يتذكر هذه القصة المؤسفة من وقت لاخر.. ولما عاد السيد / لوطنه ملتهب القلب راى ان الانجليز يتصرفون فى شئون بلاده وشعبه على حسب ارادتهم وهناك الى على نفسه الايقيم بوطن يكون فيه ذليلا وعزم بعزمه القوى وهمته العالية غيرة لدينه القويم ووطنه العزيز ان يحارب المبشرين والمستعمرين وبدا يتخذ جميع الوسائل الممكنة لاخراج المحتلين من ارض الوطن الطاهر ولجا الى تحريك العواطف الدينية . . .

واعلن الحرب على الانجليز لتخليص بلاده من الاحتلال الاجنبى الكافر وقاومهم مقاومة لمتخطرلهم على بال ولانظيرلها ضد الغزاة البريطانيين حتى عجزوا عن القضاء عليه وعلى اتباعه المخلصين وفشلوا فى الجهود التى

بذلوها للوصول الى اهدافهم حتى كادت تكون سياستهم هباء منثورا فوقفت جيوشهم فى ساحل بربره فقط فى حير وخوف ينتظرون الفرصة ويعملون كل المكيدات والخدع وعقب الحرب العالمية الاولى عقدت بريطانيامؤتمرا فى لندن قرر وافيه القضاء على ثورة الدراويش وتحطيم مبادئهم الوطنية وتجريدهم من السلاح لان الدول الاوروبية قد عيروا بريطانيه وقالوا ان الدولة العظمى قد غلبها ثائر صومالى افريقى ليس عنده امكانيات كافيــه ولكن لم يحرزوا نصرا الابعد صراع دهوى ولاتنس بريطانيا ماكان حل بها من الويل من قبل ذلك الثائد ودراويشـه المخلصين الذين آفنوا الافالاف من الجنود البريطانيين كما افنوا الالاف الاف من الصوماليين ولاتزال الى الان جماجمهم واظافرهم وقشور الطلقات موجودة فى منطقة (نكال) وهزمت بريطانية اقبح هزيمة أمام الدراويش فى زهاء اربعين وقعة ...

(ا) «هذا نموذج من خطب السيد ـــ محمد عبدالله حسن»

فى احدى حملات التعبئة فى ٢٧ من رجب سنة ١٣١٤هـ

المــوافق : ٢١ ديسمبــر سنـــة ١٨٩٦م ....

فقال : الحمد لله الذى قال : (ياءيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .. وأشهد ان لااله الا الله وحده لا شــريك له نصر عباده المتقين واعز المجاهدين منهم وهزم اعداءهم الكافــرين ... واشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله وخيرة عباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله واصحابه الى يوم الدين .

اما بعد : فان اللــــه سبحانه وتعالـــى : (اذن فى القتال للشعـــوب المظلومة فى دينها المهضومة فى حقوقها وحريتها المغلوبة علـــى بـــلادها وسيادتها حيث قال :) (أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله علـــى نصرهم لقدير) .

---

(١) عن مجلة فى تاريخ السيد محمد عبد الله لفضيلة الشيخ علـــى الحاج ابراهيم مراقب اللغة العربية والدين الاسلامية فى وزارة المعارف باقليم الشمال للجمهورية سابقا) .

... الذين اخرجوا من ديارهــم بغير حق الا ان يقولـــوا ربنا اللـــه ولولا دفع اللـــه الناس بعضهــم ببعض لهدمت صــوا مــع وبيـــع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصــر ان اللـــه لقوى عزيز) .. ونحـــن من ضمن تلـك الشعوب المأذونـــة للقتال : حيث ظلمنا فى ديننا وغلبنا على بلادنا وحريتنا فهـــذه الـــدول الاربعة التى دخلت بلادنا من جميع الانحــاء واقتسمتها كانها تركـــة وهم الورثة واحد قت بنا كما يحدق السوار بالمعصم وليس لهم غرض الا ان يبدلوا ديننا الاسلامـــى وان يفسدوا اخلاقنا ـــ وعقيـــدتنا وان يسلبوا حريتنا وكرامتنا وان يهنوا مقدساتنا ويستأثروا خيرات ارضنـــا وهم مع هذا غـــزاة أجانب عنا يـــؤيدون ان يشاركوا فى بـــلادنا ...

والرسول صلى الله عليه وسلم جاهد المشركين من العـــرب لما ظلموا فى دينه وحريته واذوا اتباعه وصدوا بينه وبين نشر دعوته فى الناس معهم انهم كانوا مشاركين له فى الوطن العربى ولم يكونـــوا اجانب دخـــلاء فيـــه ...

أفلا تكون لنابه اسوة حسنة وهو الذى قال الله فى شأنه : (لقـــد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخـــر وذكر الله كثيرا) ...

أيها المستمعون : لا تحسبوا ان حظنا مـــع الانجليـــــز والحبشة وفرنسا وايطاليا يكون أحسن من الامم التى أستعمروها قبلنا : انظروا الى ملك الحبشة الذى ارسل فى هذا العام جيشا عرمرمـــا كبيرا ليبيد ويستأصل سكان (شبيله) الصوماليين ويفعل بهم ما فعله فى صومال هرر منذ عشر سنوات من اسر النساء والاطفال ومصادرة جميـــع الممتلكات واراقة دماء الالوف من سور المـــدينة وتخـــريب المساجـــد والمعابـــد الاسلامية ولكن اللـــه سبحانه وتعـــالى لم يشأ ان يكون ؟ (شبيلـــه) وسكانها الصوماليون مثل هرر فى ذلك الوقت بل جرت المقادير بانهزام الحبشة ...

أما الصوماليون فى معركة : مستحيل فان الاستعمار على ما ذكرته لكم فما ظنكم بالاستعمار الاوروبى الجاثم على صدورنا ان استعمار الحبشى كمرض الحمى ولكن الاستعمار الاوروبى كمرض السل .

أيها المستمعون :

كيف نطمئن لسيطرة اجنبى لا يجمعنا واياه جنس ولا دين ولالغة ولا وطن ولا يضمر لنا فى قلبه الا الحقد والشر ؟ ويعمل دائما لتمزيق وحدتنا ... او تحطيم قوميتنا وكرامتنا ...

أيها المستمعون :

اذا لم نقم لنتحرر من الاستعباد والاستذلال بعزيمة قوية اذا لم نوحد صفوفنا فى سبيل ذلك فمن الذين يؤدون عنا هذا الواجب ؟ ويدفعون اعداء الدين والحرية عنا وعن بلادنا وعن عقيدتنا واخلاقنا — ان الله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله أفلا نساهم فى هذا البيع ؟ أن الشاطين والمستعمرين عدوان مشتركان فى تضليل الناس عن صراط الله المستقيم وعن سلوك سبيل الجنة : ولكن المستعمرين يزيدون على الشياطين انهم يسلبون الناس جميع انواع متاع الحياة الدنيا مهما يكن شكلها وان الله سبحانه وتعالى : قال : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) ... فلنتخذهم أعداء أشد مكرا وحيلة من الشيطان ..

أيها المستمعون :

لا تحسبوا ان الله تعالى يتركنا بمجرد قولنا اننا مؤمنون بدون ان يبتلينا فى ادعاء الايمان وبدون اظهار الصادقين والكاذبين منا فان ذلك قال تعالى : (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون) ... (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .. ولتحقيق هذه الاية اختبر لنا الله بهذه الدول

القوية التى تستعبدنا فى ارضنا ليظهر للناس ما ذاكنا مؤمنين حقا ، او منافقين مذبذبين أنا اعلم وانتم تعلمون ان منا وفينا من يبيعون بلادهم وزعامتهم لاعدائهم واعداء بلادهم وكتابهم ثم يدعون زعامة خالية وهمية .. وان منا وفينا علماء دجالون يحرفون الكلام عن مواضعها ويفتون الناس بان طاعة الدول المستعمرة واجبه لانهم من اولى الامر الذين قال الله فيهم : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر) ... ويفتونهم ايضا بان وقت الجهاد متأخر الى طهورً المهدى وان من جاهد فى هذا الوقت فقد وقع فى الحرام لانه القى بنفسه الى التهلكة التى نهانا الله عنها ...

ويفتونهم ايضا بان عساكر المستعمرين الذين يحاربون المسلمين ويجبرونهم الاستسلام للكفار لا يؤثرون فى ذلك فى ايمانهم ماداموا يرفعون ويخفضون رؤسهم فى الصلاة حتى أضلوا كثيرا من السذج والجهلاء بتلك الفتاوى الكاذبة المضادة للعقل والنصوص الشرعية وانما كانت فتاوهم مضادة للعقل لانه اذا كان ملك من ملوك الارض فى حرب نضال مع ملك اخر فقال له بعض جنوده نحن معك ونحن من جنودك وقت استلام المرتبات الشهرية ووقت التمرينات العسكرية نرفع ايدينا الى اعلى رؤسنا لتعظيمك وتحيتك فهل تظنون ان هذا الملك ولو كان من احمق الملوك واقلهم سياسة وحذرا ان يقبل ذلك منهم وهو يراهم وقت الحرب بعنى رأسه فى صف الملك الاخر الذى يحاربه ؟ كلا والله ثم كلا .... وفتاوهم كذلك مخالفة للنصوص الشرعية لان الله تعالى قال فى كتابه : أولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ... قال تعالى : (ياايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) وقال تعالى : (ياايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ...) . وقال تعالى : ترى كثيرا منهم يتولون الذين

كفروا لبس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هـم خالدون) ... وقال تعالى جـل شأنه : (والذين كفـروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) ... وقال تعالى جـل جلاله : (ياأيها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخـوانكـم اوليـاء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) ... وقال تعالى جل شأنه : (وصدق مقاله : ولاتركنوا الى الـذين ظلمـوا انفسهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا ينصرون) .

وقال تعالى : (الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) اعد الله لهم عـذابا شديدا انهم ساء ماكانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين) ...

اتظنون ايها الحاضرون بعد ما خطبنا الله بهذه الايات ان يكـون راضيا عن الذين يحملون سلاح الكفار ويحاربون به المسلمين ويزعمون على الاستسلام للمستعمرين وهل يقبـل منهم مجـرد رفـع الرؤس وخفضها فى المساجد ؟ كلا والله ثم كلا ... او هل تصدقون ان اللـه الذى قال فى كتابه : (ياءيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين) ... هل يأمرنا بان نطيع الكفار ماداموا يحكموننا بحجة أنهم من اولى الامر ؟ ومتى دخلوا تحـت الضميـر فى منكم حتى نطيعهم ... وهل تقبلون ايها السامعون من اولئك الدجالين قولهم : ان وقت الجهاد متأخر الى ان يخرج المهدى المنتظـر ؟ .. واذا كان هذا صحيحا فلماذا قال الله سبحانه وتعالى : (ان الله اشترى مـن المؤمنين انفسهم ... الاية) ولماذا قال : كتب عليكـم القتال وهو كـره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهـو شرلكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ...

ولكن اخيرا بعد ما دوخ البريطانية العظمى خمسة وعشرين عاما استخدموا نيرانهم السماوية وجنودهم وانتصروا على ايدى اتباعهم

الصوماليين الذين باعوا ارواحهم للشيطان الابيض حتى لم يبق امامها سوى ان تلتمس الاحتلال والاستعمار ... وخرج السيد ـ من مركزه الحربى وبصحبته اربعون راكبا من الدراويش ودخلوا فى جبل يسمى (جقوه) وهو اكبر جبل فى تلك المنطقة خوفا من ان يقع فى يد عـدوه ... وكان سكان البادية يضيقون السيد ومن معه من الدراويش واشتـد عليهم الامر وضاقت بهم الارض بما رحبت وبعد مضى ايام قلائل جاء اليهم عدد كبير من الجنود فساروا الى ناحيـة : (ايمـى) وجـاوزوا نهر شبيلى وارسلوا امامهم روادا يبشرون سكان تلك المنطقة بقدومهم ونزلوا فى سفح جبل : (ايمى) وبنوا فيه قلعة حـربية عظيمة هى آخـر ما أقامه الدراويش من انقلاع وكان عددهم حينذاك الفا وستمائة جندى ومعهم من الخيل سبعمائة وخمسة الاف من الابل وكان السيد يبكـى كثيرا لفراق وطنه واحتلال العدوان ونظم لذلك قصيدة لها أهمية كبرى فى تنبيه الصومال علـى فظائـع الاستعمار وفى وسط الآم والاحـزان والحسرة على مصيرة دولة الدراويش الاسـلامية مرض بالحمـى وادركته المنية وانتهى اجله دون ان يبلغ ما كان يتمناه من تأسيس دولة قوية ذات سيادة فى قرن افريقيا .

وكان موته مصيبة وقعت علـى الصومال وعلى ارضهم العـزيزة وانطفأ المصباح المضىء وانتقلت من عهد الحرية الى عهد العبوديـة ودخلت تحت حوزة الاستعمار البغيض وكانت وفاته فى ٢١ من شهـر ديسمبر ١٩٢٠م أو ٢١ يناير ١٩٢١م .. ودفـن تحت حجرة قلعـة : (ايمى) لكنه قبل ان يموت السيد نطق بكلماته الخالدة لا حياة للصومال بدون وحدة ...

احذروا الخونة وحاربو المستعمرين ...

قد جرت المحاورة بين السيد محمد عبد الله حسن وبين العالم العلامة قدوة الصوفية الشيخ عبدالله بن معلم يوسف القطبى قصيدتين لهمـا :

---

(١) من تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى .

فقال الشيخ عبد الله القطبى : يستنكر لتفكير بعض المسلمين ويقول : فينا الصالح والعاصى هذه القصيدة وهى هذه .

نبيننا النسناس والنزاع   وملحد المرد اللذاع
يتبع ما يهواه والرجيم   ويدعى النهج القويم هيما
وبيننا المارق والمريد   ضجيج الضجيع والفسيد
وبيننا الجعظرى الجواظ   جمر جرئى جامع شواظ
وبيننا الهداج والهراج   وبيننا الجحجاح والدلاج
وبيننا المنيب والا واه   بذنبه يهجع فى الدجاهو

وبيننا مدرس معلم   وقارىء لربه يستطعم
وبيننا رهط بدون ذلك   ويرتعون مثل عيسى سالكا
وداخلون هم لبيت ربنا   لعمل الله يدرى حالنا
وما نقول كلهم كفار   لجهلهم وعميهم ابرار
الا الذى فر عن الاسلام   بعد استتابة على الاحكام
ما لهم فهر المميز   بتوبة وغيرها بفرز
وكلهم ينتظرون الصلحا   عنكم لما فى شانهم ياويحا
لا ترسل الاناس الا عارفا   مبر نشقاموا فيامننا صفا

ثم اعتذرت عن تفسير ما كتبه للمسلمين بقولى :

مشتغل فى لم سفر ناقع   لمؤ من لقصر باعى ناجع
مسافر منفرد دخيل   فى كل موطن انا كليل
لاجل ذاك ضاق صدرى واجما   ولا ابوح ما ببطنى ناظما
نسبتنا طريقة عليه   اصحابها فقهية نقية
نظمتنا قصيدة تسمى :   النفحة المسكية هلما
لرسل لنا الجواب فى البحرين   وقرر المعنى لما فى البين
نظمته بالرجز المشطور   مربنا روية بالنور ..

(١) وقال السيد محمد بن عبد الله حسن مجاوبا عن قصيدة الشيخ عبدالله القطبى هذه القصيدة وهى هذه :

ابدا فى نظمى ببسـ   ـم الله خلقا ارحما
مثنيا بحمده   به ارتقى الى العما
صلى عليه ربنا نبينا وسلما   وآله المطهر وصحبه المقدما
وبعد : هاك ياأخى جوابنا المتمما   فى جزء جز سابع مطلب ليفحما
مهذب وقد خلا من ارجافوصما   والجبن والطى خلافيه وجوز حزما
ومثل ذلك خبلهم فيه كثيرا هجما   مؤرخا جل شفا آونى جسار كرفما
وانظر بعين الانتصاف مع قول صمصما   وانشر معانى رقمها وقل لها ما احكما
لاتطويها فى رقعها وغمدها كى تكما   والكتم داء فى الحشايا ويل من تضمما
هذا زمان والبلاء فى البلاد عمما   والعرف فيه منكر والمكار فيه قدتما
والحق مر يحتنب والظلم امريهما   والعذر للجهال والفسوق اعنى المحرما
كانهم ابرار وانجاب اقطاب سما   يهان ذو علم كما يهان من ثجثما
ياويح مادح ثنا على اللعين رجما   قد افصح القرآن فى المنافقين المشتما
وقال فى شانهم صم وعمى بكما   ياويح دان فاجرا وياويح قاص حازما
ياويح حاشا مفسدا ومصلحين لتما   ياويح من دار العتاد كى يقولوا كيفما
ياويح من نفى الهدى لضم قطادرهما   ياويح من سامى طالحا والصالحين هتما
وعثر كفر من لعا والمؤمنين رطما   ومن تقف عينا وللفحش فيه عكما
ياويح من على المشيع المهتدين ذحما   وقال محى الدين كفر من عدا للعلماء
وباعتقاد اهل عصر بانفى الرما   ومن كلام شيخنا الى المواهب سما
فذا مغرور غبى كذاب فيما زعما   والسيد الخواص لم يرض حصول مارمى
من حرم احترام اهل وقته قد قطما   والمدعى الطامع عن اعتقاد عمما
وقد روانا شيخينا ايضا بما قد حكما   عن شيخه بانه قد قال فى ما جمجما
لعن الاله للذى انكر طوقا شخما   وليعلن كل مؤمن من مؤحد مستسلما
قال اللقانى لنما يخش لسؤالختما   فى طعن طرفين طرق على الذى تكلما
قال الدسوقى للولد فى امر قوم كرما   لله امرهم وحسن الظن احجما
والحب كل الاولياء فرض على الناس كما   فرض ذاك الجميع المرسلين المكرما
هذا ومنك وصلا ماتداتانا منظما   وكل ماحررته قد صار عندى منهما
لان كل شطر بيت فهو شعر يتما   ومن عجيب ماترى او نسمع البحارما

---

(١) عن مجلة فى تاريخ السيد محمد عبد الله لفضيلة شيخ على الحاج ابراهيم

أنَ ادعيت رويامرتبا فانخرمـــا   وزجرا وبحره بحران حرهمـــا
ان من جملة البحور ضبط من رائما   فمطول مديدهم بسيط خذ ما نتما
فوافر فكامل فهزح تعممـــــا   خفيف المضارع مقتضب قد هدما
وبعدهن متقارب وزادوا تؤمـــا   كلها اكف من جز اين فرعين هما
ورتبوا فيها على حروف ابجد كلمـــا   ومن الف هكذا الى بيناء حتمـــــا
اوزانها فى دائرات حفشلق علما   من مختلف ومؤتلف والمشتبه المزهما
والمجتلب المتفقهن بجزء دهسما   والاختلاف طاب مازهت بوهم حتما
والائتلاف زال‌وجسدا قدكوى‌حسوطما   والاشتباه هب روح دم لزوار احما
والاجتلاب سرها لدواء وطاء اقوما   مولى طبيب ورده عـــذب وفى ارما
خبر زكى ياسر زهد وبدر تمـــا   مسقط بدور بورد ثغربسمـــــا
مهد طوى وعرى كذا بحر وعز نسما   مجدد يسر فزر زود بواساسدما
غضب وقصم فى مفاعلنا والجما   وفيه ايضاعقصا نقصا وايضا حزما
واقطع‌واشعثت‌واضمرن‌بفيب خيرقدنم   هذ نظام جوهر فيه عقيق لزهمـــا
مع نبذة العروض يارموز رقمـــا   نشهد ان ربها اهل لرد الخصمـــا
نقول بلسان حالها معادى طرسمما   كان هو صارم على الرقاب ضحكما
فنسأل الله الكريم والمنان النعما   هدى وتوفيقا لنا ومن كتابى رائما
وان يزين حالنا وبالجميل عمما   وان يكون ساترا عيوبنا ورممـــا
وان يقبل عثرنـــــا وزلنا وثممـــا   وان يقوى جيشنا وبالقلوب لحما
ويصلح اعمالنا ومجبر ما وثما   ويغفر ذنوبنا ويعف عنا مآثمـــا
وربنا يعيننا اذ الحروب التحما   وان يسكن روعنا اذا الزميل التدما
وانصر علينا واغث لنا ذاالخيول لجما   وانقم على اعدائنا ومن علينا حرما
اجرلنا ياربنا من المهــول اللهما   صلى الاله الواحد على النبى وسلما
محمد حبيبه بالانبياء ختمـــــا   مادام عقل مرتقى الى المعانى المعما
وسبح‌الفكربها والرعدايضا فى السماء   وسبح خال بارق فى الارض كلامعما
وفاح مسك عابق وريح طيب فغما   وآله وصحبه ومن بحق الهمـــا

وجرى النقاش ايضا فى مسائل من العلـــم بين السيد عبد اللـــه حسن — وبين السيد الشيخ الفاضل مطر بن احمد مؤسس بلدة هرجيسه وطريقتها ومعهما جماعة من العلماء :

وفى يوم من الايام‌عمل احد كبار اهل بربره ضيافة وهو المسمى : الحاج ابراهيم حرسى — والد الشيخ على بن الحاج ابراهيم — مراقب اللغة العربية والدين الاســـلامى — فى وزارة المعارف باقليم شمـــال

للجمهورية الصومال الديمقراطية : سابقا •• لجماعة من المشائخ منهم : الشيخ مطر بن احمد والسيد محمد عبد الله حسن والشيخ عبد اللـــه عروس وغيرهم فلما فرغوا من تنازل الضيافة دار بينهم نقاش وقـــال الشيخ مطر بن احمد للشيخ محمد عبد الله حسن بلغنا عنك انك تلقـــن طريقة جديدة للناس فما هذه الطريقة ؟ •••• فاجاب الشيخ محمد عبد الله حسن : نعم القن الطريقة الصالحية للناس والشيخ محمد صالـــح الساكن فى مكة المكرمة حاليا قطب الزمان فى الوقت الحاضر وينبغـــى للناس دخول طريقته والاستمداد منه لكونه : (غوت الزمن) •••

فقال الشيخ مطر بن احمد : انا نسمع منك امورا فى الناس ولكنا نزن بك بميزان الشريعة بصرف النظر عنها لانه قيل لو يطير شخص فى الهواء ويمـــر فى طبقات السموات السبع لحظـــة وانحـــرف عن جـــادة الشريعة شبرا واحدا فهو شيطان ••• فقال الشيخ محمد : ولكن أرأيت لو قيل شخص بصير أنظر الشمس وليس بينه وبينها حجاب وغمص عينيه وقال لاارها فهل ينقص ضؤوها بتغميض عينية عن الشمس (لا) فكذلك من يغمض عينيه عنا فلا يضر بنا شيئا •• فقام اليه شاب من المجاذيب ومسك طوق قميصه وعصر به وقال صاحب المحل المضيف وهو الحاج ابراهيم فكه من يده واراد دفع الشاب الى الخارج : فقال الشيخ محمد عبد الله حسن : أنشدك بالله ياابراهيم دع الولد ولا تخرجه لانه ولد ذكى ثم قال ايها الولد بالله عليك اخبرنا غدا •• مثل هذا الوقت فى‌محلنا بما ترى فى منامك فى هذه الليلة المقبلة •• فقال الشاب نحن لانريد الليلة ولكن نريد فى الوقت الحاضر هت الذى معك من الكرامة ••• ثم قـــال الحاج ابراهيم بن حرسى للولد لولم تتأدب من المشائخ سأخرجك من محلى وبعد ذلك سكت الشاب : وقال الشيخ عبد الله عروس للشيـــخ محمد عبد الله حسن : ألست شيخك السابق وقرأت لك العلوم كثيرا قال بلى ولكن استمع عنك اذ كنت شيخى واستمع منى اليوم فانا شيخك لانى اعلم منك ••• فقال الشيخ عبد الله عروس ان البلد الذى تسكن فيـــه

اربع ليال ولم يقلب الله علينا سافلها لبلد شيدها الله باركان قوية ••
فقال الشيخ محمد عبد الله حسن : (نعم) وأنت من تلك الاركان التى
شيدها الله هذه البلدة ••

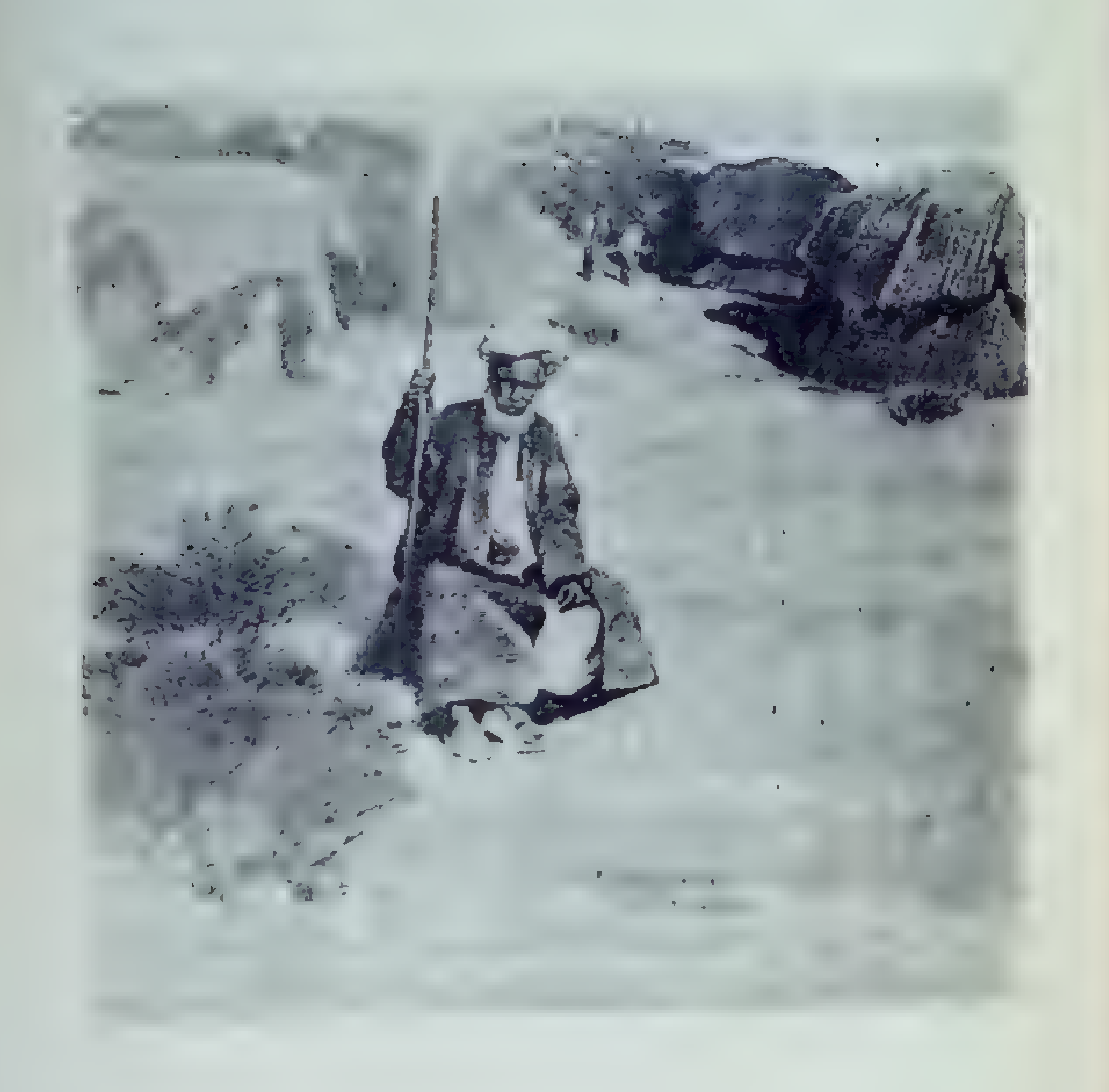

مؤسس بلدة هرجيسه وطريقتها ••
فضيلـة الشيـخ مطـر بـن احمـد :

«ثورة بعض القبائل فى منطقة بنادر»

(١) فى الخامس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٨٩٦م قام بعض القبائل الصومالية فى منطقة بنادر» بمقاومة الغزاة المستعمرين الايطاليين بسبب حادثة جاءت نتيجة للسياسة الاستعمارية بشأن رجل أيطالى قتله رعاة الابل فى طريقه الى «افجوى» واتخذت قتل هذا الرجل حجة للسيطرة وأرادت أن تصرف الشعب عن مناوأتها وجهزت لذلك جيشا لينتقم من أولئك الذين قتلوا الايطالى وحدث عدة ثورات وانفاضات شعبية فى أماكن مختلفة فى غرب ضواحى مقديشو» ولكن جميع المحاولات الثورية قد اخفقت وباءت بالفشل لعدم التنظيم وعدم الاسلحة الكافية ومن أجل ذلك هدأت الثورة فترة من الزمن وبعد ثلاثة اشهر فى نفس العام عقد بعض سكان البادية العزم الشديد على مقاومة الغزاة الايطاليين الذين يريدون احتلال البلاد خاصة قبيلتى «بيمال» و (وعدان) وانضم اليها كثير من المتطوعين من قبائل أخرى واشتعلت الثورة من جديد وبدأ الاستعداد للقتال بدون اسلحة كافية ..

قلق الايطاليون من هذا التجمع واستعداد بعض القبائل وتحالفهم على القتال ولذلك تحركت جيوشها خوفا من سوء العاقبة وأرسلت بعض قواتها الى المواضع التى تصلح للدفاع عنها وعسكرت فى الاماكن التى تتوقع فيها الهجوم وفى يوم كانت تتساقط الامطار بغزارة هجم الموطنون على بعض الفرق الايطالية : المعسكرة فى مكان يسمى «ترتلى» الواقعة فى ساحل «طنانه» وقتل فيها عدد كبير من الايطاليين واستشهد من المسلمين نحو أربعين رجلا من المواطنين وعندما كانت الحشود الاستعمارية فى كل مكان واستولى الذعر على المقاتلين عقد الثائرون مجلسا حربيا يتناقشون فى وسيلة ناجحة للحصول على الاسلحة وقرروا فيه ارسال وفد مكون من مائة رجل الى الدراويش فى «نغال» للسيد محمد عبد الله حسن لتكون

(١) من تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى

الثورة عامة وترتبط بثورتهم وليجدوهم وليمدوهم بالاسلحة والمساعدة لان السلاح الذى كانوا يملكونه حينئذ لم يكن الا الرماح والاقواس والسهام المسمومة والبنادق القليلة ذات الطلقة الواحدة بينما يحارب عدوهم بالاسلحة الفاتكة . ولما عاد الثوار من عند الدراويش ومعهم كمية كبيرة من البنادق اخذوها من السيد محمد انقسموا الى عدة فرق كل فرقة تحارب من جهة معينة وكانت المهمة الموضوعة أمام الثوار أن يتوغلوا فى الغابات والجبال حتى يصل القتال الى سائر المناطق الاخرى ويتفاهموا مع القبائل المتخلفة عن القتال فتعرضت ايطاليا لاعتداءات متكررة فحملوا حملة صادقة على الاعداء فردوهم على اعقابهم خاسرين وولوا الادبار لايلوون على شىء بعد ما تكبدوا خسائر فادحة وغنم الثوار كل ما معهم من الذخير والعتاد .

ولما أخذت تشتعل بصورة غير منتظمة وبلغ القتال حدا لم يخطر على بال أحد وتقهقرت قوات ايطاليا وأرسلت جيوشها الوحشية خوفا من توسع القتال وكانت بريطانيا تحرض الايطاليين على تدمير واستئصال الثائرين ولذلك هجر الرعاة الاماكن الصحراوية ولجئوا الى الغابات والاماكن الوعرة وكان سكان البلدان قليلا وانقطعت السبل البرية والمواصلات بين مقديشو ومركه وفى كل مكان .

ولم تستطع ايطاليا احراز نصر عاجل، ولكن لم ييأسوا من الوصول الى أهدافهم المؤحدة وهى الاحتال واستعمار البلاد .

ولما رأت ايطاليا أن لا مناص من الامر الواقع وأنه انتشرت الثورة فى ربوع البلاد الجنوبية وارتبطت بالدراويش بزعامة السيد محمد عبدالله حسن التجأت الى الدسائس والفتن ، واتخذت وسيلة رخيصة لذلك واتصلت ببعض السلاطين الصومالية التى كانت بينهم وبين الثوار حرب سابقة وعداوة مستمرة وأمدت الايطالية اليهم السلاح والمعونة المادية وساعد فى ذلك اشخاص من العلماء وغيرهم وعارضوا الثائرين

بلسان الايطاليين وقالوا لا يجوز الجهاد اليوم ضـــد الايطاليين المحتلين لانهم يعمرون البـــــلاد ويعلمون اولادنا ويصلحـــون بيننا ويجـــوز معاهداتهم ومعاملتهم ومبايعتهم ومعاشرتهم ومجاورتهم بينما تدعـــى جماعـــة أخرى ضد ذلك ، وطال الكلام حول هذا الموضوع حتى كفـــر بعضهم بعضا ،

وارسل السيد محمد عبد الله حسن الى الثوار البيماليين المجاهدين فى اعلاء كلمة اليه خطابا رائعا يحرضهم فيه على الثبات فى القتال ويثبت أنهم على الحق ويصف فيه حال المجاهدين بان لهم أجرا عظيما عند الله «ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا» وحال المـــوالين للكفار بان لهـــم عذابا اليما •

(١) «وهذا نص الخطاب للسيد محمد عبدالله حسن اليهم»

«بســم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد : فهذه رسالة صادرة من العبد الحقير محمد عبد الله الى الاخوان المحبين المجاهدين فى سبيل الله لاعلاء كلمة الايمان والاسلام البيماليين فجزاهم أحسن الجزاء فى الدنيا والاخرة •

ومرادها أمر ان أحدهما ابلاغ السلام، فسلام الله الاوفى ، تحيته المباركة الحسنة الطيبة عليكم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله الكريم العظيم •

والامر الثانى — نعرفكم بأن أخباركم وصلت الينا ففرحنا فرحـــا شديدا ، وان شأنكم وعزمكم واجتهاد كم واخلاصكم للعمل لله وحـــده فدام الله حالكم المرضى تجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم •

---

(١) أوله الى أخره : من تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى

وايضا نعرفكم يا اخوانى بان لكم أحسن الحال لانكم تجاهـــدون فى سبيل الله ولكن نعرفكم بان الناس يحكمون عليكم بالبطلان لما علمنـــا من حالهم القبيح لاننا قد جربنا فلم نر منهم احدا يقر أهل الحق وينكر أهل الباطل وهم عن الحق والاخرة هم الغافلون — فهؤلاء يقولون الجهاد ما هو واجب علينا أصلا وهؤلاء يقولون انه واجب علينا بخموصنا مـــع أنهم قادرون عليه وهؤلاء يقول انه حق ولكن وقته متأخر •

وهؤلاء يقولون انه ، هو حق ولكن كفانا الورد والذكر عنه ، وهؤلاء يمدحون النصارى ويقولون انهم لمصالح العباد وعمارة البلاد وتنميـــة الاهالى وينسبون اليهم العدالة ويبيحون معاشرة الكفرة ومعاملتهـــم وهؤلاء يقولون على المجاهدين بانباطـــل ، وهؤلاء يقولون لا يجـــوز التعرض لاهل لااله الا الله أصلا وهؤلاء يقولون لا تصح الصلاة خلـــف من له شعر ، وهؤلاء — يقولون لا يجوز التوسل اصـــلا ويكفرون بـــه وكذلك نداء غير الله وهـــؤلاء — يقولون لا يجـــوز الاعتمـــاد الاعلـــى الاصلين ، اى القران والحديث ، وينكرون العلوم الفرعية كلها وهـــؤلاء ينكرون الشفاعـــة •

وهؤلاء ينكرون الصلوات الاحزاب ودلائل الخيرات وغير ذلك من الامور المرضية وهؤلاء يبيحون ويستبيحون مجاورة الكفار والسفـــر الى بلدانهم وتعميرها ، وكـــل ما قالوا كذب وزور ، وأما الجهـــاد فهـــو حق : قال النبى صلى الله عليه وسلم او صيكـــم بتقوى الله فانـــه رأس كل شىء وعليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام ، أى كما أنه ليس عنـــد النصارى عمل أفضل من الترهب ، ففى الاسلام لاعمـــل افضل مـــن الجهاد •

والرهبانية أصلها من الرهب الذى هو الخـــوف ، وكانت النصارى يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها وانعـــزل عن أهلها وتحمل مشاقها ، حتى ان منهم من يخفى نفسه ويضع السلسلة

فى عنقه ، وغير ذلك من انواع التعذيب ، فنفاها النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ونهى المسلمين عنها وأمرهم بالجهاد فى سبيل الله .

واخيرا أنه لازهد للمسلم افضل من بذل النفس فى سبيل الله ، كما فى الجامع الصغير وشرحه «السراج المنير» وغيرها من الكتب .

وقال صلى الله عليه وسلم ، عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى أى بذل النفس فى قتال الكفار بقصد اعلاء كلمة الله لهذا الامة بمنزلة التبتل والانقطاع الى الله تعالى عند النصارى كما فى الكتاب المذكور .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات عى شعبة من نفاق رواه مسلم .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاهدوا والمشركين بأموالكم وانفسكم وانسنتكم رواه أحمد والنسائى وصححه الحاكم .

وكم من حديث نبوى وأيات قرانية تواترت على وجوب الجهاد وافضليته أما قوله صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح فى تعليم العلم افضل عند الله من الجهاد فى سبيل الله ونحوه بما فيه الافضلية على الجهاد فى سبيل الله فمراده ما لم يتعين الجهاد وأما تعين الجهاد فهو افضل من غيره .واما قولهم ، لايجب الجهاد علينا بخصوصنا ، فبطلانه ظاهر للاحاديث المذكورة مع ان الجهاد فى هذا الوقت من الفروض العينية لان الكفرة قهرونا وأخذوا بلادنا وكسروا بيضتنا كما هوظاهر، والجوب العينى يعم كل مسلم ومسلمة .

فان ادعوا الحاجة دون وجوب الجهاد عليهم بخصوصهم للعذر الشرعى كالمرض والعمى والعرج والحالة هذه فلا يقبل دعواهم على ذلك لان المعاذير الشرعية تسقط بدخول الكفرة فى بلاد المسلمين مثلا .

وأما قولهم ان الجهاد حق ولكن الوقت متأخر فهو كذب وزور ، الاترون أنه قد ثبت الجهاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بالكتاب والسنة الصحيحة ، فمن اين التوقيت والتأخير ،

واذا قدرنا على أنه وقت متأخر فمن اين يصح ؟ آمن الكتاب والسنة ، المعهودين الناسخين ؟ ، ام من كتاب وسنة سيحدثان فى آخر الزمان فاذا ذكروا الاول فما أوضح من كذبهم لان الجهاد ثبت بهما فلا ناسخ لهما أصلا وان ذكروا الثانى فما أو ضح من كذبهم أيضا لاستحالة نبىء يجىء فى أخر الزمان ينزل عليه كتاب جديد ينسخ شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام — فانه يحكم بشرعنا لانه من أمته صلى الله عليه وسلم — فاذا بطل قولهم فى كلا الحالين فما ذا يقولون بعد ذلك .

ومما يبطل قولهم أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال — لااله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى الى ان يقاتل أخر هذه الامة الدجال لايبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار ، كما فى كشف الغمة ، فاذا كان وقت الجهاد ممتدا الى هذا المدة، وكان هذا من اصل الايمان فكيف ينكرون ذلك ، وقوله — من اصل الايمن الكف عمن قال لااله الا الله ، رد على المعتزلة الذين يكفرون المسلمين بالذنوب كما دل عليه أخر الحديث الذى هو : لا نكفره بذنب ، ولا نحرجه من الاسلام بعمل وليس المراد منه بان الكلمة المشرفة كافية وحدها كما تقوله المرجئة .

واما قولهم ان الجهاد حق ولكن كفانا الوردوالذكر عنه فهو كذب وزور ، وكلامهم هذا ليس بمعقول ، لان الورد والذكر ونحوهما من انواع المجاهدات ، الرياضيات لا يخلوا ما أن تكون عينية أو غيرها ، فان كانت عينية فلا تغنى عن عينية أخرى كالصلاة والصوم مثلا فلا تغنيهم عنه ولا هو عنها ، لان العقل ينكر ذلك ويقول : كيف يستغنى باحدهما عن الاخر، مع ان هنا عينبين والشىء اذا كان عينيا ويقال هذا الشىء عينى

فهم العقل من هذا الكلام ذلك لانه من التناقض الاترون أن العينية صفة ثبوتية لازمة والاستغناء ضدها ، فلا يتصفان على شيء واحد لتناقضهما، مع أن الاستغناء وصف مشترك والعينية وصف ليس بمشترك وان كانت غير عينية فلا تستغنى عن عينية كما هو ظاهر .

والحاصل أن الرياضيات لاتغنيك عن الجهاد فلو يستغنى عنه أحد لا استغنى عنه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم فالحق أن تجمع بهما حتى يحصل له فضيلتان ولنا قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، وانما كان الجهاد على النفوس كبيرا والجهاد على الاعداء صغيرا لان عداوة النفوس لازمة فى كل وقت لانها تقارنك ولاتفارقك ولو ساعة واحدة بخلاف عداوة الكفار لان عدواتهم ربماتنقطع بغلبة المسلمين عليهم نفيهم عن الارض او باسلامهم او باستسلامهم لنا ببذل الجزية ، وربما غابوا عنك ولو بالهدنة ولهذا سمى جهاد النفس كبيرا وجهاد الكفار صغيرا .

وأما حقيقتهما فليسا بمتساويين ، لان جهاد الكفرة افضل من جهاد النفوس لان جهاد الكفرة فيه بذل النفوس والمال لاعلاء كلمة ، واما جهاد النفوس ففيه تهذيب النفوس مع بقاء الروح وظاهر القران ورد على جهاد الكفار منها قول الله تعالى — (٩ : ٧٣ د ٦٦ ° ٩ — يأأيها النبى جاهدا الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) .

ومنها قول الله تعالى (٩ : ١٢٣ — يأأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلاظة واعلموا أن الله مع المتقين) .

ومنها قول الله تعالى (٩ : ١٤ — قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) .

ومنها قول الله تعالى «٢ : ١٩٠ — ١٩٣ — وقاتلوا فى سبيل الله

الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم» وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين» .

وقال الله تعالى «٩ : ١٩ ، ٢٠ — اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين .

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون» .

وقال الله تعالى «٨ : ٧٤ — والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين أووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم» .

وقال الله تعالى — (٦١ : ١٠ ، ١٢ — يأأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) .

ومنها قول الله (٩ : ١١١ — ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» فاذا ورد ظاهر القرآن على جهاد الكفار فليس لنا طريق تخرج عن العهدة ولا يسع لنا مخالفة القرآن وانكاره والاستبدال عنه وقد رأينا أن بعض الناس غرهم

الغرور ويقولون ان جهاد النفس اكبر واعظم وافضل من جهاد الكفار ولا يدرون من حقيقة الحال شيئا وانما يسمعون أن هذا اكبر من هذا ولا يعلمون معنى الاكبر منه» •

ومن المعلوم أن الجهاد على الكفار يسمى كبيرا ايضا كما قال الله تعالى فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ومن المعلوم أن من ترك الواجب العينى فقد أساء وأرتكب أمرا عظيما وان أتى بصورة مجاهدة النفس •

الا ترون أنهم يقولون نحن بمجاهدة النفس مع عصيانهم لربهم ومع أنهم تركوا الجهاد العينى — فيا عجبنا كيف يقولون نحن فى مجاهدة النفس مع عصيانهم لربهم وتضييع العبادة ، ومن المعلوم أن الله أمرنا باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بافعاله وأقواله واحواله •

قال الله تعالى — (٥٩ : ٧ — وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب» •

ومن المعلوم ايضا أن الجهاد على الكفار مما آتانابه وأمرنا ومما نهانا عنه ترك الجهات فالحاصل ان الجهاد من سيرة النبى صلى اللهعليه وسلم فمن اقتدى به صلى الله عليه وسلم فقد اوفى ومن لافلا •

فياعجبنا كيف يضيعون الجهاد على الكفار مع أنه من أركان الايمان حسبما قال الله تعالى — (٤٩ : ١٥ — انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون •

وأما مدحهم النصارى ونسبتهم لمصالح العباد وعمارة البلدان وتنمية الاهلى والعدالة فهذا كله كذب وزور أيضا اما مدح الكفرة فان كان بذات الكفر فهو صريح وانما كان كفرا لكون مدحه على خلاف الشرع لان جميع الشرائع ذمت الكافر بسبب كفره •

وفى ابتار أما حكم من يمدحهم فهو فاسق ومرتكب للكبيرة يجب عليه التوبة منها والندم عليها ، ثم قال هذا اذا كان مدحه لذات الكفار من غير الملاحظة بالصفة الكفرية التى فيهم فان مدحهم من حيث صفة الكفر فهو كافر لانه مدح الكفر الذى ذمته جميع الشرائع •

فيا عجبا — كيف يمدحون الكفار وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح المسلم بما يعلمه المرء ، فقال عليه الصلاة والسلام وقد سمع قوما يمدحون شخصا لقد قطعتم عنق الرجل ولكن مدح العدل بما فيه تزكية له عند حاكم او تعريفا بشأنه فهو جائز بل قد يجب ، ومدح المسلم الفاسق معصية بحديث اذا مدح الظالم غضب الرب واهتز العرش لذلك ، فاذا كان مدح المسلم الفاسق معصية تجلب غضب الرب او هتزاز العرش فكيف يجوز مدح الكفار •

فياعجبا لايدرون هذا الحديث المذكور الذى اخرجه ابو يعلى والبهيقى عن انس وابن عدى عن بريدة ؛ فينتهوا عن مدح الكفرة ، واما نسبة المصالح والتعمير وتنمية الاهالى فهو كذب وزور ايضا ، بل انما المضرة والفساد والنقصان والتخريب منهم وفى «البتار» المذكور فمن اهان السلطان ورفع قدر الكفرة وارببابه اهانه الله ومن يهنه الله فماله من مكرم ، فان اهان السلطان من حيث رعاية الاسلام ومدح النصارى من حيث رعاية الكفر صار مرتدا وان مدح من حيث الرعاية الدنيوية وضبطها وحماية الرعية عن المظالم وبذل الاموال من حيث اقامة الناموس وعزة الدعوى فنسب السلطان الى القصور والنصارى الى التيام بذلك كان المادح المذكور ممن غلب عليه حب العاجلة على الاجلة واشرب قلبه من حب حطام الدنيا بعد حرمانه من مراعاة سمة الاسلام فهو بدنياه مغرور وبحب العاجلة مفتون قال الله تعالى : « ٤٢ : ٢٠ — من كان يريد حرث الاخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب »

فالمغرور المذكور مادرى من جهله وغباوته وبلادته وحماقته ان حنظ الدنيا الذى حصل منه برعاية النصارى فوت عليه اضعافا مضاعفة من دينه بل ربما جره الى انطماس الدين بالكلية فانه بمخالطة الكفار المذكورين اعمت عليهم معامليهم وغوايتهم الضلاليه فارتكب الزنا وشرب الخمر واكل لحم الخنزير وسمع ثالث ثلاثة وتكاسل عن الصلوات بحكم الوفاق واستمر على

ذلك حتى صار مألوفا لايستنكره البتة ، وربما مع طول التمادى اعتقد حله لغلبة الجهل فقد حرم دينه من حيث حصل دينــاه فالدنيا والاخره ضرتان .
فياعجبا كيف ينسبون مصالحنا وتعمير بلادنا الى الكفرة الفجرة مع أن الله بين لنا بان الكافرين لايحبون مصالحنا .

قال الله تعالى (٣ : ١١٨ ، ١٢٠ — يايهاالذين آمنوا لاتخذوا بطانة من دونكم لايالونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ، هاانتم اولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذاخلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتو بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط)

فياايها المغرور انظروا قول الله تعالى « لايالونكم خبالا ودوا ماعنتم » وقول الله تعالى وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها »

فمن اعتاد على افسادنا وسعى فى مشقتنا واحب العنت علينا وتظهر اثار الغضب منه وفى طويته اكثر من ذلك واذاخلاعض انامله بغيظنا ، وان اصابتنا حسنة ساءته وان اصابتنا السيئة فرح بها فكيف يفعل مصالحنا ويعمر بلادنا وينمينا ؟ لا والله ما يكون هذا ابدا ولقد سمى الله تعالى الكافر عدوا فى اول سورة «الممتحنة» يايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم باسوء وودوا لو تكفرون »

واذ كان عدوا فكيف يفعل مصالحنا وقد قيل نصيحة العدو محال ، وقد وصف الله الكافر عدوا حاسدا .

بقوله تعالى : (٢ : ١٠٩ — ود كثير من اهل الكتاب لويردانكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)

فاذا كان الكافر حاسدا حسبما قاله الله عزوجل فكيف يكون ناصحالنا ، فياايها المغرور كيف تخفى عدواة الكافر عليك وقد بين الله عداوتهم (٤ : ١٠١ — ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا)

واما نسبة العدالة الى الكافر فهو كذب وزور فان ارادوا بان الامور الكفرية التى منها احكامهم الطاغوتية هى العدل فقد كفروا الله سبحانه وتعالى قد ذمها وشنع عليها وسماها عتوا وعنادا وطغيانا وافكا واثما مبينا وخسرانا مبينا وبهتانا ، والعدل انما هو احكام الشريعة الاسلامية التى حواها كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى (١٦ : ٩٠ — أن الله يأمر بالعدل والاحسان) فلو كانت احكام النصارى عدلا لكانت مأمورا بها ولزم على ذلك التناقض والتدافع بالرد على النصارى ، قال الله تعالى : (٥ : ٥٠ — افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون» فحكم الله هو العدل فقط فاذا كان الامر كذلك فكيف يكون حكم النصارى عدلا وقال الله تعالى : (٤ : ٦٠ — الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلال بعيدا ، فياعجبا كيف يسمى هؤلاء عدلا ماسماه الله كفرا »

واما مايروى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله « ولدت فىدولة العادل انوشروان » فقد اراد عليه الصلاة والسلام — ان صح عنه ذلك — العدل المجازى مع ان هذا الملك كان فى زمن الفترة كما هو معلوم على ان هذا الحديث المذكور لااصل له كما ذكره ابن حجر فى الفتاوى الكبرى فاطلاق العادل عليه يعرض وروده لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لا للشهادة له بذلك فانه كان يحكم بغير حكم الله ، قال السخاوى ان هذا الحديث موضوع ولوصح لم يكن فى وصفه بالعدل بأس فانه لايجور على رعيته ولايظلمهم فى حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لايتنافى مع كفره وظلمه لنفسه بجهله والله اعلم واما اباحتهم فى مباشرة الكفرة ومعاملهم فانا اذكر طرفا منه وكلاما نقلته من الكتب ، « ففى السيف البتار » على من يوالى الكفار ويتخذ من دون الله ورسوله والمؤمنين انصارا »

قال السائل رعاه الله وحرسه :

ماتقولكم رضى الله عنكم فى بلد من بلدان المسلمين ملكها الحربيون من النصارى اوغيرهم من الكفار ، فما تقولون فيمن انتقل اليها من المسلمين واستوطنها ويرضى باحكامها المخالفة للشريعة الاسلامية ويحيى تلك البلاد بما يكتسبه من جلب البضائع اليها ويبنى فيها البنيان تقوية لبلادهم فما تقولون فى فعله ذلك وفى ايمانه ، « معاشر العلماء الاعلام »
ثم قال : جواب هذا السؤال قد احتوى على احكام : احدها حكم البلدة التى استولى عليها الكفار من بلاد الاسلام ، وقد حقق ابن حجر فى التحفة وغيرها

انها باقية على حكمها دار الاسلام ، وان كانت دار حرب صورة فهى دار
الاسلام حكما لقوله صلى الله عليه وسلم «الاسلام يعلو ولايعلى عليه »
فاذا كان دار الاسلام كان على اهل الاسلام فرضا وحتما استنقاذها من ايدى
الكفرة بمناضلتهم ومحاضرتهم والتضييق عليهم بكل ممكن » .

ثانيهاـ حكم من ينتقل الى هذه البلدة الموجودة التى استولى عليها اهل الكفر
فهو عاص فاسق مرتكب كبيرة من كبائر الاثم .

هذا اذا لم يرض بالكفر واحكامه ، فان رضى بها فهو كافر مرتد جرى
عليه احكام الردة ثم قال : وليتأمل انه ما الحامل لهذا المسلم على النقلة
من دار الاسلام الخالية عن الكفار الى الدار التى اخذها الكفار واظهروا
فيها كفرهم وقهروا من فيها : باحكامهم الطاغوتية الكفرية الا الزيغ والضلال
ـ والعياذ بالله تعالى وحب الدنيا التى هى راس كل خطيئة وجمع
حطامها من غير مبالاة بحفظ الدين وعدم الانفة من اهانة اهل التوحيد ومحبة
جوار اعداء الله على جوار اوليائه والله يقول (٤ : ١٤٠ ـ وقد نزل عليكم
فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهمحتى
يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين
فى جهنم جميعا وقال الله تعالى : واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلاتقعدوا
بعد الذكرى مع القوم الظالمين « ثم قال فليتأمل العاقل قول الله عزوجل »
« انكم اذا مثلهم » وهذا حكم من يلى الكفار بمجاورتهم اصالة فمابالكم بحكم
من تكلف النقلة بجوارهم فكيف يوشك من ضلاله وفساد دينه ـ
والعياذ بالله تعالى منهما .

قال ابن حجر فى فتاويه الحديثة وقد سئل عن قوله صلى الله
عليه وسلم «انا برى من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين» قالوا لم ؟
قال لا تتراءى ناراهما ، فاجاب بقوله هذا تعليلا للبراة فحدث لام التعليل ،
ووجه المناسبة بين العلة والمعلول ان فى الاقامة بينهم تكثير سوادهم وانهم
لو تصدهم جيش غزاة ربما منعهم منهم رؤية نيران المسلمين مع نيراهم فان
العرب كانوا عند مقاتلة الجيوش يعرفون كثرتها برؤية النيران ، كما وقع
ذلك فى ارسالهم لروية جيشه صلى الله عليه وسلم بمر الظهران عند قصد
مكة لفتحها : فلما كان فى اقامة المسلمين بين اظهر المشركين هذا المحذور
العظيم وهو منع المسلمين من غزوهم اوعدم ادخال مرعب عليهم برىء منه
صلى الله عليه وسلم لكونه سببا لعدم جهادهم ـ انتهى .

وسئل ابن حجر ايضا عن معنى حديث انا برى من كل مسلم يقيم
بين اظهر المشركين قالوا يارسول ولم ؟ قال : لاتراءى ناراهما ، وهل هو
حديث صحيح املا ؟

فاجاب فى فتاويه الحديثيه بقوله ـ الحديث رواه ابو داود والترمذى
والنساءى وقبلهم ابوبكر بن ابى شيبه باسانيد صحيحة الى قيس بن ابىحازم
التابعى الكبير فمنهم من ارسله عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من
اسنده عن قيس عن الجرير البجلى وقال البخارى المرسل اصبح ، ومعنى
الحديثكما فسره اهل الغريب انهيلزم المسلم انيبعد منزله عن منزلالمشركين
اى الحربى ولاينزل بموضع اذااوقدت فيه نار تلوح وتظهر النار التى
يوقدونها فى منازلهم لان الفارين متى تراءيا كان معدودا منهم وقد تقرر ان
الهجرة من دار الحرب واجبة بشروطها والترائى تفاعل من الرؤية يقال
تراءى القوم اذاراى بعضهم بعضاوتراءاى لى الشى اذا ظهر حتى رايته
واسناد الترائى الى النارين مجاز من قولهم : دارى تنظر الى دار فلان ، اى
تقابلها ويقال : ناراهما مختلفان : هذه تدعو الى الله وكان هذه النار تعبد
والاخرى تنادى، بلسان حالها للترائىوهذه تدعو الىالشيطانفكيف يجتمعان

ثالثها : حكم جباية الاموال الى هذه البلدة واحياؤهاوتشييد البنيان فيها
فهل هذا الاضلال المبين والفساد الكبير ورضى بافعال المشركين ، فان
الواجب المقرر شرعالمثل هذه البلده الماخوذة مقاومة الكفار من اهل البلدو
من كان دون مسافة القصر منها ، ومن فوقها يلزمه الموافقة لاهل ذلك
المحل بقدر الكفاية ان لم يكف اهلها ومن كان دون مسافة القصر ، هذا حكم
مثل هذه البلدة ، فاذا كان الواجب من حق المسلمين المقاومة للكفار
المذكورين وانقاذ من فيها من المسلمين واخرجهم منها بالمحاربة والمجاهدة
والمضايقة الشديد ، كما امرنا الله تعالى فى كتابه العزيز (٥:٩ ـ فاقتلوا
المشركين حيث وجد موهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
فان تابوا واقاموالصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)
فهذه الحالة فى الكفار الذين ببلدهم ، فما حكم مناخذوا بلدانا وكسروا
مضنا واستباحوا حرماتنا

ثم قال : فمن شد الرحال وزم السفن والاحمال الى هذه الدار وحمل اليها
الامتعة والابراز واحيا اسواقها بالبيع والشراء وشوارعها بالروحات
والعدوات وعمر فيها البنيانوشيد فيها العمران فقد خالف الشريعة المحمدية
ونبذ العهود الالهية ورضى بالاحكام الجاهلية ، قال الله تعالى :

« ٣ : ٨٣ — افغير دين الله يبغون وله اسلم مـن فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون » ثم قال : وظاهر النصوص القرانية التى هى الدلائل اليقينية عدم ايمان من يوالى الكفار ويتولاهم فى امـوره من دون المؤمنين الذين هم انصاره وهو المسئول الذى ترك دار الاسلام الخالية من الكفار ورحل الـى دار استولى عليها الكفر واربابه قال اللـه تعالى : «٥٨ : ٢٢ — لاتجد قوما يؤمنونبالله واليوم الاخر يوادونمن حاد اللهورسوله ولوكانوا اباءهم اوابناءهم اواخوا هم اوعشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهـم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالديـن فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الان حزب الله هـم المفلحون وقال الله تعالى (٥ : ٥١ — ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهـود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالميـن »

وقال الله تعالى : (٥ : ٥٧ — ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتـاب من قبلكـم والكفـار اوليـاء واتقـوا اللـه ان كنتم مؤمنين . وغـير ذلـك من الايات القرآنيـة المنجمـة بعـدم ايمـان من يواد الكفـار وفسقـه والمنـاداة عليـه بانه منهـم ثم قال وهـل بعـد بيـان اللـه بيـان وبعـد حكم الله حكم ومن احسن من الله حكما ثم قال وما كان مودة سيدنا حاطب بن ابلتعة الذى نزلت فيه آية المتحنة الا الكتاب الذى كتب به الى اهل مكة يخبرهم بخروج رسول الله صلى اله عليه وسلم مع انه لم يفعل ذلك ارتدادا ولارضاء بالكفر بعد الاسلام كما صرح هو به دفاعا عنه وقد نزلت فيه الاية التى سمعت وعلل سبحانه الزجر عن موالاتهم بكونهم كفروا بما جاءنا من الحق ، ثم قـال وهل كفروا فوق كفر الافرنجى ، وقد سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره الى نصر انى يتخذها بيعة فتلا عليـه قول الله تعالـى (٥ : ٥١ — ومن يتولهم منكم فانه منهم) ثم قـال : فكيف حكم من يتولاهم بجلب الميرة والبضايع والاموال التى تقويهم وتشيد شوكتهم على الاسلام ومن يذل لعزتهم ويتضضع لصولتهم ويخضع لاحكامهم فانى بعد ذلك التسمى بعنوان الايمان والاسلام وقد استسلم لاحكام الكفر يبغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم .

وقال الله تعالى (٣ : ١١٨ — ياءيها الذين امنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايالونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضـاء من افواههم وماتخفى صدورهم اكبر قد بينالكم الايات ان كنتم تعقلون) ثم قال رضى الله عنـه

فالبطانه الدخلاء والاخلاء وتصدق على اتخاذهم كاتبين وحاسبين ومترجمين وبوابين وعساكر ومشايخ السياسة من رؤساء القبائل الى غير ذلك مـن اصناف البطانة .

ثم قـال : رضى الله : علل سبحانـه النهى عن ذلك بانهم يحبون مشقتنا وقد ظهرت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم من العداوة للمسلمين اكبر ممايظهرون ثم قال : فلاتعزوهم بعد ان اهانهم الله ولاتقربوهم بعد اذا بعدهم اللهكما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنـه حصر القران على مقاطعة الكفار من جميع الوجوره ومباينتهم فى كل الاحوال فلا مواصلة بيننا وبينهم فى بلاد الاسلام قطعا والله اعلم .

ثم قال : ايضا قال السائل — وكذلك قوم فى بلاد الاسلام من المسلمين يدعون بانهم رعية النصارى ويرضون بذلك يفرحون بـه فما تقولون فى ايمانهم مع انهم يتخذون لسفنهم بيارق وهى التى تسمى الرايات مثل رايات النصارى اعلاما منهم بانهم من رعيتهم فقال : رضى الله عنه الجواب — والله سبحانه وتعالى المسئـول ان يحفظ علينـا دين الاسلام ان هؤلاء قوم قد اشربوا فى قلوبهم حب النصـارى واستحضروا عظمـه ملكهم وصولتهم ولاحظوا وافر الدنيا بايديهم وقصروا نظرهم الى عمارة الدنيا وجمعها وان النصارى اقوم بحفظها ورعايتها .

وظاهر القرآن والحديث عدم ايمان المذكـورين قال اللـه تعالـى (٢ : ٢٥٧ — الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النارهم فيها خالدون فالاية تقتضى ان الناس قسمان الذين آمنوا وليهم الله فليس لهم ولى دون الله والـذين كفروا اولياؤهم الطاغـوت فمن اتخـذ الطاغوت وليا من دون الله فقد خسر حسرانا مبينا وارتكب امرا خطيئـا وظلما عظيما وماواه النار وبئس المصير كما تقتضيه الاية .

ثم قال ايضا قال الله تعالى (٤ : ٦٥ — فلا وربك لا يؤمنون حتـى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقد حكم الله الا تتولى الكفار بقوله تعالـى (٦٠ : ١٣ — ياايها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم».

فمن خالف حكم الله فانى يكون له ايمان وقد نفى الله ايمانه واكـد نفيه بابلغ وجه واقسم على ذلك .

ثم قال — رضى الله عنه وقد اخرج ابو داوود عن ابن عمر رضى الله عنهما والطبرانى فى الاوسط عن حقيقة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فالحديث زاجر عن التشبه بالكفار ، فمن نصب البيارق وغيره من وجوه التشبه كهيئة اللباس والمشى والحركات والسكانات فقد خالف النبى صلى الله عليه وسلم الذى أمر بمخالفة اليهود فيما يعملون وكذلك المجوس والنصارى فى شعارهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم وجميع احوالهم مغايرة لهم واغاظة لهم لقوله صلى الله عليه وسلم «لاتستضيئوا بنار المشركين» ثم قال ايضا : ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه النهى عن مشاركتهم وتعلم كتابتهم والدخول معهم فى اعيادهم ومجامعهم وتعلم رطانتهم الى غير ذلك فمن تشبه بهم محبة لهم ورضى بكفرهم فهو كافر ومن يفعل ذلك غافلا عن هذا القصد ففيه خصلة من خصالهم يلزمه التوبة بالشروط المقررة للتوبة فى محله ثم قال رضى الله عنه أيضا : قال الامام ابن تيمية : حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» أقل احواله أن يقتضى تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضى كفر المتشبه كما فى قوله تعالى «ومن يتولهم منكم فانه منهم» وهو نظير قول ابن عمر رضى الله عنهما من بنى بارض المشركين وصنع نيروزهم ومهر جاناتهم اوتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة فقد حمل هذا على التشبه المطلق فانه يقتضى الكفر ويقتضى تحريم ابعاض ذلك وقد يحمل على القدر المشترك الذى شابههم فيه فان كان كفرا او معصية او شعارا لها كان كذلك،

واما قولهم على المجاهدين بالباطل فبطلانه ظاهر ، فان حقيقة الجهاد يثبت بالنص كما علمت، وهذا المجاهد محق والمبطل باطل ولانبالى قوله وقد قال الله تعالى (٩ : ٣٣ — يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون •

واما قولهم لا يجوز التعرض على أهل لااله الا الله فليس باطلاقه

كما علم من الكتاب والسنة ، لان معاشر المسلمين قد قدروا على أن لايتعرض أحد لاحد من أهل التوحيد الا بسبب شرعى ، منها الاخلال فى الاعمال ، فان أخل بشىء منها ولو بترك جماعة او جمعة فيتعرض لاجل هذا ولكن نعتقد انه مؤمن ناقص الايمان •

ومنها مصاحبة الكفرة ومعاونتهم ونحوهما فيتعرض عليه ايضا لاجل هذا ونعتقد أنه كافر محض كما فى الايات والاحاديث ، ومنها غير ذلك من الامور التى أو جبت المعارضة واستدلالنا على ما قلناه بما استثناه صلى الله عليه وسلم من الحديث الصحيح أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به ، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله •

وهذه الحقيقة شاملة على ما ذكرناها فيعترض على من ترك حق الشهادة مع ان هذا الحديث المذكور هو حديث غير أهل القبلة كما قال العسقلانى فى ارشاد السارى شرح البخارى فى قوله أما حديث الباب ففى أهل الكتاب المقرين بالتوحيد وبنبوته عموما وخصوصا ، وأما حديث انس فى ابواب أهل القبلة قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم» •

فمن دخل الاسلام ولم يعمل الصالحات كترك الجمعة والجماعة فيقاتل حتى يذعن لذلك •

وفى معالم التنزيل وغيره من الكتب أن أبابكر الصديق رضى الله عنه نوى ان يحارب كل قوم منعوا الزكاة : فلما عزم كره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر لابى ابكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله •

فقال له ابوبكر اليس قد قال صلى اللـه عليه وسلم الا بحقهـا ، ومن حقها اقام الصلاة وايتاء الزكاة والله لومنعونى عناقا وفى رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه •

ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب : فو الله ماهو الا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فو الله لقد رجح ايمان ابى بكر بايمان هذه الامة جميعا فى قتال أهل الردة أه •

ومن المعلوم أن الناس رجعوا فى أحد فاختلفت الصحابة فيهـم فقال فريق أنقتلهم يا رسول للامارة الدالة على كفرهم وقال فريـق منهم لانقتلهم بالشهادتين فنزل قول الله تعالى (٤ : ٨٨ — فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا •

فالعتاب فى الحقيقة للفريق الذى قال لانقتلهم فهذا كلام اللـه وهذا قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه فياعجبا وعجبا اين الشك بعد هذا التبيين ومن اين المنازعة بعد هذا الافحام والالزام •

وقال النووى فى شرح مسلم أن عبد الله بن عمر وأنسا رضـى الله عنهم روياه بزيادة لم يذكرها ابو هريرة رضى الله عنه ففى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وان محمدا رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة فاذا فعلوا ذلـك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على اللـه وفى رواية انس رضى الله عنه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وان محمد عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلـوا ذلك حـرمت علينا دماءهـم واموالهم الا بحقها لهـم ما للمسلمين وعليهم ما علـى المسلمين واللـه أعلـم •

قال النووى فيه قلت وقد ثبت فى الطريق الثالث المذكور فى الكتاب من رواية ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وفى استدلال ابى بكر واعتراض عمر رضى الله عنهما دليل علـى أنهما لم يحفظا عن رسـول الله صلى الله عليه وسلـم ما رواه ابن عمر وانس وابوهريرة وكـان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادات التى فى رواياتهم فى مجلس أخـر فان عمر رضى الله عنه لوسمع ذلك لما خالـف أبابكر ولما كان احتـج بالحديث فانه بهذه الزيادة حجة عليه ولو سمع ابوبكر رضى الله عنه هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والعموم والله أعلم وقال النووى أيضا فى شرحه المذكور : واعلم أن هذا الحديث يشتمل على أنواع من العلوم وجمل من القواعد وانا أشير انى أطراف منها مختصرة ففيـه أدل دليل على شجاعة ابىبكر رضى الله عنه وتقدمـه فى الشجاعـة والعلم على غيره فانه ثبت للقتال فى هذا الموطن العظيم الذى هو اكبـر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليـه وسلم واستنبط رضى الله عنه من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره مالم يشاركه فى الابتداء به غيره ، فلهذا وغيره مما أكرمه الله تعالى به أجمع أهل الحق على أنه أفضل امة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيـه جواز مراجعة الائمة والاكابر ومناظرتهـم لاظهار الحـق ، وفيه ان الايمان شرطه الاقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ما أتـى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله •

امرت أن قاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله ويؤمنوا بى وبمـا جئت به وفيه وجوب الجهاد وفيه صيانة من أتى بكلمة التوحيد ونفسه ولوكان عند السيف وفيه ان الاحكام تجرى على الظاهر والله تعالـى

يتولى السرائر ، وفيه جواز القياس والعمل به وفيه وجوب قتال مانع
الزكاة او الصلاة او غيرهما من واجبات الاسلام
قليلا كان او كثيرا لقول ابى بكر رضى الله عنه لو منعونى عقالا
أو او عناقا وفيه جواز التمسك بالعموم لقوله فان الزكاة حق المال ، وفيه
وجوب قتال أهل البغى وفيه وجوب الزكاة فى السخال تبعا لامهاتها •
وفيه اجتهاد الامة فى النوازل وردها الى الاصول ومناظرة أهل
العلم فيها ورجوع من ظهر له الحق الى قول صاحبه وفيه ترك تخطئة
المجتهدين المختلفين فى الفروع بعضهم بعضا وفيه ان الاجماع لاينعقد
اذا خالف من أهل الحل والعقد واحد وهذا هو الصحيح المشهور •

وأما قولهم لا تصح الصلاة خلف من له شعر فى رأسه فبطلانه
ظاهر الا ترى أنه صلى الله عليه وسلم كان صاحب الشعر ومن انكر
صلاة من له شعر فقد أنكر صحة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان قولهم لا تصح صلاة من له شعر فى رأسه فهو قضية كلية يتفرع
منها جريانها على النبى صلى الله عليه وسلم •

هذه الصورة للسيد محمد عبد الله حسن

الباب الخامس عشر

قيام الاحزاب فى الصومالية :

فى عام ١٩٤٥ م ... بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بالنهاية المعروفة أسس فى اقليم الشمالى الذى لقبه الاستعمار : بمحمية الصومال حزبا هزيلا فى أول مرة يظن أنه يعتمد على القبلية ويحمل اراء فاسدة ولكن بفضل الله غير الحزب اسمه وبدل اهدافه فى خلال سنة ١٩٥٦ م . وانقلب حزبا جديرا بالثقة والمساندة له نظام منتظم وبرنامج واضح وكان من اهدافه الرئيسية :

١ — الاستقلال التام بدون قيد ولا شرط ولا مماطلة .
٢ — توحيد أجزاء الصومال الخمسة تحت راية واحدة .
٣ — رفع مستوى معيشة الصومال وتنمية الاقتصاد الوطنى .
٤ — محو الامية ونشر التعاليم الاسلامية والافكار الحديثة .
٥ — محاربة القبلية وأزالة نظام الحير الفاسد الذى خلقه الاستعمار ....

ذلك هو حزب الرابطة الصومالية ، وايقظ الشعب من نومه العميق وانشأ حركة تحريرية واهتم كثيرا بالناحية الاجتماعية والثقافة ونشر التعليم بين ابناء الشعب وبعث الى الخارج عدة بعوث علمية وكان الاستعمار دائما يقف ويجتهد فى تعطيل اعماله ويعرقل حركته التى يهدف بها الى تحرير بلاده من سيطرة الاجنبى .

وفى سنة ١٩٥٨م فتح الشعب الصومالى عينيه بقيادة هذا الحزب فرأى ان الاستعمار قد غلب على بلادهم وقتل حريتهم ونهب ثرواتهم وعمل على تأخرهم وتسألوا فيما بينهم الى اين نكون من العالم الحى ؟

وكان الجواب على هذا خذوا سلاحكم واستعدوا لتحصيل احدى الحياتين ونادى الحزب بالغاء حماية بريطانيا وطلب الاستقلال وتوحيد اجزاء الصومال الخمسة التى مزقها الاستعمار ودق باب الحرية التى غلقها البريطانيون ابوابها وقامت الثورة فى بلدان الاقليم الشمالى كله وبلغ الرأى العام أقصى قوته بفضل قيادة الباعث الاصل (الحزب الرابطة الصومالية الوطنية) .. حتى كانت الروح الوطنية قد انتشرت انتشارا جارفا بمختلف الوظائف بثورة عامة وخاض الشعب معركة واعية لا ميثل لها من تقديم احتجاجات وارسال برقيات الى كل من مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة والحكومة الانجليزية وواصل كفاحه فى سبيل تحرير وطنه الذى يتمتع الاجنبى بخيراته وقرر رسميا توحيد اجزاء الصومال ومحو القبلية التى خلقها الشيطان الابيض وازالة نظام الحير الفاسد وانتصر فى كفاحه المرير وخيب أمال الاستعمار مع انه لا قى منه انواعا من صنوف العذاب من تنكيل فى السجون وابعاد وغير ذلك ...

وفى سنة ١٩٥٨م .. أسس حزب آخر اسمه : الجبهة المتحدة — طالبا الاستقلال الكامل وتوحيد اجزاء الصومال مع الدخول فى نظام : (الكومنولث) واعادة المنطقة المحجورة التى أعطتها بريطانيا للحبشة فى ١٩٥٤م .... ولكن لم يلق هذا الحزب تأييدا من الشعب ...... ورغم ضغط سياسة بريطانيا وجبروتها لم يتوقف الشعب الصومالى عن المكافحة والمطالبة بالاستقلال وتقديم العرائض والشكاوى الى كل من الامم المتحدة والحكومة البريطانية ... وفى سنة ١٩٥٨م ...... أصدر الحاكم البريطانى قرارا ينص فيه على تسجيل السكان المدنيين ولكن الشعب الصومالى قاطعه ورفضه رفضا كليا حتى باء بالفشل ونجح المواطنون فى مقاومتهم الوطنية وصار نصيب المستعمرين الخيبة وذهبت آمالهم ادراج الرياح ..

وفى شهر مايو عام ١٩٥٩ م قدم وزير المستعمرات البريطانية الى

بلاد الصومال الشمالية التى سماها الانجليز (محمية بلاد الصـومال) لينظر موقفها السياسى واحوالها الدبلوماسيه فلما هبطت الطائرة التى تنقل الوزير ووضع اقدامه على الارض وقعت عيناه على المحتشدين وقد عصبوا رؤسهم بخرقة سوداء وكان اول ما قاله سؤال وجهه الى الحاضرين ما هذه العلامة ؟؟ فقالوا : هذه علامة يبدو بها المظلوم ليظهر غضبه وأسفه فارتعدت فرائصه واحمر وجهه وملا قلبه الرعب وتقدم الى المدينة فشاهد فى كل مكان مرتفع وقعت عليه عيناه رأية سوداء ترفرف عليه والشعب حزين ينظر اليه نظرة كئيب لا يظهر عليهم أى ترحيب ..

وفى اليوم التالى قام الوزير بنفسه بجولة فى المدن الهامة وقطع مسافة لا تقل عن ثلاثة الاف ميل مربع بسيارته وفى كل بقعة يزورها يلقى أمارات لا تختلف تدل على ان الشعب مستعد لتحقيق استقلاله وتحرير بلاده والمشاعر متفقة والاراء متحدة تطلب الاستقلال وتحرير البلاد باقرب وقت ممكن بحيث لا تتأخر عن عام ١٩٦٠ م .. والاندماج مع الصوماليا التى تقوم تحت وصاية الامم المتحدة قبل ان تصبح دولة مستقلة ذات سيادة وتوحيد اجزاء الصومال الخمسة وكان فى المحمية جينذاك مجلس تشريعى يتكون بالتعيين .. وفى ضحى اليوم العاشر من مايو ١٩٥٩م .. أصدر وزير المستعمرات البريطانية بيانا واضحا ينص فيه : بان مصير الصومال سيكون فى طريقه الى الاستقلال ويجب القيام بتطورات دستوريه تهدف الى منحة الفرصة وتشكيل البرلمان الذى يتكون من اعضاء منتخبين اغلبيته للبريطانيين فى السنة الاولى وللصوماليين فى السنة الثانية ..

وفى ١٧ شهر اكتوبر ١٩٥٩م ، ظهر حزب ثالث انفصل من حزب وحدة الشباب الصومال — أطلق على نفسه : حزب اتحاد الصومال — وكان من اهدافه طلب الاستقلال التام وتحيد اجزاء الصومال ومحو القبلية والاندماج مع صوماليا الكبرى التى كانت تحت وصاية الامم

المتحدة وقد حصل على تأييد شعب كبير ونشر الوعى وأحيى القومية ووقف الى جانب : حزب الرابطة الصومالية الوطنية — وشاركه فى الكفاح والوعى حيث اتفقا فى المبادىء والاهداف كتحرير بلاد الصومال من سيطرة الاجانب وتوحيد اجزاء الصومال الخمسة التى قسمها الاستعمار والانضمام الى صوماليا قبل عام ١٩٦٠م وارتقى الوعى القومية فى طول البلاد وعرضها ...

وفى ١٧ فبراير سنة ١٩٦٠م .. بدأت الحكومة الانجليزية باجراء انتخاب اعضاء البرلمان الذى يتكون من اثنين وثلاثين عضوا وأعدت قانونا ينظم الانتخابات وكانت الاحزاب قدتسابقت الى المقاعد ولكن الحزبين المشتركين أسرعا الى المقاعد ففاز حزب الرابطة الصومالية الوطنية بعشرين مقعدا من مجموع اثنين وثلاثين مقعدا وحزب الاتحاد الصومالى باثنى عشر مقعدا من ذلك المجموع وحزب الجبهة المتحدة بمقعد واحد ... وهناك استحق الحزبان اللذان أسرعا الى المسابقة بتأليف الحكومة وقد اقترب فى آن واحد تأليف مجلس الوزراء وتشكيل البرلمان وتولى رياسة الوزراء (السيد محمد ابراهيم عجال) الرئيس العام لحزب الرابطة الصومالية الوطنية وبدأت الحكومة البريطانية صوملة الوظائف بتسليم السلطات والصلاحيات الى ايدى الصوماليين ...

«هذه صورة الرسالة»

من نويورك فى ١٨ اكتوبر ١٩٤٩م

الى اخواننا وابناء وطننا العزيز ،

اعلموا اننا كاتبناكم من قلب حريق وعيون باكية وذلك أن جمعية الامم لم ينصف بحقوقنا ولكن على كل حال الاخ عبدالله عيسى المفوض من مقديشو» وجميع اولاد الصومال الذين هنا مجتهدون غاية الجهد ولكن

نحن هنا غرباء وعددنا قليل ، واعلموا أن حكومة بريطانية قائمة فضدنا وأن الوقت حق للانجليز يقــول فى الجمعية أن الصومال عبيد ولـــم يعرفوا شيئا وأنهم قبائل متفرقة وأنهم يأكل بعضهم بعضا وان الدولة التركية شهدت لهم بذلك •

والان أيها المواطنون نريد منكم أن تقوموا فى وطنكم وحريتكـــم واقتلوا كل من يتعرض على طريق حريتكم لان الموت خير من حياتنـــا التى ليس لها حرية فى وطنها ،

وايضا اعلموا أن تلقراف حقكم وصل الينا وفرحنا به غاية الفرح وأما الدول الذين هم ضدنا هم بريطانيه وتركيا وفرنسا وهاهم أعداؤنا الكبار فليكن فى علمكم وأما الدول الذين هم مساعدونا لنا هم العـــرب والهنود وروسيا وبولاند وغيرهم وقد سمعنا أن صار قتل بين قبيلـــة عيسى وجدبورس لازم تصلحون بينهم على اسرع وقت، أيها الاخوة كونو على يد واحدة وكلمة واحدة هذا مالزم شرحه ودمتم محروسين

«من اخوانكم ابناء الصومال فى ولايات المتحدة»

« احتلال فرنسا لساحل الصومال : »

وفى عام ١٨٨٤م احتلت فرنسا الساحل الصومال ــ الشمال الغربى الذى يعرف منذ سبعين عاما باسم الصـــومال الفـــرنسى ــ تحت ستار تجارى ــ وكانت الحكـــومة الفرنسية قد اشترت سنة ١٨٦٣م المحـــل المسمى (ابـــوخ) الكائن خارج مضيق باب المنـــذب والـــواقـــع شمـــال خليج تاجور ــ مـــن الـــرؤساء المحليين والســاحـــل الصـــومال الشمال الغربى عبارة عن منطقة حول ميناء جيبوتى تقع على الشاطىء الجنوبى من خليج عدن ــ وتتصل حدودها الغربية ــ باريتريا ــ فى مضيق باب المنذب شمالا وقد كان يسكنها قبل دخول الاستعمار وحتى الان قبائل رحل يحكمها سلاطين محليون وأمراء مسلمون • •

وفى عام ١٩٤٧م اسس فى ساحل الصومال الفرنسى الجمعية النقابية للعمال فىميناء جيبوتى ــ وكانت اول جمعية اســـست فى هذا الاقليم وفى الحقيقة كانت النقابة تهدف الى اشعال الحرب الوطنية فى نفوس الوطنيين

مهما كانت الظروف على الرغم من ضغط الاستعمار الغاشم ولكن لم تستطع النقابة اظهار النشـــاط السايسى ونشر الافكـــار الحديثة بسبـــب الكبت الاستعمارى وكانت سياسة فرنسا فى ساحل الصومال ان تجعل الاقليم ضمن اتحاد فرنسا فيما وراء البحار وكانت تقاومكل حركة سياسية حتى لايتوجه فى البلد اتجاه وطنى • • وهكذا ظـــل ساحل الصومـــال الفرنسى كمستعمرة فرنسيه • • وفى عام ١٩٥٥م اسس حزب التحرير الديمقراطى الذى كان برياســه المرحوم محمود حربى وكان اقوى حزب سياسى اسس فى ذلـــك الاقليم واكثرها نشاطا : ومن اهم مباديه الرئيسية تحقيق الاستقلال التام والوحدة بين اجزاء الصومال الخمسة ومحاربة القبلية والعمل على مستوى رفع الوطن وتوحيد النضال فى المناطق الاخرى المختلفة وفى هذه الفترة اشتدت حركه الوطنيه وشملت الحماسة كافة طبقات الشعب ولم يدع هذا الحزب فرصه فى سبيل تحقيق الانتصار لمبادئه المذكور حتى بلغت الحماســة درجه الغليان وفىهذه المرحله راى الاستعمار الفرنسى ان البلاد فى احوج المراحل من الثوره وكل قمع وكبت لايفيد شيئا فاعلنت حينئذ القيام بالحكمى الذاتـــى وتكوين حكومة داخلية صورية وانتخب السيد / محمود حربى ــ للرياسة فارادوا ان يجعلوه هو وحكومته اداة لتنفيذمطامعهم وتعطيل حركةالمطالبة بالاستقلال والوحدة مع الاجزاء الصومالية ولكن خاب آملهم وكذب ظنهم لان محمود حربى لم يكن من الذين يمكن شراؤهم بمال اومنصب وكان الهدف الوحيد من اخبار السيد / محمـــود حربى وحزبه المحـــرر هو تشجيع حركـــــة المقاومة التى شنها المواطنون واستخدموا الاعمال الوحشية لقمعها واودعوا السجن كل وطنى يقوم ضد اوامرهم فان الفرنسيين يخشون دائما انتشار الاراء التحريرية التى ابتدت جذورها فى جميع انحاء الصومال • • ولذلك بقى الشعب الصومالى زمنا طويلا تحت استعمار السلطات الفرنسية وهم يريدون ان يردوهم الى طاعتهم بكل وسيلة ممكنة • • •

وفى شهر سبتمبر عام ١٩٥٨م اعلنت السلطات الفرنسية الاستعمارية عن دستور جديد للجمهورية الخاصة الفرنسية وهو دستور : ديجول ويقضى باجراء استفتاء ــ آما ان يقبل الشعب الصومالى البقاء ضمن المجموعـــة الفرنسية ــ واما ان يخرج عن الاتحاد الى الاستقلال التام وفى هذا الايام كان السيد / محمود حربى ــ رئيس الوزراء الصورى ورئيس حزب التحرير الديمقراطى ــ قد رجع من باريس عاصمة فرنسا يحاول ان يخرج الاقليم عن قبضة الاستعمار الفرنسى وسقوط دستور ديجول واخذ يعارض بشدة المشروع الذى لم يكن وراءه الاشر عظيم واخذ يمثل جماهير الوطن فى داخل العاصمة وخارجها ويشجع المواطنين علـــى الفوز والوحدة الوطنية وايده الشعب فى ذلك • •

« احتلال بريطانيا فى الصومال : «انفدى» »

يرجع عهد احتلال الانجليز للصومال انفدى الى عام ١٩٠٥م .. ولكن كان قبلها ترتيبات لازمة لاحتلالها الكامل وهى جزء من الوطن الصومال الكبير يقع فى مناطق الجنوبية الغربية منه فى شمال كينيا وضمت بريطانيا هذه البلاد الى مستعمراتها فى كينيا اداريا وتبلغ مساحتها مايقرب من ٧٥ الف كيلومتر مربع وكانت هذه البلاد قبل ان تضع انجلترا اقدامها فيها ملكا لاهلها تحت سيادة سكانها دون نزاع اى احد اوسيطره اى دولة اخرى بينما كان سلطان زنجبار — يدعى سيادة اسميه على السواحل منذ ٣٤ سنه من عام ١٨٧١م ١٩٠٥م .

وفى عام ١٩٢٢م — انفجرت ثورة شعبية قوية تحت قيادة البطل الشيخ عبد الرحمن مرسل حمل على العدو الانجليزى حملة صادقة ورده على اعقابه وولى الادبار لايلوى على شىء بعد ماتكبد خسائر فادحة وترك كل مامعه من الذخيرة و عتاد ولم تمض شهور قليلة حتى تقدم الجيش الانجليزى للهجوم بقود بعدد عظيم ومعدات كافيه واحد الجنود المسلمون يزحفون الى المناطق الشمالية حتى جاوزوا نهر : (غنانه) فدارت بينهم وبين المواطنين معارك دامية على داخل الغابات . . . انتهت بغلبة القوات الانجليزية . .

وفى عام ١٩٢٤م اتخذت بريطانيا مظهرا ايجابيا وقطعت منطقة انفدى من مستعمراتها كينيا وجعلتها منطقة منفصلة عنها لايمكن دخولها الابتصريح خاص وكان هدفها من وراء ذلك ايجاد حاجز قوى فى ذلك المناطق يعترض تدفق الزحف الحريرى ولاختلاف سكانها عن سكان كينيا فى كثير من الامور الطبيعية حتى الدين واللغة والعادات القومية وقد استمر هذا الشعب يئن تحت الاستعمار البريطانى — الذى هو مثل الثعبان يعيش على دم الشعوب البرئية — زهاء سبعين عاما وكان هذا الشعب مكتوف الايدى خلال تلك المدة المشئومة وفرض الاستعمار على كل فرد من المواطنين الساكنين فى هذا الاقليم ضريبة الرأس وكانت الحرية غير موجودة فليس للمرا حرية الانتقال من قرية الى اخرى ولايسمح للشخص بمزاولة اى نشاط لمصلحة الشعب الصومالى والاكان الحكم عليه بالاعدام أو الحبس مدى الحياة مع مصادرة ممتلكاته وقد يعدم فى الحبس وتخفى معالم هذه الجريمة الوحشية . . .
وقد كان الوطن على جانب عظيم من التاخر سواء كان من الناحية التعليمية او الاقتصادية او السياسية وكان الفقر وما يترتب عليه من نتائج سيئة من

المرض والجهل يقتل الشباب فهلك مئات من الاشخاص والحكومة الانجليزى المستعمرة لاتهتم بذلك بل كانت تنشر كل اسباب الوباء والخراب والشعب يعانى الاضطهاد والكبت حتى لاتخرج من قبضة بريطانيا وكانت الاحزاب السياسية محرمة فى البلاد واذا حاول بعض الاشخاص انشاء حزب سياسى او بعث الحركة الوطنية كان جزاوءه المحاكمة والسجن المؤبد . . .

قيام حزب « وحدة الشباب الصومال »

ولما انتصرت القوات البريطانية فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١م وهزمت ايطاليا المستعمرة احتلت السلطات البريطانية بلاد الصومال احتلالا عسكريا غير الجزء الذى تستعمره فرنسا ... وعلى هذا انتقل الشعب الصومال من حكم اجنبى الى حكم اجنبى آخر دون مراعاة لحقه وقامت بريطانية فى اول الامر بارتكاب الاعمال الوحشية من قتل ونهب وتخريب البلد .. وبعد مدة غير طويلة اصدرت دستورا لحكم البلاد به حكما ديمقراطيا وغيرت معاملتها السيئة بالنشاط السياسى الذى كان الصومال محروما منه فتكونت الاحزاب ونشرت الاراء السلمية التى كانت محرومة على الصوماليين فى عهد الاستعمار الايطالى اذ كان الصومالى لايستطيع ان ينطق بما يخالف نظام الاستعمار الايطالى وكان جزاوه اذا خالفه القتل بالرصاص واستمر ذلك الظلم طوال الاستعمار الايطالى واوائل الاحتلال البريطانى .

وفى خلال عام ١٩٤٣م اجتمعت فئة من الشباب الصومالى بلغ عددها ثلاثة عشر شابا : عبدالقادر سخاوى الدين — محمود حرسى نور — ياسين الحاج عثمان — حاج محمد حسين — عثمان قيدراغه — طيره حاج طيره طاهر حاج عثمان — على حسن محمود — محمد على نور — محمد فارح علوله — حاج محمد عبدالله — هيدو معلم عبدله — محمد عثمان باربه —

واخذوا يتساءلون الى اين تسير الامة الصومالية والى اين يكون اتجاهها؟ وكان الجواب على هذا هو ضرورة تاسيس حزب يعمل لمصلحة الوطن ومن هنا وجد : حزب (الكلوب) الذى يعرف الان بحزب وحدة الشباب الصومالى ومقره مقدشو العاصمة واخذ هذا الحزب يعمل على تحقيق اهداف لاباس بها كتوحيد الشباب وانشاء المدارس وتثقيف الاعضاء ونشر الافكار الحديثة وفعلا قلم الحزب ولم تتعرض السلطات البريطانية على نشاطه بل كانت تمهد الطريق امامه وبفضل هذا الحزب انتهز الشعب الصومالى فرصة لبعث الحركة الوطنية واحياء العزة القومية ليتخلص المواطنون من الكبت الذى لاقوه اثناء الاحتلال الايطالى كما لاحت لهم فكرة الحرية والعمل على استرجاع الحقوق التى سلبها المستعمرون الغاصبون منهم .

وفى ابريل عام ١٩٤٧م تغير اسم النادى من الكلوب الى حزب وحدة الشباب الصومالى — وتحول رسميا الى حزب سياسى له رئيس عامل وبرنامج محدد واهداف واضحة منها . . . . :

١ — تحرير الصومال والاستقلال التام .

٢ — تصفية الاستعمار فى الوطن بفئاته المختلفة .

٣ — اتحاد اجزاء الصومال تحت راية واحدة .

٤ —الغاء التعصب القبلى والتمييز الدينى او الطريقى ومحاربة التفرق .

٥ — مراعاة حقوق الصوماليين ورفع مستوى التعليم ونشر الافكار الحديثة .

ولقد كان هذا الحزب اول حزب سياسى اسس فى الصومال وانتشر بسرعه غريبة فى جميع انحاء البلاد وانشأ هذا الحزب له فروعا فى الاقاليم بلغ عددها مائة فرع لكل فرع ادارة محلية تعمل كلها فى مجال اصلاح الوطن وهذه الفروع تتبع الادارة المركزية للحزب والتى مقرها مقديشو العاصمة حيث تقوم الادارة بالاشراف على الحزب وتوسيعه وتنظيمه . . . . وقد انضم الى هذا الحزب اكثر الشعب حتى الضباط ورجال البوليس ولقى تأييدا عظيما من الادارة البريطانية ووضع الحزب الوسائل العملية للمقاومة والكفاح من اجل الوطن واصبح يمثل حركة الجماهير الوطنية وايقظ الشعب من نومه واشعل الحماس الوطنى فى نفوس الصوماليين فقاموا يطالبون بحقوقهم المسلوبه وكانت الثورة عامه اشترك فيها الشعب الصومالى جميعه رجاله ونساءه وتضامت جميع العناصر من اجل نصرة مبادى الحزب واهدافه مهما كلفها ذلك من جهد وبذل وتضحية لهذا حشد الشعب قوته للحصول على الاستقلال بالطرق المشروعة مخترقا الطرق المؤدية الى غايته واستشهد فى سبيل ذلك كثير من الوطنيين الذين قاموا يطالبون بالحرية والاستقلال وقد جمع هذا الحزب المبارك الشعب على اهداف جيدة كما تخطى كثيرا من العقبات التى وضعها الاستعمار فى طريقه . . .

وفى خلال عام ١٩٤٦م تفاوض حزب وحدة شباب الصومال الذى يمثل اغلبية السكان مع الحكومة البريطانية لحل مسئلة الصومال بما يحقق استقلال الوطن وكانت النتيجة ان عرضت قضية الصومال على هيئة الامم المتحدة عن طريق وزارة الخارجية البريطانية وبوساطة وفد

من الصوماليين شرح قضية الصومال امام الامم المتحدة كما تطالب الوفد بحقوق المواطنين والاستقلال العاجل لوطنهم وان حكم الصومال للصوماليين وقد أيدت الادارة البريطانية طلب الوفد وصرح وزير الخارجية البريطانية بنيات حكومته السياسية حيث قال فى الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة «ان الحكومة البريطانية ستساعد الصوماليين على تحقيق استقلالهم ووحدة بلادهم اذا رضو بالوصاية البريطانية» ..

وفى عام ١٩٤٧م قررت الجمعية العمومية للامم المتحدة ارسال لجنة فرعية تتكون من اربع دول كبرى : هى الاتحاد السوفيتى — **بريطانيا — فرنسا — الولايات المتحدة الامريكية — لاجراء الاستفتاء لمعرفة رغبة الصوماليين فى اية دولة تكون وصية على بلادهم وتهتم بجميع أحوالها من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .... ولما وصلت اللجنة الرباعية الى مقديشو فى ١١ يناير ١٩٤٨م . لاجراء الاستفتاء بين الصوماليين بدأت الشركات الايطالية تتآمر ومعهم كثير من اعوانهم المحليين الذين باعوا ارواحهم للشيطان الابيض لمناواة الحزب الوطنى وسياسته باقامة المظاهرات التى تنادى بخلاف مبادئه مع طلب عودة ايطالية الفاشيشتية ولم يقتصر الوطنيون على ذلك بل ارادوا قمع تلك المؤمرات الاستعمارية وفى ضحوة ١١ يناير ١٩٤٨م قامت قيامة ايطالية وشركاتها وخرجت من مخبئها فكان رد الشعب عنيفا وقتل ثلاثة وخمسون ايطاليا فى بحر اربعين دقيقة ... ولم يكن امام اللجنة الرباعية سوى المذابح واندفعت الجماهير الغاضبة فى شوارع مقديشو تحطم ما فى طريقها وشلت حركة البوليس طوال الاسبوع ...**

بدأت اللجنة عملها باجراء الاستفتاء من بلد الى بلد واخذت تتجول عدة ايام فى المدن الهامة خارج العاصمة فى اماكن مختلفة — فاجأ الحزب فى كل مكان جميع المؤمرات الاستعمارية — من انجليز —

وفرنسا — وايطاليا — والحبشة — واوضح امام اللجنة الرباعية باغلبية ساحقة انهم لايثقون فى اية دولة سوى وصاية الامم المتحدة وسلم رئيس الحزب — الحاج محمد حسين — مذكرة تحتوى على عناصر الاحتجاج للجنة الرباعية تأكيدا لمعارضة الحزب وكان احد فقراتها تطلب من هيئة الامم ما يلى :

١ — ان تكون الامة الصومالية تحت وصاية الامم المتحدة فى مدة لاتزيد عن عشر سنوات وان تقوم اثناء هذه الفترة باجراء العمليات وترتيب دستور لايجاد حكومة صومالية مستقلة فى نهاية مدة الوصاية على ان تقوم بتنفيذ الوصاية على البلاد الدول الاربع الكبرى .

٢ — الاستقلال التام باقرب وقت ممكن بدون شرط ولا قيد

٣ — الاندماج مع اجزاء الصومال الخمسة والاتحاد فى ظل علم واحد .

٤ — عدم عودة ايطاليا الفاشيشتية الى الصومال مرة اخرى باى شكل من الاشكال . ولم تكن بريطانية تتوقع ان حزب وحدة شباب الصومال سيرفض رغبتها بل كان الظن المؤكد انهم سيختاروها بمجرد طلبها وعند ما فقدت بريطانيا أملها من الصومال الذى كان تتوقعه وفشلت جميع محاولاتها وجهودها التى بذلتها لهم فى تاييد حزب الوحدة وتشجيعه وقفت جانب ايطاليا وتفاهمت معها على أساس دعوة الوصاية الايطالية على الصومال .

وقامت فعلا بكل وسائل العدوان من تمزيق وتخريب وبذلت كل جهد لتعود ايطاليا الى الصومال — وصرح الوزير البريطانية فى الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ان تتولى ايطالية الوصاية على الصومال . .

وفى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨م اجتمع مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى ودارت بينهم المفاوضات حول اقتراحات قضية مستعمرات ايطاليا السابقة فتعارضت اراء الوزراء الاربع فيما يتعلق بقضية الصومال فتباينت الافكار وكررت الاتهامات واقترح مندوب الاتحاد السوفيتى وضع مستعمرات

ايطاليا السابقة تحت الوصاية الدولية فاعترضت امريكا — وانجلترا — وفرنسا — لان الراى المشترك بين هؤلاء كان ابعادا للاتحاد السوفيتى عن الشرق الاوسط وعن افريقيا وكان راى الاتحاد السوفييتى بعكس ذلك وقد ابدات بريطانيا الدعوة الى وصاية ايطاليا على الصومال بعد ان فقدت ثقتها فى الوصاية على الصومال كما ابدت مطالب الحبشة بالنسبة لاريتريا وفى سلسلة مؤتمرات وزراء الخارجية واللجان الفرعية او السياسية استمرت المناقشات وتعددت وجهات النظر وتوالت الاقتراحات حتى اتفق الممثلون جميعا على احالة قضية المستعمرات الايطالية السابقة الى الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة وبعد بحث طويل ومناقشات فى مسالة المستعمرات الايطالية وافقت الجمعة العامة على هذا القرار الاتى :

١ — ان تصبح ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة فى اليوم الاول من شهر يناير ١٩٥٢م .

٢ — ان تتحد اريتريا اتحادا فيدراليا مع الحبشة .

٣ — ان تكون الصومال تحت وصاية الامم المتحذة وتصبح دولة مستقلة ذات سيادة بعد عشر سنوات من موافقة الجمعية العلمه على اتفاقية الوصلية وفى شهر نوفمبر علم ١٩٤٩م .. قررت الجمعية العومية لهئية الامم المتحدة فى دوريتها الثالثة والرابعة — وضع جزء الصومال المعروف سابقا : بالصومال الايطالى — تحت وصاية

ايطاليا نائبة عن الامم المتحدة وان يكون فى تلك البلاد مجلس استشارى للامم المتحدة يتكون من لجنة ثلاثية هى : مصر — الفلبين — كولومبيا — يقيم فى الصومال الموضوعة . تحت الوصاية ويراقب عمليات نقل الصومال من مرحلة الوصاية الى مرحلة الاستقلال وكان قرار هيئة الامم المتحدة فى ابريل عام ١٩٤٩م .. مرحلة ابتدائية وهى مرحلة الانتقال التى تنتهى فى ديسمبر سنة ١٩٦٠م لاعلان الاستقلال بالصومال وهذا مانص عليه قرار الامم المتحدة، بعد ان فحصت القضية فى دورتيها الثالثة والرابعة اصدرت قرارا فى جلستها العامة المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر عام ١٩٤٩م .. يقضى بان تمنح الصومال الاستقلال والسيادة والقومية للاقليم المعروف سابقا باسم الصومال الايطالية وان يصبح ذلك الاستقلال نافذا بعد مضى عشر سنوات من تاريخ موافقة الجمعية العامة على شروط اتفاقية الوصاية وانه خلال فترة السنوات العشر بوضع الاقليم فى نظام الوصاية الدولى وتتولى ايطاليا

ادارة الشئون ويعاونها فى ذلك المجلس الاستشارى المؤلف من ممثلى ـ كولومبيا ـ مصر الفلبين ...

ولما ملكت ادارة ايطاليا الوصية زمام الحكم فى البلاد لم تتوقف على حد الوصاية بل بدأت فى أول الامر به بالقضاء على نشاط حزب وحدة شباب الصومالى .. لانه كان اكبر الاحزاب التى تكونت خلال احتلال السلطات البريطانية واعتبرته حزبا معارضا قويا مخالفا لسياستها ... كما بدأت بذر بذور التفرق بين الشعب الصومالى وايجاد احزاب سياسية لتكون ابواقا للايطليين وتعددت الاحزاب ..

حتى بلغ عدد الاحزاب الموجودة فى الصومال اكثر من عشرين حزبا تعمل كلها لحساب ايطاليا غير حزب : وحدة شباب الصومال ، الذى يمثل جماهير الوطن وحزب شباب حمر ـ الذى تحالف مع حزب الوحدة . ولم تخمد الثورة الوطنية بل ظل حزب وحدة شباب الصومال على كفاحه الوطنى وواصل اعماله وضاعف جهده بالرغم مما أصاب وطنهم من تقسيم وتفريق وانفصال ولم يتزعزع من مبادئة القومية وأن فقد الدفاع القوى فى قليل من الاحيان ووقف فى طريقه الرجعية والاستعمار البغيض .... لان هناك رباط قوى بين افراد الشعب فاذا اراد الاستعمار مع حيله يقطع هذا الرباط الا وهو الصوملة لم يستطع حيث ظلت اللغة واحدة والدين واحد والجنس واحد والتاريخ والوطن واحد والعقيدة والمصير واحد : فظللت اعمال المستعمرين على شفأ جرف هارفا نهاربه فى نار جهنم ...

فى شهر ابريل عام ١٩٦٠ م بدأ المجلس التشريعى للاقليم الشمالى فى هرجيسه مناقشة حول موضوع الاندماج بين الاقليمين الصوماليين واتفق المجلس على ارسال لجنة تتكون من الوزراء وعدد من النواب الى مقدشو لاجراء مباحثات الاندماج بشأن توقيع اتفاقية الوحدة بين الاقليمين مع الحكومة الداخلية الصومالية التى كانت تحت وصاية الامم المتحدة وفى هذه اللحظات الحاسمة تحمس الشعب الصومال لتأييد هذه

الفكرة الجليلة تحمسا لامثيل له من هنا وهناك لتأكيد الوحدة وتحقيق الغاية الكريمة خشية انفشل لان الاستعمار كان محاول ذلك وارتفعت صيحات الشباب والشيوخ والنساء لم يختلف اثنان على تنفيذ هذه القضية وصلت اللجنة الى مقدشو عاصمة الصومال الجنوبى لتقرير هذه الخطة المباركة وخرج الشعب عن بكرة ابيه فى ابتهاج وفرح للترحيب بالوفد حيث اصطف الشعب على جانب الطريق انوفاالوفا يهتفون لوحدة الاقليمين من المدينة الى المطار فهذا يوم عظيم انتقل الشعب الصومالى فيه من مرحلة الى مرحلة جديدة حاسمة فى تاريخ الصومال هذا اليوم هو الخامس عشر من شهر ابريل عام ١٩٦٠ م ...

وفى ١٧ منه أصدر الممثلون بيانا تريخيا تحت بحر الحاكم الايطالى يشهد بتوقيع ميثاق توحيد الاقليمين تحت علم واحد وباسم الجمهورية الصومالية وان هذا العمل الجليل العظيم الذى يهدف الى توحيد اجزاء الصومال الخمسة كان على ضوء رغبات الشعب وصحت وحدة الاقليمين الشمالى ـ والجنوبى وكانت هذه الخطوة من اهم الخطوات التى خطاها الشعب الصومالى الى الامام واقواها فى السياسة

وفى ٢٨ من شهر مايو عام ١٩٦٠م .. ذهب الوزراء الاربعة من الاقليم الشمالى الى لندن ـ ليتفاوضوا مع الحكومة البريطانية طلبا لحق تقرير المصير للصومال الشمالى وكان الجواب على ذلك بالقبول وبعد عدة جلسات ومحادثات فى بحر اسبوع أعلنت الحكومة البريطانية الاتفاق النهائى فى كتاب ابيض فى لندن ـ أن جزء الصومال الذى كان تحت الحماية البريطانية منذ سبعين عاما سيكون دولة مستقلة ذات سيادة ابتداء من ٢٦ يونيو عام ١٩٦٠ م .. وبموجب هذا الموعد اصبح اقليم الصومال الشمالى دولة مستقلة ذات سيادة خرجت من تحت العلم البريطانى الى الحرية ولم تمض أكثر من خمسة ايام على استقلالها حتى جاء موعد الاستقلال الصومالى الجنوبى الجزء الذى كان تحت وصاية هيئة الامم المتحدة .

واقبل على العاصمة مقدشو وفود مختلفة من سبعين دولة للمشاركة فى الاحتفالات وفى الساعة الثانية عشر والدقيقة الواحدة فى منتصف ليل أول شهر يوليو عام ١٩٦٠م • أعلن استقلال الصومال الجنوبى • وفى الساعة التاسعة صباحا من اليوم التالى اجتمعت الجمعية الوطنية والمجلس التشريعى للصومال الشمالى فى قاعدة البرلمان مقدشو ، وفى جو يسوده الابتهاج والفرح والسرور ثم اتحاد الاقليمين وظهر فى سماء قرن افريقية انوار ساطعة وانتشر ضوء شمس الحرية فى كافة انحاء بلاد الصومال وعمت الفرحة وارتفعت الصيحات فى المدن والقرى بمولد دولة افريقية اسلامية جديدة وهى الجمهورية الصومالية وكان ظن الاستعمار ان شعب الصومال لايحقق ولن يستطيع السير فى طريقه الى الاستقلال ولن ينال سيادته حيث كانت محاولات عراقيل الاستعمار وضعف الاقتصاد ولكن خاب ظنهم عندما استطاعت صوماليا أن تتفيأ ظلال الحرية الوارفة وخاب آملهم وباءت محاولاتهم بالفشل واخذ الاستعمار عصاه على عاتقه ورحل عن البلاد بعد أن سلم الاستقلال الادارى والسياسى أما اقتصاد البلاد بكافة انواعه المختلفة سواء كان تصديرا للخارج واستيرادا والصناعة أو الزراعة او استثمار للفنادق او المقاهى آودور السينما او غير ذلك كان كله باقيا فى ايدى الايطاليين الذين (١) يحتكرون اقتصاد البلاد •

---

(١) تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى

«الباب السادس عشر :»

الثورة المجيدة فى الصومال

ولاغرو اذا قلنا ان قبل هذه الثورة المجيدة ثورات فى بلاد الصومال منها ثورة الامام البطل الوحيد احمد بن ابراهيم «باشول» أى جرى •• على السلطان ابىبكر بن محمد بن أظهر الدين بن سعد الدين — وعلى حكمه الجائر وميله الى مصاحبة ملوك الحبشة واساء السيرة فى الرعية وظهر قطاع الطريق وحدثت أمور أو جبت انكار العلماء والفقهاء من المظالم وشرب الخمور فى عام ١٥٢٥ ••

ومنها : ثورة السيد محمد عبدالله حسن — الذى دوخ الاستعمار فى مدة لاتقل عن خمسة وعشرين سنة •• وانطلقت شرارة ثورته عندما اخذ المستعمرون يدنسون المقدسات الدينية وبالتحديد عندما اطلق أحد جنود المستعمرين الرصاص على مؤذن يدعو الناس الى الصلاة وكان اول بيان ثورى أصدره القائد السيد محمد عبد الله حسن جاء الانجليز الى بلدنا وليس لهم غرض الا اذلالنا وافساد عقيدتنا والسكوت على أمر كهذا معناه الرضاء بالذل : اعظكم ان تقوموا بواجبكم وان تدفعوا شر هؤلاء قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء : ان المستعمرين غزوكم فى بلادكم وهم يريدون افساد عقيدتكم معتمدين على حماية حكوماتهم

وما لدينا من سلاح وعتاد فحسبكم من سلاحكم ايمانكم بالله وقوة عزيمتكم فلا ترهبوا جنودهم ولا كثرة سلاحهم : فالله اقوى منهم واكثر جندا وكونوا صابرين على الشدائد موطنين النفس على أصول الجهاد فى سبيل الوطن والعقيدة واذا رأيتم من يعين المستعمرين بان دلوهم على الطريق وأماكن المياه أو كانوا لهم عيونا وجواسيس فاقتلوهم حيث وجدتموهم : (من حمل علينا السلاح فليس منا) ـ حديث شريف ـ فى عام ١٨٩٣م ٠٠

وفى الحادى والعشرين من شهر اكتوبر عام ١٩٦٩م ٠٠ بزغ على العالم نور ثورة الصومال المجيدة لتكون نقطة الانطلاق الى غد مشرق تحتل فيه الصومال مكانها بين الثورات الاحرار فى افريقيا وفى العالم اجمع وانسدل الستار على فترة من الزمن عصيبة فى حياة الشعب الصومال وتعتبر الثورة الحد الفاصل بين عهدى الظلام والنور ـ بين كل ليل كان حالك السواد وبين نور ناصع البياض بدأ فيه الشعب يلتمس طريقه سعيا الى الحرية بمفهومها السياسى والاجتماعى بأسلوب ديمقراطى وأنطبع هذا كله على الاسم الجديد للصومال ـ جمهورية الصومال الديمقراطية ـ ٠

ان قيام ثورة الحادى والعشرين من أكتوبر من العام المذكور كانت ضرورة كحل طبيب عادل لظروف المجتمع الصومالى ولم يكن هناك طريق للاصلاح سوى الثورة ـ فالثورة هى الرد المنطقى والوسيلة الحقيقية ليستعيد الشعب حقوقه المسلوبة كما قال الشاعر :

اذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلى ... ولابد للقيد أن ينكسر

فقد كانت الثورة ضرورة لتحقيق آمال الشعب من الحرية والديمقراطية وهى القادرة فقط على التغيير الجذرى للاقتصاد والمجتمع : وهب الشعب

الصومال يؤيد طلائع الثورة من جيشه الباسل بقيادة : مجلسه الثورى وبزعامة رئيسه اللواء السيد محمد سياد برى ٠٠

بدأت الثورة الصومالية تلعب دورا بارزا فى السياسة الدولية القائمة على مساندة الشعوب المناضلة وعلى أساس التعايش السلمى وعدم الانحياز وهى سياسة تسهم ولا شك فى اقرار السلام العالمى فهى تساند وتؤيد كفاح جميع الشعوب الحرة التى تكافح وتناضل ضد الاستعمار بكل اشكاله وقد اختطت الثورة الصومالية لنفسها طريق الحياة الايجابى فى السياسة الدولية من ايمان وعمل لدرء الاخطار التى تهدد البشرية بالدمار والخراب ٠٠٠ لقد تعانقت ثورة الصومال الديمقراطية مع الثورات الافريقية والاسيوية وقامت كلها من اجل القضاء على الاستعمار العالمى وان اختلفت صورها للاصلاح الاقتصادى والاجتماعى وغيرها من مشاكل الحياة ٠٠٠

اهداف الثورة المجيدة :

١ ـ اقامة حياة اجتماعية تقوم على أساس تكافؤ الفرص ٠

٢ ـ محو الامية وبعث التراث الوطنى الصومالى ومجده السابق ودولته المشهورة ٠

٣ ـ اعداد وتوجيه برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافة للوصول الى تقدم سريع ٠

٤ ـ اتخاذ الاجراءات اللازمة التى تتوافق وكتابة اللغة الصومالية على وجه اكمل ٠

٥ ـ الغاء جميع الاحزاب التى تعوق التقدم والوحدة الصومالية وقد بلغت عدد الاحزاب التى تسابقت فى الانتخابات الى البرلمان الاخير فى ٢٦ مارس ١٩٦٩م ٠٠٠ اثنين وسبعين حزبا ٠٠٠

٦ — تصفية جميع انواع الفساد والفوضى والقضاء على انقبلية وجميع مظاهر العادات السيئة التى تعوق التقدم والنهوض الى الرفعة والمجـد .

٧ — تأييد التضامن العالمى وحركات التحرر الوطنية ..

٨ — المقاومة والنضال ضد جميع أعمل الاستعمار واشكاله من قديم وجديـــد .

٩ — النضال من اجل الحفاظ على الوحدة الوطنية .

١٠ — الاعتراف بمبادىء الاسلام القائمة بين جميع الشعوب المحبـة للســـلام ..

١١ — المحافظة على سياسة عدم الانحياز .

١٢ — احترام جميع الاتفاقات الـدولية التـى ابرمتها الجمهوريـــة الصـــوماليــة ...

«انجازات الثورة فى عام أكتوبر ٢١/ ١٩٦٩م ...»

١ — اسقاط الحكم العميل .

٢ — فى سبيل تحقيق الوحدة الوطنية والغاء الاحزاب واليقظة من دعاة القبلية والانتهازيين ..

٣ — اتخاذ الخطوات اللازمة لمقاومة السيطـرة والنفـوذ الاستعمار فى ابناء الشعب الصـومالى والعمل علـى القضاء بالقبليـــة الذى كان سائدا والعمل على القضاء عليه وبث الروح الثوريـــة والمحسوبيـــة والرشـــوة .

٤ — فى سبيل تدعيم اقتصاد الدولة أممت جميع البنوك الاجنبيـــة وشركات البترول والمشاريع الايطالية والانجليزية .

٥ — زيادة الانتاج فى مصانع الالبان واللحوم والاسماك .

٦ — سيطرة الشعب على تنمية وتسويق تجارة الموز الصومالى بانشاء اللجنة الوطنية للموز .

٧ — اتخاذ مشروعات المياه والمشروعات الانشائية البناء عن طريــق التعاون فى مشروعات : (ساعد نفسك) ...

٨ — انجاز برنامج الطوارىء وتم فيه زراعة ٢٥٠٠ هكتار بموجـــب مشروعات ساعد نفسك باشتراك ٣٠٠٠ شابا ..

٩ — تشجيع الجمعيات التعاونية والاجتماعية .

١٠ — أحراز تقدم ملحوظ فى تحسين المستوى الصحى .

١١ — انشاء المدارس المختلفة فى جميع أنحاء البلاد

١٢ — حملة مكافحة الاميـــة .

١٣ — تشجيع وزيادة الانتاج الزراعى ..

١٤ — الاهتمام بالثورة الحيوانية بأسلوب علمى . ..

١٥ — اقامة علاقات الصداقة والود مع جميع الشعوب ..

١٦ — كشف سياسة السيطرة الاستعمار والامبـريالية على سياســة اقتصاد الصومال .

١٧ — مساندة وتأييد حق تقرير المصير للشعوب بالاعتراف بجيوشهـا التحريرية ....

أيهـا الصومالـى حافظ على ثورتك

لقد قامت الثورة من اجلك — ايها الاخ الصومالى الكريم — فعليك ان تحافظ عليها وعلى استمرارها وتحرسها من الخونة والرجعيين ففـى استمرار الثورة عزة لك ولشعبك الابى ورقى بالوطن الصومالى اذ انهـا

السبيل الوحيد الى توحيد الامة على المحبة والتضامن والتعاون وتحرير الفرد من الفقر ..

ولانها الطريق لتحقيق الديمقراطية السلمية وهى الطريق ايضا لتحقيق العدالة فى توزيع الخيرات فهى الدرع للوقاية ضد الاستعمار والرجعية المتآمرة مع الاستعمار — فالاستعمار الذى كان من حولنا يتربص بنا الدوائر ولا سبيل لنا الى وصول ذرى المجد والرفعة والوحدة الوطنية ... الا باحترام اهداف الثورة وبعدم الاستماع الى اشاعات الكاذبة التى يروجها الرجعيون والانتهازيون ونبذ الروح القبلية . وليكن شعارنا أيها الاخ الصومالى الحر ...

بالدم : بالروح : بكل غال : نفذى الثورة .

الله أكبر فوق كيد المعتدى .....

«تقريظ الاستاذ/فضيلة عبدالرحمن حاش دبد»

المدرس بمدرسة اهلية — بهرجيسه

ومدرس بنادى — وحدة شباب الاسلام — بهرجيسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ....

أما بعد :

فقد قرأت : كتاب : «كشف السدول عن تاريخ الصومال» لمؤلفه العظيم الشيخ احمد عبد الله ريراش — الصومالى — فرأيته أنه أول كتاب من نوعه ، فقد اشتمل على تاريخ بلادنا القديم والحديث فى جميع مناحى الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ولا سيما الامبراطورية الصومالية التى كانت تمتد من كسمايو الى النيل الازرق الى صنعاء اليمن ... ثم وممالكها السبعة — وما حدث فيها من تطور حضارى وسياسى يجب ان يفخر به كل مواطن صومالى غيور ...

ولهذا أرى أن هذا ضرورى ومفيد للجيل الصومالى الجديد — لانه من صميم تاريخهم المجيد ، فما احوجنا نحن ابناء الصومال الى مثل هذا الكتاب ...

كثر الله من امثال مؤلف هذا الكتاب ....

«تقاريـــط الكتاب»
«كشف السدول عـــن تاريخ الصومال»
وممـــالكهم السبعـــة ٠٠٠٠٠٠

تقريـــــط الاستاذ/محمود حاج موسى أدم
من حاملـــى الشهادات العليا وخـــريجى كلية
دار العلوم بجامعة القاهرة ، ومدرس التربية
بمعهـــد تـــدريب المعلمين بهـــرجيســـه ٠٠٠

الحمد لله الذى جعل التاريخ مرآة تنعكس عليها أحداث الامـــــم والشعوب : ترى فيها كـــل ما كـــان سببا فى حضارتها ورقيها وعلـــة فى انحطاطها وتأخرها وتتخذه نبراسا تهتـــدى به فى حياتهـــا ، والصـــلاة والسلام على خير من أرخ وأرخ وعلى آله واصحابه الذين حثوا علـــى تعلم وتعليم التاريخ لما فيه من آمجاد وعظمة ومن هدى بهديهم ٠٠٠

أما بعد : فقد تصفحت كتاب «كشف السدول عن تاريخ الصومال» لمؤلفـــه : الاستاذ الكبيـــر فضيلة : الشيـــخ احمد عبد الله ريـــراش — الصومالى من كبار علماء الصومال الافاضل ٠٠٠ فوجدته شاملا لتاريخ بلادنا العزيز واستدرك فيه كثيرا مما أهمله التاريخ والمؤرخون منامجاد هذا الوطن الحبيب ، ولاغرو فى ذلك فهـــو ابن الـــوطن وصاحب البيت : كما يقولون : ادرى بما هو فيه وقصارى القول : ان الاسم ينطبق عـــأما على مسماه : فقد كشف المؤلف الاثار عن كثير من امجاد بلادنا وتاريخنا التـــى طالما اخفاها المستعمرون وجهل عنها الكتاب لاجانب الذين حاولوا ان يكتبوا عن بلاد الصومال ٠٠٠

هذا ولاشك ان هذا الكتاب يرفع معنويات الامة الصومالية وينكرها امجادها التالدة والطارقة وسيكون لمؤلفه اثرا خالدا يبقى مع الزمن وذخرا لابناء الصومال العظيم . .

نجزاه الله عن امته خيرا . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الشيخ احمد عبد الله الصومالى بهرجيسا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فقد اطلعت على كتابكم (كشف السدول عن ممالك الصوماليـــة السبعة) وقد سرنى هذا المجهود العظيم الـــذى بذلتـــه فى تحقيـــق الاحداث التاريخية وتصحيحها — وتوضيح الفكرة عن تاريخ الصومال المسلم العظيم وانى لاتمنى لك مزيدا من التوفيق فى خدمة دينك وبلدك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

مشرف البعثة الازهرية بهرجيسا
الشيخ محمد مهران

١٤ من شعبان سنة ١٣٩١هـ
٤ من اكتوبر سنة ١٩٧١م

« المصــادر والمراجــع »

١ — تاريخ عمر ولسمع وامبراطوريه الكبرى «للشيخ ابى بكر — باعلوى الشنبلى الهررى فى مخطوطه القديم وهو المعتمد والمعول فى تاريخنا.

٢ — صبح الاعشى للشيخ ابى العباس احمد القلقشندى — جزء الخامس والسادس — .

٣ — حاضر العالم الاسلامى للاستاذ : [illegible] «ترجمة نويهض وتعليق شكيب ارسلان (جزء ثالث .

٤ — الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ : مهندس فتحى غيث .

٥ — تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار «لابن بطوطه» .

٦ — دول اسلامية فى شرق افريقيا للاستاذ: الدكتور محمد المعتصم سيد .

٧ — نهضة افريقيا العدد الحادى عشــر سبتمبر ١٩٥٨م للاستــاذ : الدكتور «زاهر رياض» .

٨ — اضواء على الجبرتى الزيلعى صاحب عجائب الاثار فى التراجم ..

٩ الصومال الكبير حقيقة وهدفا لاستاذ : الدكتور راشد البراوى .

١٠ الجمهورية الصومالية للاستاذ : عبد المنعم عبد الحليم ..

١١ — الاسلام فى اثيوبيا للدكتور : زاهر رياض .

١٢ — الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا للدكتور عبدالرحمن زكى ..

١٣ — جوهر الحسان فى تاريخ الحبشان ..

١٤ — فتوح الحبشة للعلامة الشهاب احمد بن عبد القادر الجيزانى المدعو (بعرب فقيه)..

١٥ — تاريخ الصومال فى العصور الوسطى والحديثة للاستاذ : [illegible] عمر عيسى الصومال ..

١٦ — بغية الامال فى تاريخ الصومال : للشيخ شريف عيدروس الصومالى.

١٧ — تاريخ الصومال للاستاذ : محمد عبد الفتاح هندى ..

١٨ — الدناكل تاريخيا وبشريا للاستاذ : على عدم الصومالى .

١٩ — الحاشية عبدالحميد الشروانى : نزيل مكة المكرمة على التحفة لابن حجر الهيتمى الشافعى فى جزء السادس : ص ٤١٠ صحيفة ...

٢٠ — القاموس المحيط فى جزء الثالث : ص ٢٩٨ — .

٢١ — مجلة للمكتبة الجمهورية العربيــة المتحدة فى هرجيسه للاستاذ : محمد احمد رضا — مشرف المكتبة ..

٢٢ — مجلة من التوسع الاستعمارى فى الاراضى الصومالى — لمكتــب وزير الشئون الصومالية ....

٢٣ — النفحة الشذية من الديار الحضرمية للفقير الى ربه عمر بن احمد ابى بكر بن سمير .

٢٤ — المشروع الروى فى مناقب السادة الكرام آل باعلوى تاليف العلامة الجليل الحبيب العارف باللــه تعالى محمد بن ابى بكر الشلــى باعلـــوى

٢٥ — صدق الاخلاص فى تاريخ الخواص للشيخ الفاضل على الوفا .

٢٦ — ماساة الاسلام فى الحبشة .

٢٧ — مجلة فى تاريخ السيد محمد عبدله حسن لفضيلة الشيخ على بــن الحاج ابراهيــم .

بســـــم اللــــه الرحمن الرحيــــــم

والحمد للـــه رب العالمين فى البدء والختـــام

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد

بن عبداللــــه — صاحـــب اللـــواء والحوض المـورد

وعلـى الـه واصحابـه ومـن بتعهـم باحسـان الـى يوم الديـن

آميــــــن

وكان الفراغ عن تاليف هذا المختصر

فى رجب ١٨/٧/ ١٣٩١هـ ..

الموافق فى سبتمبر ٨/٩/ ١٩٧١م ..

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] قصة التاريخ عمر ولسيع واسابه [illegible]
اول ابتدا عمر بن دنباجو بن احمد بن محمد بن حامد بن محمود [illegible]
يوسف يعني بركماه بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن [illegible]
[illegible] العرشي الهاشمي من ذرية الحسن [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
كان [illegible] مائة [illegible] سنة [illegible]
اربعين سنة [illegible]
[illegible] ذكور [illegible]
[illegible] اربعين [illegible]
[illegible] عشر سنين [illegible]
[illegible] خمس سنين [illegible]
[illegible] سبع سنين ثم تولى بعده [illegible]
[illegible] سبع سنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم تولى بعده [illegible]
[illegible] بعده [illegible] على [illegible]
ثم تولى بعده ابنه [illegible] سنتين ثم تولى بعده ابنه [illegible]
[illegible] سنة [illegible] تولى [illegible] ٧٧٨
[illegible] ٧٨١ [illegible]
[illegible] ٨١٧ [illegible]

[illegible] فقال الناس يعني به العسكر من بلد ذكر [illegible]
[illegible] الى توفاه [illegible] سنه من الهجرة النبوية عليه افضل [illegible]
[illegible] سلطان سعد الدين بن احمد في شهر صفر سنة
[illegible] الهجره ومات شهيدا في سادس ذي الحجه سنه سبعه
[illegible] ومدة ولايته ثلاثه سنه وشهر ونقص خمسه ايام [illegible]
[illegible] وثمان مائه من الهجره وكانت ولايته
[illegible] في بلاد الغرب [illegible] السلطان [illegible]
توفي على [illegible] وعشرين وثمانمائه من الهجرة
ومدة ولايته سبع سنين ثم تولى اخوه منصور بن سعد الدين عشر سنين
وتسعه اشهر ومن الناس من قال انه تولى سبع سنين والله اعلم ثم تولى اخوه
مولانا السلطان جمال الدين بن سعد الدين سنه ثمان وعشرين وثمانمائه من
الهجره ومدة ولايته سبع سنين ومات شهيدا يوم اربعة عشر من شهر جماد الاول
سنه ثلاثين وثمانمائه ثم تولى بعده اخوه مولانا السلطان بدلاى بن سعد الدين
يوم الرابع من شهر جماد الاول سنه ثلاثين وثمانمائه من الهجرة ومدة ولايته
ثلاثه عشر سنة الا اربعه عشر يوما وقتل شهيدا في اخر العصر يوم السادس
والعشرين من شهر رمضان وكان زحل في النمر سنه سبع واربعين وثمانمائه من
الهجره وفيها من الناس من قال مدة ولايته اربعة عشر سنه الا ثلاثه اشهر والله اعلم
ثم تولى بعده ابنه السلطان محمد بن بدلاي يوم السبت لستة وعشرين خلون من شهر
رمضان سنه سبعة واربعين وثمانمائة من الهجرة ومدة ولايته سنة وعشرين
سنه وفي ليله الاربع ثالث من شهر رجب سنه وسبعين وثمانمائة من الهجرة
ثم تولى بعده ولده السلطان ابرهيم بن محمد ليلة الاربعا قبل دفن ابيه سنه
خمس وسبعين وثمانمائه من الهجرة ومدة ولايته سنة وخمسه اشهر وتوفي يوم
الاثنين يوم الثاني من شهر ذي الحجة سنة ستة وسبعين وثمانمائه من الهجرة
ثم تولى بعده اخوه السلطان شمس الدين بن محمد يوم الاثنين الثاني من شهر ذي الحجة
سنة ستة وسبعين وثمانمائة من الهجرة ومدة ولايته خمسة عشر سنة واربعة
اشهر فقتل السلطان شمس الدين يوم الخميس من شهر جمادى الاول سنه [illegible]
وثمانمائة من الهجرة ثم تولى بعده ابرهيم بن [illegible] سنه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اما بعد فهذه نبذة من
تاريخ المجاهدين ببلاد الحبشة ثبتنا الله واياهم على الجهاد وجمعنا واياهم الزمرة السعاده
وحشرنا واياهم في الرعيل الاول يوم التناد بحق سيدنا محمد المرسل رحمة للعباد ٥
قال العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير ابو بكر بن محمد بن حسن ابن محمد ابن
علوي شنبل باعلوي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه [illegible] حسن الخاتمة والنظر الى
وجه الله الكريم في يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه [illegible] له
ولديه امين اللهم امين اول ما ابتدي تاريخ امير المؤمنين الامير نور ابن الوزير مجاهد
سوحه كان اول ولايته الامير نور في سنة سبعين بعد تسعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول
من سنة خمس وسبعين وتسعمائة وكانت له رحمه الله تعالى السيرة التامة في العدل والانصاف
خصوصا من نفسه وهو صاحب الفتح الثاني وقاتل ملك الحبشة [illegible]
واخرج الاخماس واعطاها لاهلها الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المبين حيث يقول وهو اصدق
القائلين واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول وكان رحمه الله فظا على الكافرين
رحيما بالمؤمنين لا تاخذه في الله لومة لائم فالله تعالى ان يرحمه ويسكنه الجنة وتوفي
رحمه الله وهو راض على الناس والناس راضون عليه وكان رحمه الله سبب وفاته بالطاعون
ضربه وهو غازي ودفن في مدينة هرر رحمه الله تعالى امين ٥ وتولى بعده عبده الامير
عثمان الحبشي في السنة المذكورة وهو اول من اباح الخمر واستحل اموال المسلمين [illegible]
واظهر المنكرات ومنع الخمس وارتكب الشهوات وترك المفروضات واباح المحظورات
واخذ مال الايتام الذي كان خلاه الامير نور المجاهد عند السيد صالح جمال الدنيا
والدين الذاب بماله ونفسه عن المسلمين [illegible] حتى [illegible] ابي بكر
الشريف الحسيب النسيب السيد محمد السيد عمر الشاطري وكانت عدة المال الذي
اخذه الامير عثمان خمسه وثلاثين الف وكل الف منها خمسون ذهب ابرهيمي
وكان مدة ولايته سنتين وخرج جبرائيل [illegible] وكان سبب خروجه ان
امراة من بنات المشايخ خرجت من عند الجالة في موضع يسمى زجرابرو [illegible]
بالجراد المذكور من الجالة تريد دين الاسلام وكانت الجالة اصلحت الامير عثمان ان كل من
دخل عند المسلمين من عندهم يردوه اليهم وبعد ان الجراد جبرائيل ارسل الى عند الامير عثمان
يقول له ان امراة دخلت في دين الاسلام واصلها من المسلمين وان الجالة [illegible]
لا يجوز لنا ان نردها اليهم وقد نهانا الله سبحانه وتعالى بقوله فان علمتموهن [illegible]
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وبعد ان الامير [illegible]

... الى جراد جبرايل ان يردها وقال لا طاعة لمخلوق ...
... ابن مهاجر ابنته الى بلاد اوسه واجتمع ...
الى زيلع وكان وصوله الى زيلع يوم سبع ...
... الى اوسه ثانية وذلك يوم الخميس ٨ الى الشهر المذكور
... واحد ... المذكور يوم السبت رابع في شهر ذي الحجة الحرام وبعد
... وكان القتال بينهم اخر الشهر المذكور وقتل جراد جبرايل ...
... وكان الشيخ الكبير المكني بابي بكر ... رحمه الله تعالى ونفعنا ...
... وكان رحمه الله رجلا عالما زاهدا ورعا لا يخاف في الله لومة لائم
... على قدم ... وكان غالب كلامه بالقران العظيم ومن يوم نزل
... لم يلبس من الثياب الفاخرة شيا واوصى رحمه الله لا يكفنه الا
... الشريف الصالح علوي ابن محمد ... وكان رحمه الله قوته مما اقامه بزيلع
... خاصة من الشريف المذكور فالله تعالى ان يرحمه ويغشاه بالرحمة امين
وتولى بعده السلطان طلحه ابن الوزير عباس ابن اخ الامام الكبير صاحب
الفتح ... ولكنه لم يخرج الى الغزو ولا خرج للجهاد وعزل السلطان طلحه
سابع ذي الحجه الحرام سنة ٩٧٨ ... وتولى بعده السلطان نصير ابن عثمان
في ذلك اليوم في السنة المذكورة وكانت ولايته سنتين ومات رحمه الله ودفن في مدينة
هرر وتولى بعده ولده السلطان محمد ابن نصير ابن عثمان ابن ... في سنة ٩٨٠
وخرج السلطان محمد ... الى بلد الحبشة واصلا لملك الحبشة يوم الخميس ربع شوال
وخلف اخوه الوزير حامد ابن السلطان نصير على مدينة هرر ولما علمت الحاله ان بني
المجاهدين طلعوا ارض الحبشة استباحوا ... سعد الدين واخربوا ... قرية
من كثرة المسلمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حتى وصلوا الى مدينة هرر وحاصروا
اهلها مدة ايام ... الباب من قبلي ورجعت الحاله وطعن
الوزير ... [illegible]
وعاش ... السلطان نصير فانه التقي
... الكرم ... الله سبحانه وتعالى ... [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] منتصفا من اموال
[illegible] عدوه جاست بينه وكان
[illegible] الاما ... بين يديه مسرجا ملجما وعرى الى بلاد الحبشه
[illegible] ووضع راسه ونزلك الى بر سعد الدين ورابت ابا راس
الملك رحمه الله عليه وخرب بلاد الحبشه ثم نزل الى بلاده ووقع بعد رجوعه
من هذه الغزو قحط عظيم في بلادنا حتى بلغ قيمة الصاع من الذره اثنا عشر اشرفيه
وصاع الملح خمسه وعشرين اشرفيه وقيمة البقر ثلثمانه اشرفيه واكثر
وكانت نجاته بخطف الناس في جميع الجهات وصبر الله الناس في هذه البلاده
وصبر الامير صبرا جميلا وازداد يقينه وعفته عن اموال الناس وكان بعض
الناس ياكل لحم ولده وزوجته وكنت يوما جالسا في مجلس سيخنا قاضي جار الدين
واذا برجل مربوط حمل في ظهره شي فجلس بين يدي سيخنا القاضي وقال
الذي كان انه هذا قتل وجداه ... وقطع اعضاها لياكل فوضع
الحمل فاذا هو انسان قد قطع اعضاوه ... يفعل بالشاه اذا ذبحت للاكل ففزع
سيخنا القاضي وامر ... الاعضا وجرى مثل ذلك يوما اخر فسبحان من يمتحن
عباده بما ساه ولم يزل الامير المذكور حاملا للاعبا كابه جبل حتى فرج الله الغمه
فكان صاع الذره بخمسه محلق واربعه ... والجاله تخطف الناحيه وخرب
بلاد سيم وبلاد شوى ... وجدايه وذكر واكثر بلاد حرجاى ... من
من الناس الحصون وحفر الخندق وهم على ذلك وقحطوا ايضا مره اخرى حتى بلغ
صاع دره اسرفين والملح اسرفين ثم مات الامير المذكور في وسط هذا القحط رحمه
الله وغفرله وكان موته بالطاعون بعد رجوعه من غزوه حاله ثلاثه
اشهر كامله ثم تولى بعده جراد عثمان وهو رجل من عظماء الامير نور
فلما تولى من الله بالمسلمين ... وكان يحب الجاله للغزو ولا يرجع الا خاسا
مخسو ... كان جراد ... ملاما ملجا ناسكا ينكر المنكر وكان
امير عثمان منهمك مفرط للمعاصي مخالف لاحكام الله تعالى ومعاندة ...
ولم يزل ... يكرون فعاله ويزجرونه ...
... بقبح الحاله وكان ... الحاله ...
... الامير عثمان جراد جبرايل ..

لمن يخرج الى سوق الجاله فخرج فلما فرغت السوق نزل من معه من اتباعه الى اوسه
انكار لسوء عهد الامير من مخالفته من كتاب الله تعالى وذلك اول شهر ذي القعده
سنه ٩٧٢ فتبعه الامير عثمان بالجنود ونزل جراد جبرايل الى زيلع فامر امير عثمان
لسيم جراد المحارب مع جراد جبرايل وطمع اليه ابن اخيه جراد محمد فنزلوا الى زيلع والامير
عثمان جالس في اوسه والقى الله في قلوب العامه والخاصه حب جراد جبرايل
والدعا له ليلا ونهارا فلما نزل سيم جراد الى زيلع فحاربوه فنصر الله جراد جبرايل
وخزل الله سيم جراد فهربوا وقتل جراد جبرايل رحمه الله فقام على الرايه سلطان
طلحه بن عباس وكان من خواص جراد جبرايل ومحبيه فقام معه اخو جراد جبرايل
وجبرايل بن الامير نور وطردوا سيم جراد واخذ وما كان معه من العسكر نجا والى
الهرر فنصرهم الله من جراد محمد حرجاي في هرر وهاهنا وقعتان عظيمان تضمنا
عجايب صنع الله تولى سلطان طلحه اتفق على ولايته علما هرر ورؤساوها فتفرق
عسكر امير عثمان وجا هو بنفسه وحكايته طويله لا يسعها الا مجلد عظيم
وقتل جراد جبرايل خامس عشر ذي الحجه وتولى سلطان طلحه اول عاشورا سنه ٩٧٧
ثم تولى سلطان نصير اول ذي الحجه بعد سنتين الا اشهر من ولايه سلطان طلحه وهو
اخوه سنه ٩٧٩ فمات بعد سنتين وخمسه اشهر اخر ربيع الاول وتولى ابنه سلطان
محمد ثم بعده منصور ثم بعده محمد بن ابرهيم جاسه وكان دخول
الكافر اللعين فانيل الى بلدة هرر على بغتة وقت الظهر من يوم الربوع الثالث
والعشرون من شهر صفر سنه سبع وخمسين وتسعمايه من الهجره النبويه
ثم دخل الكافر الملعون حملل لعنه الله عليه بلدة هرر بغتة يوم الخميس الحادي
والعشرون في شهر جمادى الاخر ثم حارب يوم الثاني مع السلطان حبيب بارين
سنه ... هاشم وقت الظهر من يوم الجمعه وقاتله السلطان قتالا شديدا
ثم قتل شهيدا رحمه الله رحمه الابرار واسكنه دار القرار محمد المختار
واله الابرار وكان ذلك بتاريخ السادس والسبعون وتسعمايه من
الهجرة النبويه ... تراب ... يوم السبت
... يوم الاحد
... يوم الاثنين
... يوم الثلاثا

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة المؤلف

ولد فى عام ١٩١٩م ميلادية فى بادية الاقليم الشمالى الغربى فى مكان يسمى «بقر» وهى قرية من بلدة «جبلى» وهى من جهة جنوبها بينها وبين بلدة جبلى خمسة اميال او اربعة تقريبا وارتحل والده به مع اخوانه الى قرية اسمها « جميعووين » وهى من جهة الشرق من بلدة جبلى بينها وبين « جبلى »ثلاثة اميال تقريبا وتعلم القرآن فيها على يد معلم رشيد اسمه معلم محمد بن حسن من تلاميذة معلم «كرى» المقرء الكبير المشهور فى اقليم الشمالى الغربى ثم الحق به والده بدروس العلماء الافاضل فى «جبلى»منهم الشيخ العالم الفاضل الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن عبدله واخذ منه صغار العلوم الفقهية ثم التفسير والشيخ عمر بن الشيخ محمد من تلاميذة شيخ المشائخ فريد عصره فى العلم والفضل والحلم الشيخ عمر ورفاه ثم التحق بشيخه الفاضل الأديب ذى الحلم والكرم والحياء الشيخ عبدالله ورفاه ولازم معه مدة لاتقل عن خمسة عشر سنة حتى اشتد ساعده واخذ منه النحو والصرف بالاتقان ثم انتقل الى مدينة «دكحبور» ودخل هناك مدرسة التى اسمها شيخ الاسلام والمربى الكامل الشيخ على بن الشيخ عبد الرحمن الملقب بصوفى ١٣٦٥هـ واخذ عنه التفسير أيضا وعلم التجويدوتحسين الخط والحساب وغير ذلك من علوم العصر ثم «انتقل الى مقدشو» والتحق بعلمائها الاعلام الفقهاء منهم الشيخ العلامه والبحر الفهامة تذكرة النوى محمد بن القاضى محيى الدين واخيه العلامة الشيخ ابى بكر بن القاضى محيى الدين وكان بينهم منارا لنشر العلم والفقه فى الصومال ثم رجع الى وطنه «جبلى» فى عام ١٩٥٠م وارتحل الى هرجيسه اجابة لطلب الاعيان لهان يكون مدرسا لهم فى المدارس الاهلية وفتح فيها مدرسة اسمها «مدرسة الفلاح

وعن علي [illegible]
هذا دعاء علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن [illegible]
ولكن اذا مات المسلمون احد يأمر النبي هذا الدعاء على [illegible]
يا رسول الله هل ينفع هذا الدعاء للميت فقال عليه السلام والذي [illegible]
بالحق نبيا ان كان من اهل الرحمة زاد الله عليه الرحمة وان [illegible]
اهل النار رفع الله عنه العذاب ومن قرأ هذا الدعاء اشتاقت
له الجنة وانا راض عنه ويشفع في سبعة آلاف من النار وهو
هذا الدعاء لا اله الا الله الملك الحق المبين لا اله الا الله الملك الحق
اليقين ربنا ورب آبائنا الاولين لا اله الا [illegible] الخلائق
اجمعين لا اله الا الله محمد رسول الله الصادق الامين ربنا ورب
آبائنا الاولين يا حي يا قيوم [illegible] برحمتك يا ارحم الراحمين
ومن كتب هذا الدعاء وجعله معه في القبر وهو اهل الجنة ولو كان [illegible]
في الدنيا لا يصلي فيه ابدا ولا يصوم فيه ابدا [illegible] الخير فيه ابدا ولا
يشهد فيه ابدا ولا يتصدق فيه ابدا وهو من اهل الجنة كفى الله من
اهوال القيامة وعذاب القبر ويجوز على الصراط كالبرق الخاطف
وهو هذا الدعاء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت الى آخره لا اله الا الله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم لا اله الا الله الواحد القهار لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد [illegible]

الاهليـــــة» فى عام ١٩٥٥م بمعاونة اعيانها ولاسيما السيد احمد حسـن ابراهيم والشيخ محمد عبد الله و اوحسين عابى والحاج عثمان الملقـب «بجرى والحاج عبد الله ابوسته» ولاشك ان السيد احمد حسن ابراهيم هو المؤسس الحقيقى لمدرستنا والمدارس الحكومة فى الاقليم الشمالى كما قال مدير التربية والتعليم السيد محمود احمد على فى اذاعة هرجيسه مباشـــره .

ونقدم للمساعدين لنا فى تاسيس المدرسة فى هرجيسه مـن العلماء والوجهاء والتجار والشعب كله خالص شكرى .

وكانت المدرسة المنار الاول لنشر العلم والثقافة فى ذلك الجزء مـن البلاد وان معظم المتعلمين فى مختلف الميادين التعليمية من اقليم هرجيسه كانوا ممن تخرجوا من المدرسة المذكورة فهو الرائد الاول للنهضة العلمية فى الاقليم الشمالى من الجمهوريـــة .

وكان فى نيتى منذ سنوات ان اضع كتابا يبحث عن تاريخ الصومال قديما وحديثا ولم يكن لدى من المعلومات الواضحة ما يكنينا للوصول الى حقائق مقنعة حتى وجدت كتابا مخطوطا بخط قديم فى ٩٦٠ هـ يتكلم عـن الملوك ، الصوماليين الذين اسسو الممالك السبعة وعبره وناريخ حروبهم وبلدانهم من العواصم وغيرها .

وبعد ذلك عرفنا منابع التاريخ للصوماليين وتطوراتها وكنت فى بحثها وجمعها للكتب والمعلومات فى مدة لاتقل عن ثلاثة عشر سنة وان لم يكن هذا الجزء الصغيرمناسبا بهذه المدة الكثيرة لكن مااحتواه لكبير وعزة الوجود وارجو من الله ان يكون خالصا لوجهه الكريم ونافعا لابناء وطنى العزيز وشعبى الابى والله المؤفق للصواب .

واقدم خالص شكرى لوزارة الاستعلامات والارشاد القومى التـى اقامت بطبع هذا الكتاب ونشره ولكل من عاوننى فى اخراج هذا الكتاب سواء كانت بتقديم المعلومات والتشجيع المادى والادبى وهم اكثر من ان نحصيهم واعظم من كل شكر يوجه اليهم .

وصلى الله على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى اله واصحابه اهل الفضل والتقى وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا .

———o0o———

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

★ ★ ★

طبع بمطابع
وكالة الدولة للطباعة
مقديشـــو ـ ١٩٧٤

وترى في صف الأعلى صورة الامام احمد بن ابراهيم وجيشه الباسل
وترى في الصف الأسفل من الصورة جيش الاحباش مع جيش البرتقال